منبر الإسلام

العدد ١٢ - السنة ٣٨
ذو الحجة ١٤٠٠هـ - نوفمبر ١٩٨٠م
الثمن ١٥ قرشا

مع العدد هدية : «مجلة الفردوس»

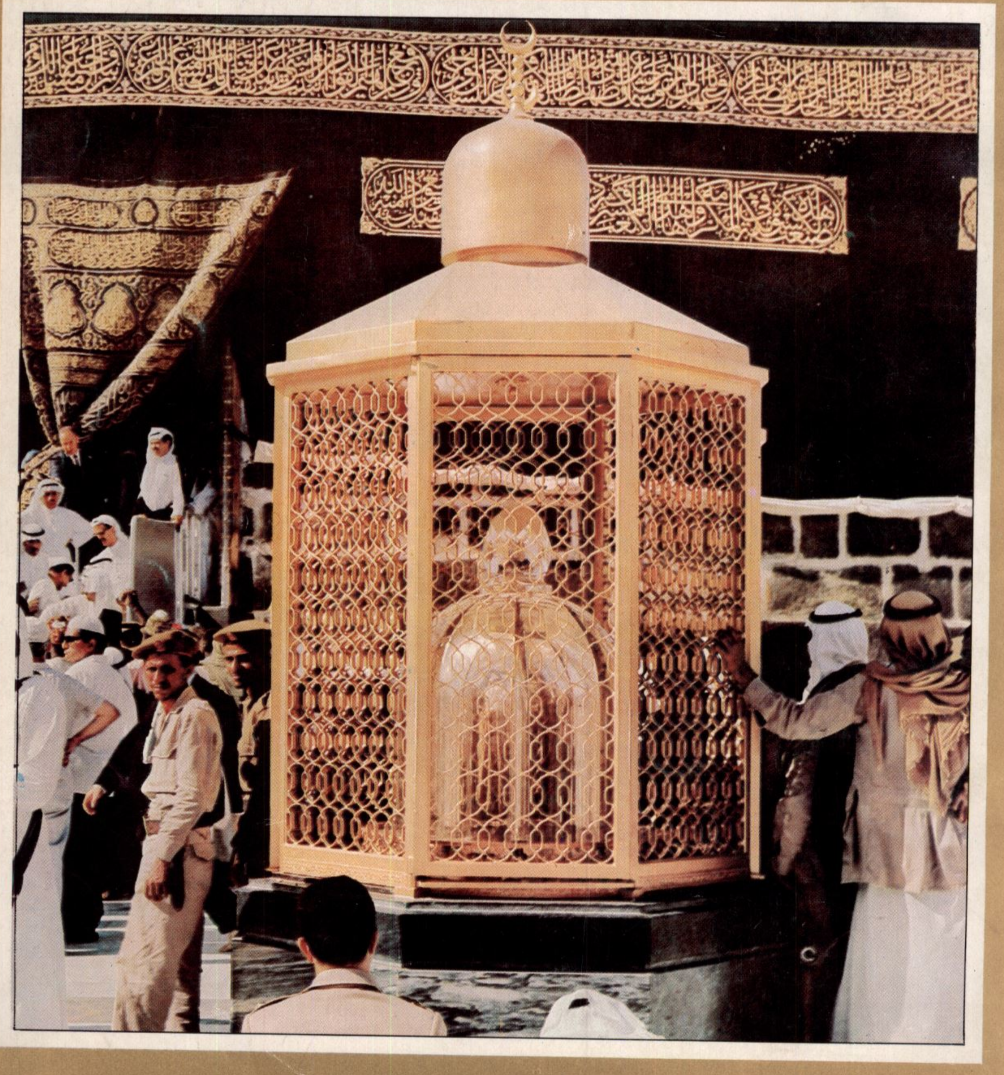

منبر الاسلام
يصدرها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وزارة الأوقاف

يشرف على إصدارها
الدكتور زكريا البرى

رئيس التحرير
الدكتور جمال الدين محمد محمود

مدير التحرير
فؤاد هيبه

صورة الغلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى
وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا
بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ

صدق الله العظيم

تصدر في غرة كل شهر عربى
العدد ١٢ السنة ٣٨ ذو الحجة ١٤٠٠ هـ
نوفمبر ١٩٨٠ م الثمن ١٥ قرشا

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

كلمة التحرير

تاتى ندوة هذا الشهر عن فن التمثيل ، ووجوب ترشيده فى ظل نهج اسلامى ، يعين على تحقيق متطلبات الدعوة الاسلامية ، وقد أوضح السادة أعضاء الندوة رأى الدين فى تمثيل الانبياء والرسل والصحابة ، وقدمت التوصيات فى هذا الشأن .

● وفى هذا العدد ، مسابقة منبر الاسلام الكبرى ، حيث تقدم الى قرائها ، مع اختلاف ثقافاتهم وتخصصاتهم ، وأعمارهم ، ١٢٠٠ جنيه جوائز للمتسابقين فى مجال البحث والدراسة الاسلامية ، بهدف توطيد الصلة بين القارىء وأصول عقيدته التى هى مصدر كل فلاح ونجاح .

● كما ارتأت مجلة منبر الاسلام ، أن تقدم الى قرائها ، باقة من المقالات توضح مناسك الحج وانواره ، حتى يستفيد القراء بهذه المقالات فى فهم أسرار الحج بقلم العديد من العلماء ، فان الذكرى تنفع المؤمنين .

● وتحفل أخبار العالم الاسلامى بالعديد من الاخبار ، وبخاصة الزيارة الرسمية التى قام بها الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف لجمهورية الصومال ، وفى العدد القادم أن شاء الله ستكون الصومال هى موضوع نافذة على العالم الاسلامى .

● وفى هذا العدد دراسة تاريخية اسلامية عن بيت المقدس والمسئولية الاسلامية العربية بقلم الأستاذ الكبير الدكتور سيد نوفل .

● وحول التلقيح الصناعى لتوالد الانسان كانت الدراسة الفقهية الرائدة لفضيلة المفتى حيث أبانت رأى الدين فى هذه القضية .

● كما تقدم المجلة الى قرائها دراسة عن حياة الداعية الذى فقدناه المرحوم الشيخ الدكتور أحمد الشرباصى الداعية الاسلامى الناجح الصادق فخر الازهر والعروبة والاسلام .

● كما تحلق المجلة بالقارىء الكريم فى رحاب القرآن الكريم من خلال تفسيره وحاجة الانسانية الى تعاليمه ، وبين يدى السنة النبوية الشريفة من خلال طبقات النساء المحدثات .

« التحرير »

ندوة الشهر

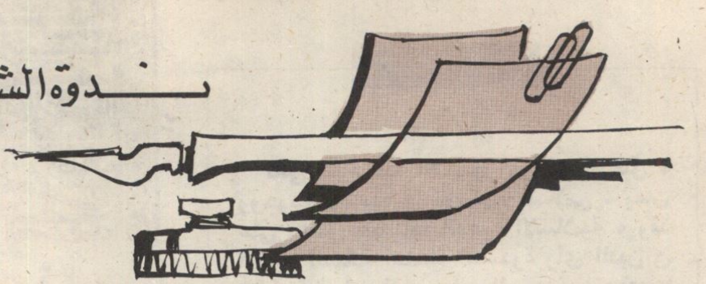

المنعقدة بمقر
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
في يوم ٧ من ذى القعدة ١٤٠٠هـ
الموافق ١٦ من سبتمبر سنة ١٩٨٠م

الاشراف العلمى : الشيخ عطية صقر
المستشار العلمى لوزارة الأوقاف

استطاعت مجلة منبر الاسلام ، من خلال ندوتها الشهرية ، ان تناقش القضايا الفكرية العامة ، التى شغلت ، وتشغل الفكر الاسلامى ، وجاءت مناقشاتها معبرة عن الفكر الاسلامى الجماعى ، ومن ثم ، كان الرأى معبرا ، وواضحا ، ومقنعا فى ذات الوقت .

فقد اجتمع للندوة كل مقومات النجاح ، من حرية الرأى ، والتخصص الذى يحقق القدرة على تناول القضية من جميع أبعادها : فكريا ، وادبيا ، وتاريخيا ، وفقهيا ..

والحق يقال ، ان ما قدمته الندوات من توصيات ، أهل للتقدير ، والعمل بموجبها ، ان أردنا — حقا — لأمتنا أن تنهض ، ولشعبنا التقدم والتطور الأصيل ..

وقد بلغت القضايا التى ناقشتها ندوات منبر الاسلام الشهرية ، درجة من الأهمية أبلغ وأعظم ، من أن تنتهى عند مجرد اصدار التوصيات ، بل يجب أن يكون لها صداها الأصيل والفعال على مستوى التنفيذ والتطبيق ، وهو ما نأمله ، بل ونتوقعه ، فى ظل ما أعلنه الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى الجلسة الختامية للمؤتمر العام الأول للحزب الوطنى الديمقراطى فى مساء أول أكتوبر الحالى ، من أن « الأخلاق لا تتجزأ » وأن الرئيس السادات سيكلف الدكتور زكريا البرى قريبا بتشكيل اللجنة التحضيرية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

ومما يجدر الاشارة اليه ، أن الندوات وهى بصدد مناقشة المشاكل والقضايا العامة التى تعانى منها الأمة الاسلامية ، لا تصدر فيما تذهب اليه من فراغ ، أو من برج فلسفى منعزل عن التلاحم الفكرى ، والمعايشة الأصيلة لمجريات الأحداث ، والواقع الذى تحياه أمتنا ، ومن ثم فهى تناقش الأمور ، من منطلق اسلامى سمح ، يسمو على شطحات التعصب ، ويتسامى عن الدنايا ، وينطلق من الواقع الحى ، والمناخ الأصيل ، الذى تحققه الشريعة الاسلامية ، شريعة الفطرة الأصيلة المبرأة من الأهواء ، والنزعات .

فجدير بنا أن نعلم علم اليقين ، أن الاسلام ، فى جوهره ، سعادة ووئام وسلام ، « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

اعداد
فؤاد هيبه
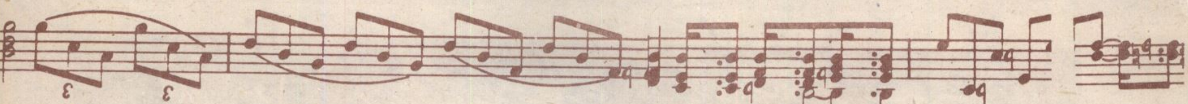
تمثيل في الإسلام

فالاسلام الذى حقق للانسانية التعايش والتراحم ، فى ظل المودة والاحسان ، والبعد عن الفحشاء والمنكر ، مصداقا لقوله تبارك وتعالى ((ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)) لا يختنق فى ظله فكر ، ولا تحتضر معه موهبة ، ولا يشجب باسمه نبوغ أو ابتكار ، يهدف صالح البشرية ، وترسيخ القيم الانسانية ، فعمارة الأرض بالخير والحب والجمال سر من أسرار الخالق فى خلقه . ومعلوم بالضرورة ، أن عمارة الأرض ، دعامتها النجاح والفلاح ،وسبيلها العلم والعمل ، واساسها الايمان ومكارم الأخلاق . اما الفوضى والابتذال فهما من وسائل الكسب الرخيص الذى هو مسعى ومسلك من اضلهم الله على علم فباعوا بالخسران المبين .. فلا مناص من الاعتراف والاقرار بان كل عمل يخدش الحياء الفطرى الذى هو منحة الله للانسان دون سائر خلقه ، انما هو من السوقية والحوشية بمكان ، ايا كان لونه ، وشكله ، وأيا كان هدفه وسببه .

من هذا المنطلق الفطرى السليم ، كان تناول ندوات منبر الاسلام للقضايا التى تهم المسلم والعالم الاسلامى .

ففى الندوات السابقة، تناولت ندوات منبر الاسلام قضايا : سلوك الصائم فى رمضان ، والموسيقى فى الاسلام ،والغناء فى الاسلام .

وفى هذا الشهر كان تناول السادة اعضاء الندوة لفن التمثيل ، وقد شارك فى هذه الندوة لأول مرة ، الدكتور بدوى عبداللطيف ، والأستاذ عمر مرعى .

وجاءت توصيات الندوة ، محققة للتمثيل والممثلين ، المستوى الانسانى الرفيع ، الذى يجعل من فن التمثيل أداة من أدوات الدعوة الاسلامية ، حيث يزدهر المسرح الاسلامى، والفكر الانسانى الرفيع، الذى يغرس القيم فى نفوس الشباب ، ويقدم لهم امجادهم التاريخية والعلمية والأدبية فى صورة حسنة ، وأسلوب رفيع.

كما رفضت الندوة بالاجماع ، تمثيل الصحابة حرصا على ما لهم من مكانة فى نفوس المسلمين ، مصداقا لقول الرسول الأمين ((أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)) .

وفيما يلى نص ما دار فى هذه الندوة من آراء ومناقشات ، وما اتخذه السادة اعضاء الندوة من توصيات :

الواقع أننا حين نبحث فى قضية المسرح والتمثيل ينبغى أن نأخذ فى الاعتبار، لماذا لم ينشأ المسرح فى ظل الإسلام، الذى يلتزم جانب الصدق العلمى فى كل مناهجه العلمية والأدبية؟! ومع ذلك فإن فن التمثيل يمكن الآن أن يكون وسيلة من وسائل الترشيد..

الدكتور جمال الدين محمد محمود

كلمة المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

بسم الله ... هذه الندوة تخصصت لبحث موضوع التمثيل كفن من الفنون الشائعة فى هذا العصر . والواقع أننا حينما نتجه الى بحث الفنون فنحن نتجه الى شىء له قدره وأهميته الآن . وأرى أن نبحث الموضوع بحرية ، وجدية ، بعيدا عن ضغط المؤسسات الضخمة التى تمارس هذا اللون من الفن ، وبعيدا عن ضغط الدعاية الهائلة التى تصاحب هذه الفنون ، وذلك الاهتمام الزائد بها الى جانب نشاطات أخرى قد تكون أهم أو على الأقل أولى منها .

الواقع أنه من الناحية العلمية الثابتة فان التمثيل او القصة أو المسرح .. لم تنشأ فى جو اسلامى ، ونشأ المسرح فى حضارة الاغريق وكان لديهم آلهة متعددة ترمز الى مجالات الحياة المختلفة وتنسج حولها الاساطير فى حياتها وصراعها وهزائمها وانتصاراتها . والعالم تقريبا . ورث هذا الفن عن الاغريق ، أما لماذا لم ينشأ هذا الفن فى الاسلام ، أو عند العرب ؟ فقد بحث ذلك كثير من العلماء من المسلمين ومن غيرهم .

أن الأستاذ مصطفى صادق الرافعى — من أدباء مصر — كان يرى أن فن المسرح صناعة لهو ، وتسلية فراغ ، وكذلك فان العرب لم ينشأ فى حياتهم هذا الفن — كما يقول الكثيرون — لأن ثقافتهم منعتهم من الغلو فى الخيال ، وتأليف الأساطير ، وهو ما كان يصبغ الحياة عند الاغريق الذين نشأ هذا الفن فى ظل عباداتهم ، وفى ظل أساطيرهم ، وكما يقول البعض فى ظل خرافاتهم .

وجدت أيضا الأستاذة سهير القلماوى رايا جديرا بالنظر تعلل به أن المسرح لم ينشأ فى مجتمع الاسلام ، وأن المسرح لا يجد فى المجتمع الاسلامى — بحسب طبيعته ومعتقداته — أرضا طيبة ، فتقول : نحن كمسلمين ليس لدينا صراع بين الآلهة والأقدار ، وأن العربى بايمانه .. فى سلام مع الله ، وفى رضا بالقدر الذى لا يحول بينه وبين السعى ، وان حال بينه وبين المصارعة أو الصراع .

الانسان العربى يحتاج الى تحديد فالأبيض أبيض ، والأسود أسود ، وأما الضباب والغمام وما بين بين فهو لا يرتاح اليه نفسيا .

فن التمثيل

الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يفتتح الندوة والى يمينه الدكتور محمد كمال جعفر والشيخ عطية صقر والأستاذ عبد اللطيف فايد وفؤاد هيبه والى يساره الأستاذ عمر مرعى والدكتور بدوى عبد اللطيف والدكتور أبو الوفا التفتازانى والدكتور عبد المنعم خزبك .

كذلك من الآراء القديمة والتى أعتقد فى خطئها تعليق بعض المستشرقين من الأدباء — عدم نشأة فن القصة أو فنون المسرح فى ظل الإسلام — .

فالمستشرق لويس ماسينيون يقول: ليس لدى المسلمين فن الدراما والمأساة الموجودة فى قلب الانسان كما يعرضها التفكير الأوربى والتى هى دراما قوميتهم ، أما المسلمون فهى مشروطة عندهم بالارادة الالهية ، وكذلك مثل هذا القول تقريبا للدكتور فيليب حتى اللبنانى المتجنس بالجنسية الأمريكية .

فى الواقع اننا حين نبحث فى قضية المسرح والتمثيل ينبغى أن نأخذ فى الاعتبار لماذا لم ينشأ المسرح ولم يتطور فى ظل الاسلام ؟ لاسيما اذا لاحظنا — كما رأى كثير من الأدباء — أن العرب فى عصر حضارتهم ترجموا الثقافة اليونانية ونقلوها الى بلادهم ، ولكن المسرح بالذات لم ينل من اهتمامهم قدرا كبيرا .

وهذه قضية قال بعض الأدباء فى تعليلها أن المسرح فى القرن التاسع والعاشر كان قد ضعف وانحدر بسبب مقاومة الكنيسة له . وقال آخرون أن العرب نقلوا من ثقافة اليونان ما رأوه صالحا ونافعا لهم فتركوا ما يتعارض مع التزامهم بالنهج العلمى الصادق .

ولكن الأمر الذى ينبغى ايضاحه أن الاسلام يلتزم جانب الصدق العلمى فى كل مناهجه العلمية والأدبية ولذلك لم يكن ارضا طيبة لنمو مسرح يعتمد على الاساطير أو الخرافات — ومع ذلك فان فن التمثيل اليوم يبدو وسيلة من وسائل الترشيد فى بعض صوره كما يبدو فى كثير من الأحيان وسيلة فعالة لبث ما يراد من أفكار ومعتقدات قد تتعارض مع الاديان والاخلاق — وهذا هو ما ينبغى علينا أن ننظر اليه باهتمام — أن كثيرا من الاسئلة لابد أن تطرح فى هذه الندوة منها — كيف نستفيد مما هو واقع ليكون وسيلة ترشيد ؟ وما هى الضوابط التى ينبغى أن يلتزمها القائمون على أمر هذا الواقع والتى تستمد من ديننا وقيمه الخلقية الرفيعة ؟ واخيرا هل يباح أن تعرض شخصيات اسلامية لها جلالها وخطرها وقدرها فى تاريخ الاسلام كما تعرض سائر الشخصيات التى يجرى عرضها على المسرح ؟ هذه الاسئلة وغيرها تحتاج منكم الى الجواب . وشكرا لكم

يجب أن نركز على جعل فن التمثيل أحد أجهزة الدعوة الإسلامية ..

الدكتور عبد المنعم خزبك

كلمة الدكتور عبد المنعم خزبك

بسم الله الرحمن الرحيم . الأخوة والسادة الأفاضل . فى مجال الكلام عن التمثيل كفن استكمالا لموضوعى الغناء والموسيقى من قبل ، فإننى أعتقد أن أثر التمثيل فى الحياة العامة كفن أخطر وأكبر وأهم من أثر الغناء والشعر ، لأن التمثيل فى السينما والمسرح وغيرهما له تأثير كبير وخطير فى الشباب ، وفى السن الذى تتكون فيه نفسية ووجدان الانسان .

لذلك أعتقد أنه من التوفيق أن يثار التمثيل كاستكمال للندوات السابقة للفن ، وانني أجد الآن أن أثر التمثيل وخطورته فى أجهزة الاعلام المرئية تأثير كبير وخطير وهام مما يجعلنا بصرف النظر عن طريق هذا الفن أن نقول رأينا فيه ، وفى تأثيره ، وفى الضوابط التى يجب أن توضع له ليكون نافعا لا ضارا .

ونحن لا شك لا نرضى عن التمثيل ، وفن التمثيل فى الوقت الحاضر وبشكله الحالى ، اذ أن معظمه والنسبة العظمى منه قصص تتحدث عن الجرائم أو تتحدث عن الجنس بشكل فاضح سافر ، تأثيرها جميعا لا شك انه تأثير سىء ، يؤثر فى الشباب وفى غير الشباب، تأثيرا سلبيا ضارا ، يؤثر على الجميع ، ويجعل نفسيتهم ، وحياتهم ، وسلوكهم متأثرا بهذا الايحاء ، وبهذا الفن التشخيصى .

يمكن أن يكون التمثيل احد اجهزة ، أو احد وسائل الدعوة الاسلامية النافعة ، كما قلت لحضراتكم ان ٩٠٪ منه ضار ويؤثر تأثيرا سلبيا فى الأمة ، وفى نفوس الشباب ، وغير الشباب ، ولكن يمكن أن يكون التمثيل مفيدا ومؤديا الى ان يكون وسيلة نافعة للدعوة الاسلامية .

انا لا اعتقد فى رايى أن التمثيل فى حد ذاته أمر فى الاسلام مكروه . أو غير مرغوب أو حرام انما المسألة فى الموضوع اننا نرى أن تأثير التمثيل اكبر بكثير جدا من تأثير خطبة أو قراءة أو كتاب. فمن هنا يجب أن نركز على أن يكون فن التمثيل احد اجهزة الدعوة للاسلام وللقيم الدينية ، والأخلاقية .

لذلك يجب على الدولة ان تختار الموضوع والأشخاص بحيث يوضع هذا الفن فى المكان الذى يجعله مفيدا للدعوة الاسلامية والخلقية والدينية.

الموضوعات النافعة كالقصص الهادفة الخلاقة كثيرة ، وواجب الدولة أن تمتنع امتناعا تاما عن نشر أى تمثيليات او افلام أو مسرح بعيدا عن روح الاسلام والدين والخلق .

وهذا أمر فى يد الحكومة والدولة .

فالأمر مسئولية الدولة لأن أغلب ومعظم هذه الوسائل فى يد الدولة والحكومة ، اذن مسئولية الدولة ان تنتقى وان تأتى لنا بالقصص الدينية والأخلاقية والوطنية لا غير وان تلغى غيرها .

اننا نرى الأفلام القظيعة الجنسية تدخل بيوتنا قسراً وتفرض نفسها ، وتقحم نفسها على الأسر ، والشباب .. تأثير ذلك تأثير فى منتهى الخطورة والأهمية ، وهذا واضح لنا جميعا .

فاذن انا أرى ان التمثيل كفن يجب ان يدعم ويستمر ، وأن نختار القصص الوطنية والأخلاقية والدينية ، وان نمنع غيرها منعا باتا سواء أفلاما أو سينما أو مسرحا ...

ولحسن الحظ ان اغلبها فى يد الدولة ، وهى المسئولية ، على أن تنتقى هذه الأفلام ، وهى المسئوله ، على نشر ماهو سليم وصحيح وتمنع الآخر ونحن مجمعون جميعا على ان تأثير هذا الفن لا يفوقه تأثير آخر .

وشكرا والسلام عليكم .

كلمة الدكتور ابو الوفا التفتازانى

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، فان هذا الموضوع المطروح اليوم على جانب كبير من الأهمية لأن المسرح شاع ليس فقط فى مصر ، انما فى بلاد العالم ، وأصبحت وظيفته تختلف من بلد الى بلد .

والواقع اننى أريد فى بداية هذا الحديث ان اتناول الاجابة على السؤال الذى طرح بواسطة الأخ الدكتور جمال وهو :

لماذا لم ينشأ المسرح فى الاسلام ؟

الحقيقة ان المسرح لم ينشأ فى الاسلام لسببين رئيسيين :

السبب الأول : هو أن المسلمين فيما نقلوا فى العصر العباسى من التراث اليونانى كان لديهم خطة ، وكانت الترجمة آنذاك خطة للدولة مرسومة نقلوا ما هو نافع من العلوم ، كانوا يريدون نهضة علمية فنقلوا الطب ونقلوا الرياضيات ، وعلوم الطبيعة ، والفلك وغيرها .

ولم يقفوا عند حد النقل كما نعلم ، وانما طوروا هذه العلوم ونبغوا فيها نبوغا عظيما . ولم يكن المسرح فى رايى واردا فى اعتبارهم على اعتبار انه ليس من الأمور التى لها نهج فى بناء النهضة الحضارية آنذاك .

والسبب الآخر : ان الاسلام يجعل المسلم يهتم بما هو جاد ونافع من أمور الحياة ، وكان المسرح اليونانى كما نعلم يقوم على أساس كثير من الميثولوجيا ، أو الأساطير ، وهى مما لا يتقبله عقل أو منطق ، وفى جملته غريب على عقائد الاسلام ، وقيمه ، فلم يكن هناك فائدة من ادخال نقل وترجمة للمسرح اليونانى .

هذا بالنسبة للمسرح اما بالنسبة للقصص فاعتقد أن دعاوى بعض الباحثين والمستشرقين فى هذا العصر ليست صحيحة لأن القرآن الكريم استخدم القصص على سبيل العبرة ، يقول الله تعالى : «لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب»

فالقصص ذات فاعلية قوية فى تقويم النفس وتهذيبها ، ثم الدعوى القائلة بأن القصص والدراما لا يعرفها الاسلام أو ما شابه ذلك فهى كلها مزاعم باطلة ، لأن المقصود بالدراما ان الانسان يعبر عن انفعال أو مأساة أو ما شابه ذلك فالنفس البشرية واحدة فى كل زمان ومكان ، تنفعل ، وتعبر عن نفسها تعبيرا دراميا وهذا أمر لا أعرف كيف غفل عنه المستشرقون الا انهم اذا كانوا يريدون ابراز الاسلام ، وكأنه خلو من كل المعانى الانسانية التى تعترى نفس الانسان . فهذه أيضا دعوى زائفة .

ونأتى الى الموضوع من زاوية أخرى ، وهى : هل المسرح مما يفيد ؟ وما هى فائدته اذا كانت له فائدة ؟

فى رايى وكما قال الزميل الفاضل ان المسرح ينبغى أن ينظر اليه على أنه مجرد وسيلة واداة ،

جمعية الشبان المسلمين كان لها دور بارز فى إحياء المسرح الإسلامى ، على أسس إسلامية سليمة

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

فاذا كان المسرح اداة لابراز قيم الاسلام واخلاقيات الاسلام ، واذا كان المسرح يؤكد على الايمان ، فانه فى هذه الحالة يكون محمودا ، وبهذا يجب أن يكون وسيلة فى نشر الدعوة ، أو فى ترسيخ قيم ومبادىء معينة فى نفس المسلم.

وهـذا فى رايى وخصـوصا فى هذا العصر ما يحق أن ينتبه اليه .

وأذكر منـذ زمن بعيد أن جمعية الشبان المسلمين كان لها دور بارز فى هذا الموضوع وقد أحيت المسرح الاسلامى على أسس اسلامية سليمة ، وشارك فى ذلك رجال مخلصون للدعوة، ولا أدرى الآن اذا كان من نشاط الجمعية اكمال هذه المسيرة ؟ وأرجو مخلصا أن تجتهد فى هذا لأنها أنشأت مسرحا وبدأت بداية طيبة به . فمن هنا أستطيع أن أميل الى هذا الرأى فلا يقال فى المسرح أنه حرام أم حلال ؟ . انما نطرح هذا السؤال : فيم يستخدم المسرح ؟ اذا كان يستخدم المسرح فى تأكيد وترسيخ القيم الأخلاقية الفاضلة فهو محمود يجب تشجيعه .

هناك نقطة أخرى وهى أن هنـاك فى مصر مؤسسات مثلا اكاديمية الفنون وفى رايى أن هذه الأكاديمية التى جمعت فيها المعاهد الفنية يجب أن تعيد النظر فى برامجها ، وفى اهدافها حتى يمكن أن تخرج جيلا من الشباب الذى يربط بين الدين والاسلام ، ويجعل الفن فى خدمة الاسلام وفى خدمة قيم هذا المجتمع فلا يستوى ولا يقل ولا يتجه فى اتجاه لا يرضاه الله ورسـوله ، بالنسبة الى ما ينقل الى بلدنا من مسرح أو قصة أو أى شىء مستورد لا يتفق مع قيمنا وبلدنا .

وليس كل شىء أنتجته المجتمعات فى الشرق او الغرب يصلح لبلدنا بالضرورة ، فالمسالة محتاجة الى أن يعاد النظر فى البرامج والمناهج فى هذه المعاهد الفنية التى تخرج تلاميذ المسرح أو الموسيقى أو غيرها من تلك الفنون .

وأعتقد ان المسرح بوضعه الحالى والتمثيليات فى الاذاعة أو التليفزيون وأفلام السينما أيضا فى حاجة الى ضوابط كبيرة .

لابد أن تتضامن الدولة والمؤسسات الاسلامية ولا أقول الدولة فقط بل والمؤسسات التى عليها دور فى مثل هذا الصدد لكى تسير الأمور فى الخط السليم الذى نريده .

بقيت كلمة أخـيرة وهى أننا نعيش فى عصر ذى طابع خاص ويمكن أن نستفيد بأى وسيلة من الوسائل غير التقليدية فى الدعوة والارشاد ؛ وقد لجأت المؤسسات الدينية غير الاسلامية فى أوربا وفى أمريكا الى استخدام كل ما وصـلت اليه التكنولوجيا من أجهزة تسجيل وكاسيتات وفيديو ، كل هذا يستخدم فى سبيل الدعـوة الدينية .

آن الأوان أن نفكر بجدية فى استخدام وسائل جديدة لا أقول انها ستلغى الوظائف القائمة من الدروس الدينية والوعظ والارشاد .. لا .. لأن الدروس الدينية والوعظ والارشـاد .. هـذه أمور ثابتة ، ولكن قد تكون هذه وسائل معاونة أو مساعدة فى جذب الشباب الى طريق الله والله الموفق .

والسلام عليكم ورحمة الله .

فن التمثيل

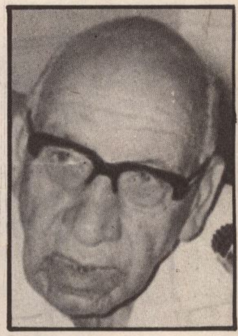

نرحب بالمسرح الإسلامى ، الذى يبعد عن الإسفاف والهزل ويدعو إلى الفضيلة والشجاعة والبطولة ، وأناشد المسئولين أن يقاوموا تمثيل الصحابة على الشاشة ..

الدكتور بدوى عبد اللطيف

كلمة الدكتور بدوى عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

سمعت الكلمات التى تفضل بها السادة الزملاء فى نشأة المسرح وتطوره ونقله الى بعض الأمم الاسلامية المبكرة ، والتى عاشت فى العصور الوسطى والحديثة .

ومعلوماتى عن المسرح قليلة وضئيلة لأنى لم اشغل به من قبل ، ولكن المسرح من وجهة نظرى من الفنون الجميلة شأنه فى ذلك شأن الموسيقى ، والشعر ، والكتابة ، والتصوير ، وما الى ذلك . وهو فن رفيع جميل وجد كما قال بعض السادة الزملاء فى العصور القديمة عند اليونان ، والرومان ، ونقل الى العرب ، ولم ينشأ عند العرب ، أو عند المسلمين ، ولكن كان هناك تمثيل ، كان هنالك مسرح . **وذكر الجاحظ كثيرا عن المسرح وعن الممثلين وقال :**

ـ ان الممثلين كانوا يسمون بالحكائين ـ هكذا يقول الجاحظ فيما كتب وكان المسرح آنذاك مسرحا نظيفا نقيا ، يدعو الى الأخلاق والى العادات الجميلة الحسنة ، وكان هنالك مسرح فى الاسلام ، وكان هنالك ممثلون ، وكانوا يسمون بالحكائين كما قلنا ، ولكن المسرح الاسلامى أخذ طابع الاسلام ، وأخذ طابع المسلمين ، فكان بعيدا عن الاسفاف ، وكان بعيدا عن الهزل ، بل كان يدعو الى الفضيلة والشجاعة والبطولة وما الى ذلك .

والمسرح كما ذكر الأستاذ الدكتور خزبك يجب أن يدعو الى الفضيلة والى الأخلاق والى رفع شأن الاسلام والدعوة الاسلامية ، ويبتعد كل البعد عن النواحى الضارة الفاسدة الماجنة ، يجب أن يبتعد عنها تماما ، وأن يدعو الى الله والى التعاليم الدينية والى الأخلاق والى العادات الفاضلة والقيم العظيمة .

وانا شخصيا لست راضيا ابدا عما نراه فى الشاشة الصغيرة من أفلام وقصص ، وحكايات ماجنة ، باطلة لا يقرها دين ولا تقرها فضيلة ولا يقرها شعب متحضر .

وجدير بنا هنا أن نحارب التمثيل الذى يمثل الصحابة ، ولا أكون مبالغا أو مغاليا اذا قلت والتابعين كذلك . أريد أن أقول : انه لا يصح مطلقا أن يمثل الصحابة على الشاشة الصغيرة أو الكبيرة أو على المسرح ، لأنه اذا سألنا هذا السؤال : من عنده المؤهلات والصفات التى بها يمثل عمر بن الخطاب ؟ ومن عندها الصفات والمؤهلات التى تمثل بها عائشة بنت أبى بكر الصديق وأم المؤمنين ؟

ليس هناك مطلقا من يتصف بهذه الصفات او يحمل هذه المؤهلات . فأنا أناشد .. أناشد الدولة والمؤسسات والمنظمات الاسلامية أن تقاوم مثل هذه الأمور ، ومثل هذه المسائل .

والله ندعو أن يوفقنا جميعا الى ما فيه الخير والسداد والصواب . وشكرا .

عن طريق التمثيل، يمكن التمكين للقيم والمثل العليا في قلوب الشباب، إذا ما وضعت الضوابط التي تجعله نافعاً لا ضاراً.

الأستاذ عمر مرعي

كلمة الأستاذ عمر مرعى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

لا شك أن للتمثيل دورا هاما ، وله أثر عميق فى نفوس الشباب اذا أحسن الاخراج فيه ، خاصة وأن الكثير من الشباب والأسر أصبحت فى أكثر أوقاتها امام الأجهزة الحديثة للتمثيل فى كل بيت .

وعن طريقه يمكن التمكين للقيم والمثل العليا فى قلوب الشباب . ولكن الخوف كل الخوف من بث بعض الأفكار والاتجاهات التى تؤثر على العقيدة وسط التيارات الفكرية الحديثة .

لذلك يجب وضع حدود وضمانات وضوابط تجعله نافعا لا ضارا خاصة فى الأفلام الاسلامية ، والشخصيات التى لها مكانتها فى الاسلام .

وأنا أرى عدم الالتفات لدعوتنا للمسئولين فى الأجهزة المتخصصة بيننا هنا وانما علينا أن ننتقل اليهم بالحجة والاقتناع ثم التخطيط معهم ، كما يجب علينا تكوين لجنة يدعى اليها بعض المتخصصين فى التمثيل فى ظل المبادىء الاسلامية ، حتى يكون عندنا رصيد يغذى منه المجتمع لنسير به فيما يعود عليه بالنفع بالوسائل الحديثة التى انتشرت بيننا حديثا .

والله أسأل أن يوفقنا ويسدد خطانا .

كلمة الدكتور محمد كمال جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم . استفتح وأصلى وأسلم على خاتم أنبيائه ، الحديث عن التمثيل قد أفاض الأخوة الزملاء فى نشأة المسرح ، وفى كون هذه النشأة عربية أو غير عربية ، والظروف التى لم تتح للمسرح أن يظهر فى المحيط الاسلامى ، لكن اعتقد اننا جميعا متفقون على أن ما عرضه القرآن الكريم بأسلوبه الحكيم من النماذج البشرية سواء كانت نماذج صالحة أو نماذج طالحة ، قد أشبعت النفس المسلمة ، وألهمت العبرة والعظة ، وقنع المسلم بما عرضه القرآن فى هذه الانماط التى نراها تتكرر يعنى نرى فرعون يتكرر عبر السنين ، ونرى قارون يتكرر عبر السنين ونرى كفاح الأبطال من الصالحين والأنبياء والصديقين والمرسلين ، مواقف تتكرر ، وكان هذا الدور .. مقنعا للمسلمين باستيعابه وأفادهم عمليا فى الحياة .

لكن لما تباعد الزمن بين الأنماط التالية من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان ، كان هناك ضرورة حقيقية لابراز سلسلة من الأحداث أو المواقف ، أو شريحة من الحياة لتعرض عددا

الالتزام الأخلاقي للفن لا يقيده، بل يضمن سموه، وخلوده، واستمراره، ولنا في القصص القرآني القدوة والمثل.

الدكتور محمد كمال جعفر

من الشخصيات أو عددا من المواقف لتصل الى نهاية من النهايات ، ومن هنا جدت الحاجة الى المسرح ، خصوصا فى منتصف القرن الثالث الهجرى .

طبعا كان الصحابة يرون الرسول صلى الله عليه وسلم المرآة المجلوة التى تعكس المكارم والقيم التى تسير الحياة كما أرادها الله .

والتابعون رأوا فى الصحابة كل على قدر ما اقتبسوه منه صلى الله عليه وسلم لكن بتباعد العصور ، واختلاط الدماء ، والثقافات والتيارات أصبحت مواقف البطولة ، أو مواقف الاعجاز أو مواقف الصبر أو المواقف الاجتماعية الهامة أصبحت شبه مفقودة فى تيار هادر من الأفكار ومن الاتجاهات المختلفة .

ومن هنا اعتقد أن المسرح اذا اريد به اعادة شريحة من الحياة فى الماضى لابراز قيمة من القيم أو موقف من المواقف ، هذه القيمة أو هذا الموقف ينفع الجيل المعاصر فى مثله أو فيما يماثله أو فيما يشابهه ، هنا يجب الا نفتقد هذه الوسيلة التى أتاحها الله لنا وهو أن نسلك الى دعوته كل سبيل أتاحه لنا فى هذه الأرض ، لكن أصدقكم القول أنه ينبغى أن نكون صرحاء مع الفنانين والممثلين فلا نقتنع أو نقتصر بابراز بعض التوصيات فيما ينبغى ولا ينبغى أو لا يصح .. يجب أن نقدم لهم فعلا معونة عملية .

الممثلون أو الفنانون بصورة عامة يعترفون بأن أمامهم صعوبة حقيقية . مثلا بعضهم يقول لى : أنا أريد أن أبرز أن موقف الكسل أو الخمول ، أو موقف الجشع والاحتكار يؤدى بصاحبه الى الانهيار ، هو يريد أن يبرز هذا الأمر أمام الجمهور على مستوى مجسم لأن تجسيم المعانى ادخل فى باب الاقناع ، فهو يقول أنا مضطر الى أن أعرض أنماط الجشع ، أو أنماط الانحراف بصورة مقززة ، أو بصورة تنم عن شمول هذا الداء ، مثلا لشريحة من المجتمع أو لطبقة من الطبقات ، حتى تبرز فداحة وجسامة انحراف هذه الطائفة أو هذه الطبقة أو هذه الشريحة من المجتمع ، وأنتم تأخذون علينا أننا عرضنا هذه الأنماط — أنماط الانحراف — وضرب لى مثالا .

— حتى فى مولد الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال أنا قدمت مسلسلة فى مولد الرسول الكريم ، وأردت أن أعطى القارىء صورة سريعة عن الحياة الاجتماعية مثل مولده صلى الله عليه وسلم ، فاضطررت اضطرارا الى أن أبرز أنماطا من الانحراف والتسيب ، والانحلال ، فى الحانات ، وكذا ، وكذا ، وكذا .

لماذا .. ؟ لأبرز التقابل بين الحياتين حياة العرب قبل ظهور الرسول الكريم وحياتهم بعد تشريفه صلى الله عليه وسلم .

لا .. أنا أقول أن رسالتى الاسلامية توجب على أن أفهم الفنان ألا يسرف فى تفصيل هذه الجوانب السيئة ، والتركيز عليها .

أنا أرى مسلسلات بعد أن تعرض الرذائل بالتفصيل وبالتزويق وبالتجسيم فتستغرق معظم الوقت ، ثم يأتى فى النهاية .. بعد أن يكون المشاهد قد استوعب وتشرب كل ما عرضته المسرحية من رذائل ، وتذكر نبذة بسيطة جدا ، أو اشارة خفيفة الى المراد من المسرحية : سوء عاقبة المنحرف وهذه النتيجة كثيرا ما ينصرف عنها ذهن المشاهد .

أنا أقول ان مثل هذا اللون خبيث — صحيح أنا لا أريد أن أدينه علميا ، وأنا أقول له : انك تدعو الى أن الانحراف يؤدى الى كذا وكذا ، من الخسران ، لكنك أطلت وأبرزت جوانب القبح كمقدمة حتى تشربها الشباب واتجه اليها ، فأنت أفسدت من حيث تريد الاحسان . لأنك بذلت فى الوسيلة أكثر مما بذلت فى الغاية .

اننا نريد أن نطمئن الفنانين ونقول لهم : ان الالتزام الأخلاقى للفن لا يقيده ، بل يضمن سموه وخلوده واستمراره ، ونقصد بأخلاقية الفن أن ينزع الى ترقية الأذواق وتهذيب السلوك وتوسيع الأفق واشراق الثقافة .

بالنسبة للشخصيات ، فنحن نعتز بأن الأنبياء جميعا يجب الا تظهر على المسرح بسبب

بسيط ، وهو أن جميع الممثلين ، أو من يشتغلون بفن التمثيل لهم ظلال شخصية ارتبطت بنفوس المعجبين بهم ، فقد ارتبطوا فى نفوسنا بظلال معينة ، هذه الظلال تحجب انوار النبوة ، ولا يمكن أن يدعى انسان انه يحكى لمكارم نبى ، مهما كان قدر هذا النبى بالنسبة للأنبياء ، ومهما سمت مواهب ، ومهارة الفنان ، لا يمكن أن يعرض جلال أو كرامة أو قدس النبوة التى يراد لها ، لكن كيف نقدم الحلول للمشكلات الاجتماعية ؟ .. نحن لدينا هنا وسيلة ، وعندنا مضمون ، وعندنا غاية . نحن جميعا اتفقنا .. فيما سمعت من كلمات .. اتفقنا جميعا على أن المسرح فعال ، ومؤثر وعلى أن له رسالة يمكن أن يؤديها ، ولا يغنى عن المحاضرة أو الموعظة أو الخطبة أو المقالة ، أو الكتاب ، على الأقل بالنسبة لمجتمعنا الآن .

وأنا أعتقد ان فى مجتمعنا قدرا كبيرا من الأمية ، فأنا أعتقد أن المسرح هذا كتاب مجسم يقرؤه الأمى ، ويتأثر به أكبر تأثير ، بدليل أن أولادنا ، للأسف الشديد عقب رؤيتهم لمسلسلة أو مسرحية ، يحاكون ما يرونه فى الشارع وخصوصا المسلسلات ، وأفلام العنف ، ورعاة البقر والقتل ومثل ذلك .

فانا أقترح أن ندعو المشتغلين بالفن عموما لنطمئنهم بأننا نريد لفنهم أن يسمو ، وأن ينضم الى الركب فى أداء الرسالة فى تبصير الشباب بمواقف الحياة ، وكيفية مواجهتها بصبر ، وثبات ، وجاد ، والنهوض بالأمة فكرا ، ووجدانا وسلوكا .

لا أقول للفنان أريدك أن تعظنى وتكون اماما بجوار الامام الذى فى المسجد لا .. انما أقول له : أعطيك نصوصا ، واهيىء لك لجنة تقدم لك من النصوص ما تستطيع به أن تنقل هذه القيم أو المكارم الى الشباب أو الى الناس فى ثوب فنى ، لا أتدخل أنا فى الطريقة الفنية .. لا .. ، وانما أتدخل أو أعرض نصحى الى أن هذه الطريقة الفنية لا تراعى سياسة الشباك فقط ، ولا تراعى مبدأ اثارة الغرائز ، هاتان الركيزتان أريد أن يقتلعا من ميدان الفن . سياسة الشباك تستبعد ، ولا يعنى ذلك الخسارة .

حينما يقول لى أنا سأعمل مسرحية جادة ، أنا لا أقصد بالجادة التزمت أو الاكتئاب أو ادعاء الوقار ، وانما أقصد بالجدية انها تعرض مشكلة وتعرض لها الحل المجسم الذى يقنع كل انسان ، والذى يسهم فعلا فى اصلاح الحال .

من ناحية أخرى الهدف يجب أن نتفق عليه — سنعمل مسرحا — أو نشجع مسرحا ، لماذا ؟ أنا أرى أننا لو أسميناه المسرح الاسلامى فنحن نعنى **المسرح الانسانى** — لأن الاسلام لا يريد من الانسان الا أن يكون انسانا كما أراده الله ، والمسرح اذا اتخذ القيم الاسلامية أو القواعد الأولى وهى التى تنهر الكسول ، وتذيع القناعة والبعد عن الجشع ، وتنشر التعاطف ، والتراحم ، ومزاولة الثقافة ، أعتقد اننا بهذا نوسع دائرة التمثيل ولا نضيق ذرعا بمسرحية تعرض مشكلة اجتماعية قائلين ان هذه ليست اسلامية .

يعنى مثلا — مشكلة خلو الايجار — عرضت وفيها صور شديدة ، وقاسية الى حد ما ، أنا لا أعترض عليها اسلاميا ، حتى اذا بالغ وجسم فى ابراز هذا القبح ، اذا كان الغرض منه التنفير من هذا المظهر ، فهو غرض اسلامى ، لأن الاسلام يرى أن يتهذب الانسان ليصير انسانا جديرا بالاكرام الالهى أو بالتكريم الالهى ، وقد سلك الاسلام الى ذلك سبلا فنية شتى .

أنا أريد أن نطمئن الفنانين ، وأن نحدد الأخطاء التى يقعون فيها ، ونضع لها الحلول الفنية ، يقول : أنا اذا لم أعرض الرذيلة فكيف أعالجها ؟ فأقول له : اعرض من الرذيلة ما يكفى لاقناع الشعب بسوء عاقبتها .

يعنى بدلا من أن تعرض لى فى — أبى فوق الشجرة — أن واحدا دخل مع المراة وتجرد من ثيابه وعمل كذا ، وكذا ، وبعدها تعرض لى المخدع وقد اختل ترتيبه ، هذه صور مقززة تجرح حياء الانسان وينبغى أن تكون أشد ايلاما لاحساس الفنان الأصيل لأنها لا تعرض ذوقا ، ولا تقدم مهارة فنية ، وانما تحكى واقعا منحطا أدنى الى البهيمية منه الى الانسانية ، وتغنى عنه اشارة ذكية توحى للمشاهد بما تريد المسرحية .

وعندنا فى القرآن الكريم فيما نسميه بأحسن القصص ، حينما عرض علينا اللقاء الجنسى ، أو محاولة اللقاء الجنسى خارج القانون فى سورة يوسف وزليخا التى حاولت أن تفعل ذلك . عرض لنا ذلك فى رفعة أداء ، وأجمل ايحاء ، دون خدش للحياء ، ومع ذلك تعلمنا أجمل الدروس من هذا . وأسأل الله التوفيق للجنتنا وللأمة الاسلامية كلها . وشكرا .

التمثيل من الأشياء النافلة، فإذا ما قبلناه، فعليه أن يكون مصطلحاً مع قواعد الدين والأخلاق..

الشيخ عطية صقر

كلمة الشيخ عطية صقر

بسم الله الرحمن الرحيم ، نحمد الله تعالى ونصلى ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . أما بعد .

اجتماعنا فى هذه الندوة هو لبيان موقف الاسلام من هذا النوع من الفنون وهو التمثيل .

وكلنا يعلم ان فن التمثيل بمصطلحه دخيل على البيئة الاسلامية أو على المجتمع الاسلامى ، وكما سمعنا ، وكما قرأت نشأ هذا الفن أو ازدهر بتعبير أدق عند الاغريق القدماء ، لأن بعض المؤرخين يقولون أنه عرف عند الفراعنة أيضا ، ولكن المهم أنه ازدهر عند الأغريق وكان خليطا من أغان ورقصات وحركات كلها مصبوغة بالصبغة الدينية لأجل الآلهة التى يعتقدون فيها .

انتشر هذا الفن فى أوربا ، حتى جاءت الديانة المسيحية ، وقرأت فيما قرأت أن التمثيل وجد داخل الكنيسة ، وأن الآباء أو رجال الدين هم الذين كانوا يمثلون ، وأى موضوع كانوا يمثلون؟ كانوا يمثلون حياة المسيح ، وتاريخ المسيح ، وكان التمثيل قاصرا عليهم وفى الكنيسة فقط ، ثم بعد ذلك تطور وخرج من الكنيسة الى أمكنة خارج الكنيسة ، والمعنى الدينى الأول الذى قصر به التمثيل على الكنيسة كما تقصر الصلاة ، تغير ، وانتقل التمثيل من داخل الكنيسة الى خارجها ، ثم بعد ذلك انتقل المثلون من كونهم رجال دين الى كونهم رجالا عاديين .

المهم ان هذا اللون الفنى عرف فى أوربا وانتشر ، ولكن لم يدخل البيئة الاسلامية الا فى وقت متأخر ، لماذا ؟ هذا هو السؤال لماذا ؟ السبب الحقيقى أن التمثيل لم يكن أمرا ضروريا حتميا واجبا لنشر الدعوة الاسلامية .

فقد مرت الى الآن عشرات القرون والاسلام ينتشر وينتشر ، ويثبت أقدامه فى أماكن بعيدة ولم يكن هناك تمثيل أبدا ، ولم تكن هناك هذه الوسائل الحديثة ، فما كانت هناك ضرورة الى أن يقوموا بهذا الأمر الذى كان موجودا عند الغرب . صحيح انهم ترجموا بعض الروايات وبعض القصص كنوع من التراث ومن الثقافة الأجنبية التى نقلت فى عصر الترجمة وغيرها .

ولكن ان كانت هذه الروايات وهذه القصص قد نقلت فقد حفظت على أنها أثر من الآثار الادبية فقط ، ولم تكن فى حاجة الى تمثيلها أو تشخيصها ، لكن القصة نفسها .. القصة نفسها موجودة فى الاسلام وقبل الاسلام — لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب — والقرآن مملوء بهذه القصص ، حتى الأحاديث النبوية كذلك فيها قصص ، وكان يكفى مجرد ذكر القصة لأخذ العبرة ، وليس هناك ضرورة أبدا لأن نمثلها تمثيلا حيا ، ودخلت عقول الناس ، بل ودخلت قلوب الناس من هذا الطريق ، فليست هناك ضرورة أبدا لأن نمثل هذه القصة ، سواء أكانت هذه القصة من القرآن ، أو من القصص الأجنبى ، ولأن القصة كما قلت كانت موجودة — بل ان هناك قصصا كانت مخترعة ، لم تكن قصصا تاريخية كالقصص الموجودة فى كتاب كليلة ودمنة وغيرها من القصص التى ظهرت كنوع من التورية للتعليق على حادث معين .

قرأت فى كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى فى مادة (البوم) أن عبد الملك بن مروان طلب من سميره أن يحدثه فقال : كان بالموصل بومة وبالبصرة أخرى فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فاشترطت أن تدفع صداقا قدره مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل : لا اقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك ، ففطن الأمير وجلس للمظالم وانصف المظلومين .

هذه القصص التى وضعت على السنة الحيوانات كما قلت كانت موجودة فى الشرق وموجودة فى البيئة الاسلامية .. تأثر بها الغرب فعلا .. هناك شاعر فرنسى اسمه (لافونتين) قرأت له قصصا كثيرة على هذا النمط .

القصة موجودة ، وفى نهايتها العبرة ، ويكفى هذا كفاية تامة جدا لأن يصل المقصود منها الى أذهان وعقول وقلوب السامعين وقلوب من يقرأون هذه القصص وهذه الحكايات .

دخل الفن المسرحى أو الفن التمثيلى – كما قلت – أخيرا عندما احتك الشرق بالغرب ، وفى مصر هنا كما حكى رجل متخصص فى هذا الموضوع قال ان : فن الأراجوز كان من الصور الفنية للتمثيل وقد دخل هنا لغرض ايضا سياسى – قال هذا – ، ثم رأينا بعد ذلك من الولاة فى مصر من أراد أن يجعل مصر قطعة من أوربا ، فأنشأ ما انشأ من المؤسسات أو المبانى للتمثيل وللأوبرا وكذا وكذا وكذا ..

فالتمثيل فن دخيل على البيئة الاسلامية ، فليكن دخيلا لكن هل نتقبله ؟ لا شك أنه وسيلة من وسائل الاعلام ، ووسائل التعليم ، ووسائل التربية . لا شك . والوسائل كثيرة جدا جدا ، لكن هل الوسائل ، اذا كانت تستهدف غاية نبيلة ، نتغاضى عن الوسيلة فى تحقيق هذه الغاية النبيلة .

هذه هى سياسة ميكا فيلى : – الغاية تبرر الوسيلة – لا .. الاسلام يقول : ما أوصل الى حرام فهو حرام . وما أوصل الى حلال لابد أن يكون حلالا .

التمثيل فى أيامنا هذه نوعان تمثيل حى ، وتمثيل مصور تمثيل حى فى المسرح : أجساد حية تمثل ما تمثل ثم بعد ذلك تصور فى أفلام وتعرض فى الشاشة الكبيرة والشاشة الصغيرة ، فما حكم هذا التمثيل الحى ؟ أولا التمثيل الحى أو التمثيل المصور بل التمثيل الصامت الذى يسمونه بالبانتومايم هذا التمثيل مادته نوعان :

النوع الأول : تسجيل لأحداث تاريخية ، ومواقع حربية .

النوع الثانى : اختراع رواية أو اختراع قصة أو اختراع حادثة لتستهدف الدعوة الى مبدأ أو التنفير من شىء معين .

فهو قائم على أمرين الأول قائم على مادة التسجيل للأحداث والثانى قائم على الاختراع اختراع قصة اختراع حكاية حتى تصل منها الى غرض من الأغراض النوع الأول الذى يستمد مادته من التاريخ ، يجب أن تكون المادة صحيحة وأن يكون التمثيل مطابقا للتواريخ ، حتى لا يكون كذبا .

وبالمناسبة قصص القرآن حقيقة لأن الذى قاله هو الله ، ليس قصصا تمثيليا ، أو رمزيا كما قال البعض من الأدباء ، انه قصص تاريخى واقعى . حوادث تاريخية أخبرنا بها الله سبحانه وتعالى ، والله غنى عن أن يكذب أو عن أن يموه .

كل الحقائق التى وجدت فى القرآن الكريم أخبرنا بها الله سبحانه وتعالى فهى حادثة ، والقول حق .

الذى يريد أن يدون حادثة تاريخية فليدون حادثة تاريخية ، وليمثلها كما حدثت لا بأس بهذا ، ولكن هل المسرح الحى الذى يسجل هذه الحادثة يلتزم الآداب الاسلامية حين الاخراج ؟ منذ خمسة وعشرين عاما .. عرضت علينا قصة لهدم الكعبة والقبلة وكذا وكذا وكذا ، انه دخول علينا باسم الاسلام وباسم تاريخ الاسلام والتاريخ العربى ، وشاهدنا البروفة الأولى لهذا العرض ، وانتقدنا ما انتقدنا من أوضاع لم تكن مطابقة للحقيقة التاريخية ، ولكن المؤسف أن الذى أنتج هذه القصة أقحم معها مشاهد راقصة ماجنة جدا ، فقلنا له لا داعى لذلك ، فتبين أنه يريد سياسة الشباك . وأن القصة ستكون جافة ان لم تكن فيها هذه المناظر التى يسيل عليها اللعاب ، ويسيل عليها غير اللعاب ، لابد من هذا ، قلنا لا ، لا نوافق على هذه الأمور التى تقحم وتشوه التاريخ ، وان لم تشوه التاريخ ستحدث أثرا سيئا فى نفوس من يشاهدون .

أنا سمعت – فى النوع الثانى من القصص المختلقة .. التى تستهدف غاية سمعت بعض كبار ممثلينا الموجودين على قيد الحياة سمعتها حوالى سنة ١٩٥٥ فى قصة من القصص المخترعة ، عائلة تزور عائلة ، فوضعوا البنت بجوار الولد ، الولد جلس مستحيا ، والبنت

جلست مستحية ، غرباء ، ولكن قال هذا الممثل الأب الكبير للعائلة — اجلسى يا بنتى معه . اللى اختشوا ماتوا — وهو بنفسه دفعها وارغمها على الجلوس مع الولد ، طبعا بالشكل العادى — شكل ما فى البيت من مغريات وكذا وكذا .

هل هذا هو الهدف المرجو ؟ هذه الكلمة التى تستقر فى ذهن البنت والولد لا تخرج أبدا .. اللى اختشوا ماتوا —

انها تعلم الأولاد عدم الحياء ، وعدم الاهتمام بالأخلاق .

ناحية اخرى فى هذا الاخراج أو التمثيل ، العنصر النسائى بالذات فى هذا التمثيل ، هل المراة .. امراة رجل كبير من كبراء الماضى مثلا تخرج وتمثل . على المسرح بمثل هذا الشكل المؤذى الذى يخدش الحياء والأدب ، نساء ممثلات بهذه الملابس وبهذه الألوان وبهذه الضحكات وبهذه الميوعة ، وبهذه الأشياء المسفة .

انا اعتقد مائة فى المائة أن الناس يذهبون الى المسرح لرؤية هذه الأجساد المتحركة التى تجعل الواحد منهم يخرج من المسرح وفيه ما فيه ، بل ربما يعقد صلات أو كذا أو كذا ، وأنتم تعرفون الخطورة فى رؤية هذه الأشخاص الحية .

اولا : كشف هذه الأجساد والعورات حرام لا يوافق عليها الاسلام ابدا — ولا نقول ان الغاية تبرر الوسيلة —

رؤيتك انت يا متفرج لهذه الأشياء وسماعك لهذه الأصوات كل ذلك حرام .

انا عرفت أن كبيرا من رواد التمثيل استدعى لبلد عربى لينشىء فرقة للتمثيل ، فذهب الى هذه البلد ، وكون الفرقة ، ولكنه افتقد العنصر النسائى ، لأن التقاليد اذ ذاك لا توافق أن تظهر المراة أمام المتفرجين ، فتحايل هو على اقحام الجنس الآخر — تحايل واستدعى رجلا ، وألبسه ملابس النساء ، وكان يبرز الى الناس كانه امراة ، بل انا اعتقد لو أن المراة الحقيقية كانت موضعه ما استطاعت ابدا أن تقوم بهذا الدور المتقن ، وخطوة خطوة دخل العنصر الحى الآخر واعتاد الناس على رؤية التمثيل العارى .

التمثيل المخترع :

لا نقول فيه أن اختراع الحكايات حرام ، فقد تكون الحكاية مخترعة نعم ، ولكن قد تستهدف غاية نبيلة .. لكن الاخراج ، لكن التمثيل هو المعيب ، وأنتم تعلمون حضراتكم أننا انحدرنا الى هاوية سحيقة ، فى هذه الناحية بالذات ، وبخاصة من العنصر النسائى الذى يكشف لا أقول عن الوجه والراس فقط ، لكن يكشف عن أشياء خطيرة خطيرة ، حتى تعود أبناؤنا ونساؤنا وبناتنا على هذا المنظر ، وصار شيئا عاديا لا يتقززون منه اذا رأوه حيا ابدا ، وطبعا سيقحم أيضا ، بل اقحمت النمر الراقصة العارية ، كل ذلك لا يوافق عليه الاسلام أبدا ..

ان هناك أهدافا خطيرة خطيرة جدا ، ومن أمثلة هذه الأهداف الخطيرة ، تمثيل الدين ، تمثيل رجل الدين ، بهذه الصورة الهزيلة ، المنحطة التى تضع فى قلوب المشاهدين ان هذا الصنف صنف محتقر ، صنف متأخر ، صنف لا قيمة له ، صنف اذا رأوه فى التمثيلية المصورة أو المسرحية يصفقون ويضحكون ويهرجون ، انهم يتعمدون أن يخرجوا شخصية المأذون وشخصية القاضى وشخصية الشيخ بهذه الصورة الهزيلة ..

فمن الذى يرضى أن يكون مثل هذا الشيخ الذى يضربه الناس ويستهزئون به .. لا يرضى احد أبدا أن يكون من هذا الصنف . هناك صرف عن الدين ، وهى خطة مرسومة من قديم ، ولها وسائل كثيرة كثيرة عندما كنا نسمع عن أساليب الاستعمار فى صرف الناس عن الالتحاق بالأزهر ، ذلك المعهد الذى كان شوكة فى خلق الاستعمار ، ارادوا أن يهدموه فأسسوا ما أسسوا ، وأنشأوا ما أنشأوا ليصرفوا الناس عن تعليم الدين الى التعليم الآخر ، وأغدقوا على الاخرين ما أغدقوا ، وتركوا هؤلاء متخلفين بجراياتهم وبأمكنتهم وبحصرهم وبكذا وبكذا ، هذه وسائل مخططة من زمن قديم لصرف الناس عن الدين ، وجاءت التمثيليات وزادت وغطت لتزيد الطين بلة ولتصرف الناس عن الدين وعمن ينتمون الى الدين .

وهناك مبدأ تحرير المرأة ، أبرز بشكل قوى جدا فى المسارح وفى التمثيليات ، فأصبحت حرية المرأة كأنها هى الأصل ، وأصبح الرجل كأنه هو الفرع . التمثيل انما هو وسيلة من الوسائل ،

إذا ما صلح المجتمع صلح كل ما يزاوله من ألوان النشاط سواء أكان تمثيلاً أو موسيقى أو غناء أو غير ذلك ..

عبد اللطيف فايد

والوسائل كثيرة وقد عاش الاسلام مئات من السنين بدون هذه الوسيلة وكان قويا عظيما ذا هيبة وجاءت هذه الوسيلة لتحطنا من أعلى الى أسفل ، ولتزيدنا انحطاطا ورجوعا وانسلاخا عن ديننا .

اذا كنا سنفسح المجال لهذه الوسيلة فليس معنى ذلك انه ضرورى .. لا .. ليس التمثيل ضروريا أبدا حتى يقال فيه الضرورات تبيح المحظورات ، وانما هو شىء من الأشياء العادية أو النافلة أو الزائدة فما قبلناه منه لابد أن يكون مصطلحا مع قواعد الدين ومع قواعد الأخلاق وأما اذا كان سيعادى الدين والأخلاق فيجب علينا جميعا أن نقف ضده ، وأنا أعتقد أن كثيرا من المسئولين يعرفون كثيرا من الاسفاف فى هذه الأفلام وفى هذه الروايات فلماذا يسكتون ؟ ان الحريات اذا كانت القوانين تحميها فلابد أن تكون فى نطاق الدين والدين مع ذلك سمح كريم .

اكتفى بهذا القدر والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الأستاذ عبداللطيف فايد

بسم الله الرحمن الرحيم ..

انا متفق تماما مع الأستاذ الدكتور جمال فى هذه المقدمة التاريخية التى ذكرها عن نشاة المسرح وازدهاره ، وانه حينما نشأ فى أول الأمر نشأ فى خدمة الأساطير ، والخرافات الاغريقية . وأعبر عبرة طويلة بعد ذلك الى نشاة المسرح فى العصر الحديث او الى ازدهار المسرح فى العصر الحديث ووجوده عندنا وخصوصا فى مصر ، قبل ذلك أود أن أقدم بمقدمة قصيرة مدخلها يبدأ بالسؤال : الى أى حد يمكن لفن التمثيل أن يخدم الأهداف الاسلامية ؟

الاسلام كما نعلم عقيدة وعمل ، والاسلام انتشر بالحقائق ولم ينتشر بالخيالات او الخرافات .

التمثيل حينما يقدم لنا لا يقدم لنا الحقيقة ، لأن الحقيقة كانت فعلا وانما هو يقدم لنا تمثيلا لهذه الحقيقة ، والتمثيل قد يخطىء ، وقد يصيب لكن قواعد التمثيل دائما تعمد الى الخطأ لتستولى على عاطفة ، وعلى أفكار المشاهد ، حتى تشده شدا عنيفا الى خشبة المسرح ، الى شاشة السينما ، أو الى الشاشة الصغيرة .

عندما نقول ان الاسلام حقيقة وعمل فنحن فى

حاجة الى الحقيقة والى العمل لنشر الاسلام ، ولسنا فى حاجة اطلاقا الى التمثيل .

لقد كان كبار الصحابة — لا اقول النبى — كان كبار الصحابة حقائق يمشون على الأرض ، اثروا فى غيرهم بهذه الحقائق ، الجيوش الاسلامية حينما زحفت على البلاد المفتوحة اثرت على شعوبها بالحقائق وليس بالتمثيل اطلاقا ، حتى الفقهاء فى مجالسهم كان سلوكهم صورة حية للمسائل التى يلقونها على تلاميذهم فى الفقه ، سواء كانت عبادات أو معاملات أو غير ذلك ، حينما كانوا يشرحون العبادات كانوا يعبدون الله كاحسن ما تكون العبادة ، وحينما كانوا يتحدثون عن المعاملات وكانوا يباشرونها فى حياتهم أمثلة عليا فى المعاملات ، كالأمانة فى التجارة مثلا ، ولدينا الامام أبو حنيفة صورة حية للتاجر الأمين صاحب الأخلاق الكريمة .

كل هذا اخرج منه الى ان الاسلام انتشر بالحقائق ولم ينتشر بالتمثيل ، لكننا فى عصر اصبحنا نقول : ان فن التمثيل فن عظيم يؤثر فى الجماهير ويشكل السلوك وغير ذلك ، فلنفترض ذلك ، ولنفترض اننا بحاجة الى نقل الاسلام الى المسرح او الى السينما او الى الشاشة الصغيرة ،
قبل ذلك نسأل انفسنا سؤالا : هل يمكن أن ننقل التاريخ الاسلامى أو القصص الاسلامى الى المسرح أو الى السينما ، نحن نعرف أن هذه الأعمال الفنية من القصة والمسرحية والرواية السينمائية فى حاجة — حتى يقبل عليها الناس — الى مقاييس فنية ، هذه المقاييس الفنية وضعت منذ ارسطو حينما وضع مقاييس فنية للمسرحية وهى تتكون من ثلاثة عناصر : العمل ، والعقدة والحل ، العمل يعرض أمام المشاهد الحدث ، والعقدة تشد المشاهد تماما وتربطه بالشاشة أو بالمسرح حتى يأتى الحل فتنتهى المسرحية أو الرواية .

هل يمكن لنا أن نحول التاريخ الاسلامى الى أعمال فنية طبقا لهذه المقاييس فيها العقدة ، وفيها الحل ، أعتقد لا .

لان هذه المقاييس الفنية اذا وجدت فى بعض أحداث التاريخ الاسلامى فانها لا توجد فى بقية الأحداث وخاصة الاحداث العظيمة منها .

حينما نعرض التاريخ الاسلامى يجب ان نعرضه كحقائق مجردة لنستنتج منها ما نشاء ، ولا ندخل عليه الخيال حتى تتوفر له العناصر الفنية الثلاث التى وجدت منذ عهد ارسطو حتى الآن ، وهى العمل ، والعقدة ، والحل لأن وجود هذه العناصر الثلاث فى العمل الفنى يحتاج الى تدخل الخيال ، لابد ان يتدخل الخيال ليدمج هذه الثلاثة مع بعضها فتخرج عملا متكاملا .

نحن نعرف أن العصر الحاضر هو عصر القصة ، وقد دأب كثير من الكتاب الاسلاميين على انتاج قصص اسلامية ليقربوا الأحداث الاسلامية والتاريخ الاسلامى الى القراء الذين يعشقون القصة ، بعضهم لجأ الى الخيال وأدخل فى الاسلام ما ليس منه ليعطى قصة بالمقاييس النقدية السليمة ، بعضهم وجد مشقة كبيرة فى البحث عن مادة التاريخ الاسلامى التى تتوفر فيها العناصر الثلاثة للعمل الفنى وهى العمل والعقدة والحل ، بعضهم اجهد نفسه أكثر وأكثر لدرجة انه حينما كان يكتب عبارة انشائية فى قصصه كان يتأكد أولا من أن هذه العبارات الانشائية انما تعبر عن حقائق تاريخية ، كل هذا يؤكد وعورة الطريق .

اما نقل التراث الاسلامى الى المسرح أو الى السينما .

حينما نقلت مشاهد كتاب — الوعد الحق — للدكتور طه حسين الى السينما فى فيلم سمى

ـ بظهور الاسلام ـ كنا نقرأ كتاب ـ الوعد الحق ـ على انه لون من النثر الفنى الجميل تدخل فيه خيال الكاتب ، ولكنه لم يتدخل بما يخرج الشخصيات التى تحدث عنها ، وعن مضمونها الأصيل وعن سلوكها ، وعن تاريخها الحى فى مبدأ ظهور الاسلام ، لكن حينما اخرج هذا الكتاب الى السينما فى رواية ـ ظهور الاسلام ـ خرجت رواية ممسوخة تماما لا يمكن اطلاقا أن نسميها رواية بالمفهوم الفنى الحديث .

بذلك يمكن أن نصف رواية ـ ظهور الاسلام ـ بأنها أساءت الى الاسلام ولم تخدم الاسلام تماما ، لأن الناس خرجوا منها كارهين لها ولم يستمر عرض هذه الرواية لفترة طويلة كالأفلام التى رأيناها تستمر ٣٦ أسبوعا وأربع سنوات وخمس سنوات حتى فى بعض المسرحيات الهازلة تستمر اكثر من هذه السنوات . لكن هل يكسب المجتمع الاسلامى بالتمثيل ؟ ـ لدينا التجربة فى المجتمعات المسيحية ، المجتمعات المسيحية اقبلت على التمثيل اقبالا كبيرا ، صورت فصولا من تاريخها الدينى ، صورت شخصية المسيح ، صورت كذا ، صورت كذا ، كبار القساوسة فى كرسى الاعتراف مثلا ، الانسان حينما يشاهد مسرحية من هذه ، أو فيلما سينمائيا من هذه يذهل بالاخراج وبالامكانيات وبالشخصيات وبكذا ، وبكذا ، لكن هل هذه المسرحيات أو الأفلام أفادت المجتمع المسيحى ، وجلبت اليه متدينين آخرين ؟ كلا .. بل انه مع ظهور هذه الأفلام وهذه المسرحيات وجدنا المجتمع المسيحى ينصرف عن المسيحية فى أوربا ، ينتشر فيه الالحاد وينتشر فيه الفساد بشتى انواعه ،

كنت اقول دائما فى نظرتنا الى الفنون الحديثة ، كالموسيقى والتمثيل والغناء : ان القضية قضية المجتمع بذاته ، حينما يصلح المجتمع يصلح كل ما فيه من الوان النشاط سواء كان تمثيلا او موسيقى او غناء او غير ذلك .

ولقد اغنانى فضيلة استاذنا الشيخ عطيه وهو يتحدث عن أنواع التمثيل التاريخى ، التمثيل المخترع فى القصص والحكايات وأنا معه تماما فى توصيفه لهذين النوعين ، وقلنا ان التمثيل التاريخى لا يمكن اخراجه كله طبقا للمقاييس الفنية الحديثة ، اما التمثيل الذى تخترع فيه الحكايات فهو نوع قد يصلح فى التربية فى هذا المجتمع ولكنه يصلح لتربية الصغار فقط ، ولا يصلح لتربية الكبار لأن الكبار ما داموا قد توصلوا الى الكتاب ، فان الكتاب هو خير وسيلة للثقافة ، وليست السينما ، وليس المسرح .

حينما أجلس أمام السينما أو أمام المسرح ، وأشاهد رواية مثلا ما الذى يبقى فى ذهنى من هذه الرواية كشخص راسخ وكبير وعاقل يقرأ الكتاب ويفهم ما فيه ؟ ما الذى يبقى فى ذهنى من الرواية أو من المسرحية بعد أيام ؟ انها ظلال باهتة تماما .

الذى أريد أن اقوله : ان الكتاب أسبق فى عالم التعليم أو فى عالم الثقافة من الرواية أو من المسرحية ، قد نقدم المسرح للأطفال ، وقد عجبت كثيرا حينما سمعت أحد رجال الدين فى هذا العصر يقول ان المؤسسات الدينية يجب أن تلجأ الى قصص الكرتون فى تصوير الشخصيات الاسلامية ، نحن نعرف أن القصص التى تخرج بالكرتون مثلا انما هى قصص مضحكة ، هدفها التسلية فقط . من يقدم لى خالد بن الوليد بالكرتون مثلا ، من يقدم لى عمر بن الخطاب بالكرتون ؟ ، من يقدم لى عمر بن عبد العزيز بالكرتون ؟ أليست هذه هى الشخصيات التى نريد أن يعرف بها الأطفال من صغرهم .

فكيف أقدم عمر بن الخطاب بالكرتون ، والكرتون مادة هزيلة تماما هدفها اضحاك الأطفال .

ثم من هذه الشخصيات التى ستمثل لنا خالد ابن الوليد أو عمر بن عبد العزيز أو كذا أو كذا ، لقد شاهدنا صلاح الدين على السينما فجاء مسخا لصلاح الدين ، لقد شاهدنا أسماء بنت أبى بكر مثلا على السينما فجاءت مسخا لأسماء بنت أبى بكر ، بل ان السيدة التى مثلت شخصية أسماء بنت ابى بكر شخصية معروفة بميولها اليسارية ، ولست أقول بميولها الشيوعية ، أو بعقيدتها الشيوعية تماما . هذه عندما أشاهدها فى أسماء وأشاهدها فى الحانة فى اليوم التالى ما الذى يبقى فى ذهنى عن أسماء بنت أبى بكر ؟

القضية تحتاج الى بحث يعتمد على المسئولية قبل أن يعتمد على النوايا الحسنة والتوصيات الكريمة الطيبة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إذا كان لابد، أن يبقى المسرح فى بلدنا، فلنراقب كل ما يعرض فيه، ولنحكم القيد عليه.

الشيخ ابراهيم الدسوقى

كلمة الشيخ ابراهيم الدسوقى

بسم الله الرحمن الرحيم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدناومولانا محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد .

بعد هذا العرض الشيق الجميل لمانعالج من قضية هى قضية فن التمثيل ، اقف عند السؤال الذى طرح مؤخراواستمعت اليه حينما جئت متأخرا ومعذرة، لماذا لم ينشأ المسرح فى الاسلام ؟ .

استمعت من الاخوة ان الاسلام حقائق، وهذه الحقائق لم تكن حقائق نظرية ، وانما كانت وهى مجسدة عمليا فيمن آمنوا بهاواعتقدوها ، فكان المؤمنون بهذه الحقائق وهم القدوة التى يتمثل بها من يريد لنفسه الخير فى هذه الحياة ، فكانت القدوة وهى الوسيلة التى يمكن ان تؤثر فى الجماهير التىلا تعرف الاسلام أو لا تعرف هذه الحقائق ، قدوة فى حياة المجتمع لها أثرها البالغ فىجماهير المجتمع على اختلاف طوائفهم وثقافاتهم ، وكما قيل ، رب حال ابلغ منمقال .

مظهر الانسان فى عمله وفى سلوكه له تأثير كبير ، وفى الصدر الأول من الاسلام كانت القدوة وهى المعلم الأول للمسلمين ومن ثم رأينا عائشة حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : كان خلقه القرآن ، كان تجسيدا حيا لمبادىء هذا الدين التى دعا بها القرآن وجاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى أثره كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التابعون لهم باحسان من بعدهم ، هذه الصورة التى كانت موجودة فى صدر الاسلام ، كان المسلمون بها فى غنى عن غيرها .

ثم بعد ذلك كانت الكلمة الى جانب القدوة بالدعوة الى الله عز وجل وبالصورة التى لا تنفر منها النفس .

انقضت هذه الفترة من الزمن — باتساع الأمة الاسلامية ، وكان المسرح على نحو ما استمعنا وقد انتقل الى الأمة الاسلامية .

ما مكان المسرح فى هذه الأمة ؟ بينما كانت الأمة الاسلامية فى حياتها كلها ، وعبر تاريخها كانت القدوة .. كان الناس يقتدون بسلوكها ، وهى التى كانت تعيش وتسترشد بكتابها ودينها، وبهذا السلوك وبتلك القدوة عاش الناس مقتدين بها وممتثلين لنهجها . لكن حينما مالت عن دينها واخلاقياتها ، لجأت الى التقليد للغير فيما يأتى وفيما يذر كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ومن ثم دخل المسرح علينا ونظر اليه على انه وسيلة من وسائل التحضر والمدنية هذا الكلام

اسوقه لأن المسرح الآن فى حياة هذه الأمة موجود ويقدم لنا بين الحين والحين الغث ، والثمين .

فى هذا البلد ما يزال بعض الناس من الغيورين على الدين موجودين .

فهناك ما يسمى بجهاز ــ الرقابة ــ

فاذا كان المسرح اليوم بهذه الصورة التى نراها فأين منها اذا كان يقدم بالصورة الحية ، والمرئية مالا يتفق مع الآداب الاسلامية .. أين منها الرقابة التى وضعت قانونا يجب الالتزام به ؟

حينما ننظر الى المسرح بما فيه من ملابس يمجها الذوق السليم وألوان و .. و .. لا يرضى بها دين او منطق ، لقد صرفت هذه الروايات والمسرحيات الناس عن الدين بامتهان كرامة الدين ، ورجل الدين .

فحينما يكون الأمر كذلك .. كيف يقدم المسرح لهذه الأمة ما يعلى قيمها الدينية لتكون .. خير امة اخرجت للناس .. ؟

نحن فى هذا كله حينما نتحدث عن المسرح الآن نتحدث وفى قلوبنا مرارة ، فقد دخل بيوتنا بالصورة القبيحة المؤذية .

اذا افترضنا أن المسرح قدم لنا قصصا .. نحن نعترف به .. لكن من ذا الذى يقدمه ؟ فاذا كان هذا الانسان له ماضيه ، وله حياته ، كيف نجعله يمثل شخصية نعتز بها ؟ اذا كنا لا نريد للرجل أن يمثل الشخصية التى نعتز بها لأن له ماضيه وكذا وكذا فما بالنا بالمراة ؟ حينما نتحدث عن المسرح نتحدث وكلنا اسى والم فيما نرى وما يقدم الينا من قصص سواء كان من الدين أو من غير الدين .

نتحدث ونحن نرفض تماما أن يقدم قصصنا الدينى أو شخصياتنا الاسلامية شخص يتمتع بشخصية منحرفة أو على الأقل ليس متمسكا بمبادىء الدين الحنيف فكيف يمثل شخصية لها قدرها وقيمتها فى نفوسنا ؟

ونحن نرى أن التمثيل انما هو لون من الظهور بصورة ليست لى وانما لانسان آخر عملاق ، فكيف أضع هذا القزم أمام هذا الجبل الأشم ؟ .

اذا كان لابد ان يبقى المسرح فى بلدنا فلنراقب كل ما يعرض فيه ، ولنحكم القيد عليه ، فنحن لا نقبل ابدا ان يقف على خشبة المسرح قزم من الأقزام ليمثل شخصية عظيمة ، ونحن الأمة الاسلامية يجب ان نكون غيورين على الاسلام والكتاب هو الزاد الذى لا يتعارض مع ديننا وقيمنا ، وبذلك نبنى المجتمع الذى صانه ربه بهذا الدين ، وكانت امته خير امة اخرجت للناس .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة ختام

للدكتور جمال الدين محمد محمود

شكرا للاخوة على كلماتهم بما فيها من معان مفيدة ، والواقع أن هذه الكلمات اذا ما عرضت على الناس سيقرون بها كمسلمات .

ان الاعتزاز بالثقافة الاسلامية يوجب علينا ان نضع التمثيل فى حجمه السليم . فقد تعرضنا منذ سنوات مضت لغزو فكرى أوهمنا أن للمسرح من الاهمية ما لغيره من معاهد التربية ومجالس الدين دون تفرقة، وقد قرأت فيما قرأت ذات مرة قول أحدهم ان المسرح كالمسجد ..

لكن ايماننا وما قام عليه الاسلام من قواعد واصول يضع للفن قيمة معينة لا يجاوزها .

ولقد أقنعنى الدكتور التفتازانى فعلا برأيه عن سبب نشأة المسرح فى الاسلام . المسرح قام عند الاغريق على الأوهام والأباطيل بينما الاسلام قام على الصدق وعندما ترجم المسلمون أخذوا النافع من ثقافة اليونان .

ولعل هذا القول يبدو صادقا وعمليا ازاء ما اتجه اليه المسرح فى أوربا وازاء نشأة — مسارح اللامعقول — والعبث مما نسمع عنه .

كذلك أيضا أثبتت التجربة ان تصوير الشخصيات الاسلامية جانبها التوفيق فقد رأينا بعض الشخصيات الاسلامية تمسخ ، قد يكون ذلك خطأ من الممثل أو من غيره .. ولن يتحمل التاريخ الاسلامى واعتزاز المسلمين بتلك الشخصيات أخطاء هؤلاء .

لا اريد ان اطيل على حضراتكم لا سيما اذا ارادت هذه الندوة ان تصدر التوصيات فهناك مشروع بتوصيات . اما اذا ارادت اللجنة اعادة عرض الموضوع فى وجود من يقومون بهذا العمل، فيمكن عقد جلسة أخرى لاسيما وأن بعض المسئولين قد قاطعوا هذه الندوة ، وقد اتصلت ببعضهم شخصيا ، والأمر متروك لحضراتكم .

وبعد مشاورات فى الاتصال بالمهتمين بالمسرح وفى وضع توصيات الندوة تلى على الحاضرين مشروع التوصية على الوجه التالى :

توصيات الندوة

١ — التمثيل فن يمكن استخدامه فى الترشيد وبث القيم الدينية والخلقية بين الناس .

٢ — مراعاة عدم الايغال والمبالغة فى ابراز الجوانب الهابطة فى الحياة الانسانية بحجة التنفير منها ، فان من الممكن الاشارات الفنية البارعة التى لا تخدش الحياء وتؤدى الغرض فى الوقت نفسه ، وفى القرآن الكريم أمثلة عليا لهذا فى السورة التى سميت بحق أحسن القصص (سورة يوسف) .

٣ — تمثيل شخصيات الرسل والانبياء والصحابة لا يجوز شرعا

تفسير سورة النساء

الآيات من

١٧١ - ١٧٥

- النهى عن التطرف والمبالغة فى الدين.
- سر عظمة الإسلام تكمن فى وحدانية الله المطلقة.

الأستاذ احمد حسين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ
مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ
فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا
لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ
وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا
لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ
وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن
فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ
إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟
بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ
صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

صدق الله العظيم

« يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق » .

يا أهل الكتاب : خطاب لأهل الكتاب ، وأهل الكتاب فى الاصطلاح القرآنى ، هم اليهود والنصارى والسياق هو الذى يحدد ايهما المخاطب ، وسنرى انه هنا يخاطب النصارى .

لا تغلوا فى دينكم : الغلو تجاوز الحدود ، ومنه غلاء الأسعار عندما تتجاوز الحدود . وتجاوز يكون بالافراط أو التفريط ، أى بالزيادة والنقص ، والتطرف مذموم فى كل الأحوال والفضيلة وسط بين طرفين كلاهما رذيلة وقد أثنى الله على المسلمين لأنهم أهل الوسط والاعتدال **« وكذلك جعلناكم أمة وسطا »** فحيث بالغ اليهود وغالوا فى التنقيص من شأن عيسى ، حتى بلغ بهم الأمر الى حد قذفه وأمه بأخس الصفات ، فقد غلى النصارى وبالغوا من الناحية الأخرى فجعلوه « الها » .

ولا تقولوا على الله الا الحق :

والحقيقة الكبرى التى يطالب القرآن « النصارى » بأن لا يقولوا على الله غيرها هى « الوحدانية » والوحدانية المطلقة ، والوحدانية الصارمة ، هى جوهر الاسلام وسر تفوقه العجيب بقوته الذاتية ، على سائر الأديان ، والتى جعلت مئات الملايين على مر العصور يعتنقون الاسلام ، وسيظلون يعتنقونه الى أبد الآبدين . لقد طالعت أخيرا برقية لبابا روما بمناسبة شهر الصيام فوجدته يشيد بدعوة الاسلام الى التوحيد ولا يستطيع أن يقرر الا أن هذا التوحيد هو ذات الدعوة المسيحية ، وهو قول فيه الكثير من التجوز كما سوف نرى ، ولكن دعوة الاسلام الى التوحيد المطلق الصارم، تجعل له النصر على سائر الأديان فى خاتمة المطاف ، لأن التوحيد هو للفطرة الكامنة فى كل نفس ، وهذا ما جعل المفكر الانجليزى الكبير « برنارد شو » يتنبأ ان الغلبة ستكون للاسلام فى نهاية الامر .

«انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد .

هـذه هى قولة الحق فى عيسى بن مريم ، يجليها القرآن مثل فلق الصبح ، فالمسيح ليس الا رسولا لله مثل من سبقه من الرسل كموسى وابراهيم وغيرهم ، وهـذه هى قوة الاسلام فالله واحد وموجود وخلق البشر وهو حريص على هدايتهم ، فاصطفى نفرا من البشر يتصل بهم عن طريق الوحى . فهى قاعدة واحدة ومنطق واحد ، وهذا هو الحق .

انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله :

فلا شذوذ بالنسبة للمسيح ، فهو ليس الا رسولا لله كبقية الرسل ، وقد نسب القرآن الكريم عيسى لأمه مريم لينفى القول بأنه ابن الله .

وكلمته القاها الى مريم وروح منه :

أما بالنسبة للولادة غير الطبيعية للمسيح وكونه جاء من غير أب ، فليس ذلك ببعيد عن قدرة الله الذى شاءت ارادته ان يكون ميلاد المسيح بدون أب ، وليس ذلك بأعسر من خلق آدم من تراب ، كما أشار القرآن فى غير هذا الموضع .

فميلاد المسيح من غير أب ، غير بعيد عن قدرة الله .

وكلمته القاها الى مريم :

وعندنا ان كلمته التى القاها الى مريم ، هى قوله تعالى « كن » فكان ، وهو عين ما شرحه جبريل عليه السلام لمريم العذراء عندما استنكرت ان يكون لها ولد ولم يمسسها بشر ، فكان رد جبريل عليها : « كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون » .

فكلمة الله هى « كن » وقد قيل غير ذلك ، فقالوا ان المقصود بها هو بشارة جبريل للسيدة مريم ، أن سيكون لها ولد .

ولكننا نختار أن المقصود بالكلمة هو « كن »

« كن » ومعناها :

وكان بعض المسيحين ، يتعلق بهذا القول من كون المسيح « كلمة الله » فيقولون وهل كلمة الله شيء غير الله بذاته ، وهى سفسطة كما ترى أو هى لجاجة ، فما من شيء فى هذا الكون الا وقد خلق بقوله تعالى **« كن »** فلو قلنا ان الكلمة **« كن »** هى الله ، لأصبح كل شيء فى هذا الكون هو الله بذاته ، **« تعالى الله عما يشركون »** .

وروح منه :

ذهب المفسرون مذاهب شتى فى تفسير « وروح منه » وأرجح الآراء من قال انه يحتمل معنيين ، كلاهما يجد سنده من آيات قرآنية أخرى ، ولا تعارض بين المعنيين ، فالمسيح ينطوى على الأمرين .

أما الأول : فروح منه تعنى انه مؤيد بروح منه ، جاء فى القرآن **« وأيدناه بروح القدس »** ووصف الله المؤمنين فى أكثر من آية **« وأيدهم بروح منه »** .

الثانى : ان « روح منه » تعنى النفخة التى نفخها « جبريل » فى مريم فكان عيسى ، **« والتى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا »** .

وكلا الأمرين كما قدمنا ينطبق على سيدنا عيسى ، فهو قد ولد بنفخة من روح الله ، وهو مؤيد بروح الله ومقالة بعض المسيحيين من أن روح الله هو الله مردودة بأنه ما من انسان من نسل آدم الا وفيه هذه النفحة أو « النفخة » الالهية ، فقد قال تعالى عن آدم : **« ثم سواه ونفخ فيه من روحه » وقال تعالى يخاطب الملائكة خطابا مباشرا : « حتى اذا سويته ونفخت فيه من روحى »** .

فان يكن عيسى قد ولد بنفخة ربانية ، فمن قبله ولد آدم من التراب فأصبح بعد النفخة بشرا سويا .

فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم :

ويعود القرآن الى مبدئه الراسخ بان ليس الا اله واحد هو « الله » وانه يرسل من حين لآخر انبياء مرسلين يبشرون وينذرون وليس المسيح الا واحدا من الرسل .

، ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم :

توحيد الالوهية أمر حتمى يصل اليه العقل البشرى فى خاتمة المطاف وما من مسيحى الا وهو مضطر للقول به ، وفى تجربتى الشخصية ، اننى دعيت فى أمريكا لالقاء محاضرة عن الدين الاسلامى فى احدى الكنائس ، فلم أزد عن تلاوة الترجمة لسورة « مريم » فهتف قسيس الكنيسة: اذا كان هذا ما تقولون فأى فارق بين الاسلام والنصرانية ؟ فقلت له لا فرق سوى انكم تقولون عن المسيح انه اله حيث لا نراه نحن ، الا رسول الله ، فأجابنى القسيس « ان علماءنا لا يقولون ذلك » .

فالمسيحيون لا يستطيعون الفكاك من وحدانية الله ، ولكن الله الواحد له صور ثلاث ، أو « أقانيم ثلاثة » « الأب والابن وروح القدس » وليس ذلك كله الا وثنيات ، ولذلك ينهاهم القرآن ، ويأمرهم بالكف عن هذا القول الذى هو لبس بالشرك والوثنية ، تراه فى البرهمية وتراه قبل ذلك عند اليونان والرومان ، ومن الغريب ان بعض المسيحيين يرون فى ذلك تأييدا لوجهة نظرهم فكون الله مؤلف من أقانيم ثلاثة ، حقيقة وجدت طريقها حتى فى الأديان الوثنية .

انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد :

ومن هنا نصف التوحيد الاسلامى بأنه توحيد « مطلق صارم » فلا عنعنات ولا شبهات أو أساطير ، فانما هو اله واحد (**ليس كمثله شيء**) ومن كان هذا شأنه فيستحيل ان يكون له **« ولد »** فهو سبحانه .

(لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) :

له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا :

فكل ما فى السموات والأرض ومن فيهما من جن وانس وكائنات أيا كان شأنها ، فهى ملك لله فهى كلها مخلوقاته وبالتالى ملك له .

وكفى بالله وكيلا : اى فيه الكفاية لكل من عرفه وآمن به على الوجه الصحيح والحق ، وجه الوحدانية المطلقة .

لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله :

الاستنكاف : الامتناع عن الشىء انفة وانقباضا واصله من نكف الدمع اذا نحاه عن خده حتى لا يظهر والمعنى ان المسيح نفسه ، لن يأنف من اعتبار نفسه عبدا لله ، وهى حجة لا ترد ، فلو انه أنف واستكبر ، لكان شيطانا مريدا وليس رسولا نبيا ، **ولكن القضية** ، هى هذه الأسطورة التى تكلمنا عنها فيما سبق من أن الله أرسل ابنه الحبيب الى الأرض ليتعذب وليقتل على الصليب ، لكى يتصالح الله مع البشر ، وهى كما ترى متهافتة ولذلك سقطت دائما امام مواجهة العقيدة الاسلامية ، التى لا تعترف بكل هذه الخرافات .

ولا الملائكة المقربون : اى ان الملائكة كبقية خلق الله لا يمكن أن يأنفوا او يستكبروا عن عبادة الله حتى لو كانوا من اكبرهم مقاما لقربهم من الله تعالى كجبريل مثلا .

وقد اتخذ قدماء المفسرين هذه الآية ليخوضوا فى أبحاث مطولة ، ايهم أعلى رتبة : الملائكة أم الرسل ، وذهب فريق الى تقديم الملائكة على الرسل ، حيث قال فريق آخر بعكس ذلك ، وعندنا انها محاولة للتدخل فى العلم الغيبى ويكفينا، ان كلا من الرسل والملائكة من عباد الله المكرمين والمقربين .

ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا :

الاستكبار : هو تصور الانسان نفسه كبيرة فوق الآخرين غرورا وادعاء ، **فكل الناس لآدم وآدم من تراب .**

ومعنى الآية هى تكملة المعنى السابق ، من انه لا المسيح ، ولا الملائكة المقربون بالذين ينكرون عبوديتهم لله ، ولو فرضنا جدلا ، انه وجد فى اى زمان أو مكان من أنف من عبادة الله ، واستكبر غرورا وخيلاء ، فسوف « يحشرهم اليه جميعا » والحاشر هو الله وهو ملك يوم الحشر .

فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله .

وينقسم الناس يوم الحشر (يوم القيامة) الى قسمين ، فريق السعداء وفريق الأشقياء ، أو فريق الى الجنة وآخر الى النار فى خاتمة المطاف، فاما فريق السعداء فهم الذين آمنوا فى الحياة الدنيا الايمان الحق وعملوا الصالحات لأن عمل الصالحات هو دليل صدق الايمان .

فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله :

فأما توفية الأجر على الايمان والعمل الصالح فحده الأدنى عشرة أمثال الحسنة تظل فى ازدياد حتى تصل الى سبعمائة ضعف فى بعض الأحوال، هذا عن الأجر ، ولكن الله شاعت رحمته وفضله وكرمه ، ان لا يوقف احسانه عند حد الأجر المقرر ، **بل أطلق الجزاء الحسن فوق ذلك** وقوله الحق والصدق فقال تعالى : **« ويزيدهم من فضله »** اى بغير حساب .

واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما :

فاذا كان فضل الله يشمل فى غير نهاية المؤمنين الصالحين » ، فان عدل الله قد أعد للمستنكفين والمستكبرين عن الايمان بالله وعبادته **« عذابا اليما »** اى فى نار جهنم . وانظر الى جمال الأسلوب والتأكيد على وحدانية الله المطلقة ، وكونه فوق عباده جميعا « رسلا أو غير رسل » فهو (اى القرآن الكريم) بعد أن نفى عن المسيح انه لن يستنكف أو يستكبر ، ان يكون عبدا لله ، قضى على من يقفون هذا الموقف بالعذاب الأليم .

ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا :

اى ولا يجد هؤلاء المستنكفون والمستكبرون عن عبادة الله يوم القيامة وليا يتولى أمورهم ويدفع عنهم عذاب الله المحيط بهم ، بل لا يجدون مجرد نصير ينصرهم ويقف بجوارهم .

يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم :

بعد توجيه الحديث للمشركين والمنافقين واهل الكتاب يهودا كانوا أو نصارى ، فها هو القرآن الكريم يجمل الحديث أو يلخصه فيوجه الخطاب الى الناس كافة على اختلاف اجناسهم وأصولهم والوانهم ومعتقداتهم وانه :

قد جاءكم برهان من ربكم : وقيل ان البرهان هو الحجة ، وقيل برهان : اى معجزة ، **وعندنا ان البرهان وغيره بمعنى واحد وهو سيدنا** محمد ، فهو الحجة وهو المعجزة وهو البرهان الدائم المستمر ابدا ، وهذا ما يجعل الاسلام خالدا بموضوعه ، وخالدا بحجته وبرهانه اى « شخص سيدنا محمد » .

وطالما كررنا فى هذا التفسير ، ان الأديان

السابقة على الاسلام تثبت بالخوارق والمعجزات التى يشهدها من رأوها ، كانقلاب العصا الى حية تسعى بواسطة موسى عليه السلام او كاحياء الموتى معجزة عيسى عليه السلام ، أو عدم احراق النار لسيدنا ابراهيم وهكذا ، ولكن هذه كلها أعمال وقعت فى الماضى ، وهى لا تلزم من لم يشهدها ، وهذا ما جعلنا نكرر فى اكثر من مناسبة ، انه لولا شهادة القرآن بحدوث هذه المعجزات ، لما صدقها أحد فى عصرنا الحديث .

ولكن حجة الاسلام قائمة ابدا وطالما تحدثنا عنها ، وهى شخص سيدنا محمد وتاريخه ، فنحن بازاء شخص نشأ يتيم الأبوين ، ولم ينل اى حظ من التعليم ، كبر او صغر وأمضى طفولته وصباه كراعى غنم ، وفى شبابه عمل فى التجارة ووصل الى الرجولة وهو يجهل كل شىء من معارف قومه فى عصره من معرفة بالشعر او الكهانة أو الانساب ، وفجأة نراه اعلم العلماء واعظم مرب للبشر ، ويأتى بكتاب يخلد على مر الزمن ولا تزيده الأيام الا جدة وتأثيرا ، ويتحول قوم محمد الذين كانوا يعيشون على هامش الحياة الى سادة للدنيا . واقل من ذلك بكثير قد جعل الناس يتصورون صاحبه الها ، ولكن سيدنا محمدا نجح فيما لم ينجح فيه انسان من قبله أو من بعده ، وهو أن يحمل اتباعه على اعتباره « بشرا يوحى اليه » واصبح لا يكون مسلما مؤمنا بمحمد من لم يفرد الله اولا بالألوهية : « أشهد أن لا اله الا الله » ثم يثنى بأن محمدا عبده ورسوله هذه السيرة المحمدية التى لا مثيل لها من قبل او من بعد هى برهان الاسلام وحجته حية خالدة فى كل زمان ومكان .

وانزلنا اليكم نورا مبينا :

هذا السياق ، هو الذى جعلنا نفسر « البرهان » بأنه سيدنا محمد ، فهو الذى جاء **« لقد جاءكم رسول من انفسكم »** ونفسر « النور المبين » بأنه هو القرآن لأنه هو الذى نزل .

وباستطاعتنا أن ندبج صفحات عديدة ، بل كتب بأكملها للحديث عن النور المبين ، اى الضياء الوهاج الذى طلع به القرآن على العالمين ، ولكنا نمسك عن ذلك حتى لا يكون كلامنا لغوا او نافلة فالمعروف لا يعرف ، وضوء الشمس يتحدث عن نفسه .

فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل :

اعتصموا : من العصام وهو الحبل الذى تشد به القربة والاداوة فأصبح معنى الفعل : الأخذ والتمسك بما يحفظ اى « يعصم » .

والمعنى انه بعد أن انذر الله الناس بأنه ارسل لهم برهانا وأنزل اليهم نورا ، فلم يبق الا الحساب **« وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به :** فأما اهل السعادة وهم الذين يؤمنون بالله ويتمسكون بعروته الوثقى (النور المبين الذى انزله ، اى القرآن) فأحلوا حلاله وحرموا حرامه .

فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل :

ويسارع بعض المفسرين فيقولون : « فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل » اى يدخلهم الجنة ، وهذا تخصيص بغير مخصص ، فالجنة لا تكون الا فى الآخرة ، اى يوم القيامة ، حيث رحمة الله وفضله تشمل الدنيا والآخرة معا ، فالمعتصمون بحبل الله المتين قد تشملهم رحمة الله وفضله فى الدنيا قبل الآخرة .

ويهديهم اليه صراطا مستقيما :

صراطا مستقيما : اى طريقا قويما غير ذى عوج فالذين يعتصمون بالله ، يزدهم هداية فالله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ، وقد شاءت ارادته ، أن يهدى أولئك الذين اختاروا الهداية واستحبوها فيزيدهم هدى وتوفيقا (نور على نور) .

المجتمع الإسلامي

أهدافه . منهاجه . أسسه .

من يصنع المنهاج ؟!

-٣-

الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تكلمنا فيما سبق عن الحاجة الى وضع المنهج الذى تسير حياة الانسان على هداه وعرفنا ان العقل يوجب أن يكون واضع المنهج هو الله عز وجل لأن السنن الاجتماعية الشاملة التى يعرفها البشر أشبه بالسنن الطبيعية التى أودعها الله تعالى فى الأشياء ويستفيد منها الانسان دون أن يكون خالقها ومبدعها وهو فى استخدام هذه السنن لابد وان يتقيد بالمنهج الالهى الذى أتت به الشريعة .

والمنهج الاسلامى — وهو منهج الهى — وصل الينا عن طريق الوحى وفيه ما يرشدنا الى سلطان العقل وقيمته وقدره ووجوب أعماله فيما يدرك به — وهو منهج وحيد للمسلم الذى لا تتعدد أمامه المسالك وتتشعب الطرق وتتفرق السبل : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » سورة الأنعام آية رقم ١٥٣ .

ويتميز المنهج الاسلامى فى العقيدة والأخلاق والتشريع بخصائص عديدة تجعل منه منهجا متميزا عن المناهج الوضعية ويحقق السعادة للبشر ويتناول فيما يقدمه من أحكام جانبى الوقاية والعلاج معا ، ونعرض فيما يلى لأهم خصائص المنهج الاسلامى .

اولا — الوحدة الموضوعية فى المنهج :

لا شك أن الاسلام فى عقيدته هو الحلقة الأخيرة والمكملة لكل ما سبق من الرسالات السماوية والتى تعد عقيدة التوحيد جوهرها — يقول تعالى : **« وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » سورة الأنبياء آية رقم ٢٥ .**

أما الأخلاق فهى واحدة أيضا فى الأديان ــ والاسلام متممها ومكملها ويقول صلى الله عليه وسلم : « **انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » وكذلك ظل مصدر الاعتقاد والأخلاق لدى المسلمين فى جميع العصور هو القرآن الكريم والسنة النبوية فلم تتدخل فلسفات أخرى أو اجتهادات بشرية فى وضع العقيدة ولا يتصور عند المسلمين أن تعدل الأحكام الاعتقادية أو الأصول الأخلاقية لمواجهة موقف اجتماعى أو سياسى أو نحو ذلك كما حدث عند تحريف الأديان السابقة على الاسلام لاعتبارات تاريخية أو قومية .

اما القيم الاخلاقية فى المنهج الالهى فهى ثابتة وتستمد قيمتها من ذاتها ــ فالأخلاق اسلامية فقط ــ ولا ينظر اليها من وجهة نظر وضعية ــ كما يصف البعض قيما اخلاقية معينة بانها راسمالية أو اشتراكية ، فالكرم قيمة اخلاقية لدى المسلمين لا تقتصر على مجتمع صحراوى أو زراعى ، والأخوة الانسانية قيمة فى ذاتها لا تتاثر بالجنس أو اللون يقول تعالى :« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وهذه القيمة تضبط العلاقة بين المجتمعات البشرية بحيث لا تسوغ استعباد أمة لأخرى ولا استغلال شعب لصالح آخر ومثل هذا الظلم سوغته للأسف فلسفات ومناهج وضعية فى عصر الاستعمار الأوربى .

والعمل الانسانى الصالح قيمة فى ذاته لا يتغير النظر اليه سواء فى مجتمع يبالغ فى تقديره أو مجتمع آخر يبخسه قدره ، والحفاظ على العرض قيمة خلقية فى ذاتها لا تتغير تحت ضغط الأفكار الاجتماعية السائدة .

وأما منهج التشريع لاسيما ما يتصل بتنظيم حياة الناس فى معاملاتهم فى مجالات الحياة المختلفة والذى يشمل دائرة واسعة تبدأ بالفرد وتمتد الى الأسرة وتنبسط الى المجتمع كله حتى علاقة هذا المجتمع بغيره من المجتمعات فهو منهج واحد أيضا اذ ليس هناك خلاف فى أصول هذا المنهج وذلك ان المناهج الوضعية تختلف فيما بينها فى الأصول التى تقوم عليها وقد تتناقض الفلسفات التى تعبر عنها هذه المناهج كالاختلاف بين الراسمالية وبين الماركسية فى الأساس النظرى الذى تقوم عليه كل منهما ــ **أما منهج التشريع الاسلامى فهو موحد الأصل والبناء الذى يقوم عليه بناء واحد يتكامل اساسه فى القرآن والسنة النبوية وعمل العقل الانسانى فى الاستنباط منهما والبناء عليهما .**

وقد يقول البعض ان المذاهب الفقهية الاسلامية ــ لاسيما فى مجال التشريع وفى شان المعاملات بالذات ــ تتعدد وجهتها فى كثير من المسائل وتختلف احكامها فى العديد من المشكلات ولكن ذلك لا يخل بوحدة المصدر الذى يقوم عليه منهج التشريع لأن كل مذهب أو رأى داخل الاسلام لابد وان يسلم باستمداد ما يقدمه من القرآن والسنة ولا يعد الرأى أو النظر اسلاميا اذا جاوز هذا المصدر ولم يستطع فى بنائه أن يرتفع اليه بوجه من الوجوه ، وكمثال لهذه الوحدة فى المنهج الاسلامى فانه لايمكن انكار الملكية الفردية مطلقا نظريا أو عمليا لأن ذلك سيتعارض مع مسلمات هذا المنهج الذى ينسب المال الى أصحابه فى كثير من الآيات فقد قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » سورة النساء آية رقم ٢٩ . وقال تعالى « انما أموالكم وأولادكم فتنة » سورة .. التغابن آية ١٥ وغير ذلك من آيات القرآن الكريم .

ويتعارض كذلك مع الأحاديث التى تنهى عن أخذ المال دون رضا صاحبه كقوله صلى الله عليه وسلم : « **لا يحل مال امرىء مسلم الا بطيبة من نفسه**» .ولكن يمكن تنظيم

الملكية أو منعها من التعدى أو ايقاع الضرر بالناس عامة لصالح افراد أو طائفة محدودة – وذلك أيضا تضبطه وتحدده قواعد شرعية عامة – فالمبدأ وهو الاعتراف بالملكية الفردية من أصول المنهج والاستثناء أو الخروج على هذا المبدأ العام محدود أيضا فى تنظيمه والاعتراف به بقواعد الشريعة . وكمثال آخر فان الحدود الاسلامية التى وردت فى القرآن الكريم فى شأن بعض الجرائم بنصوص قاطعة الدلالة لا مفر من وجوبها فى شأن هذه الجرائم ولكن قد تختلف الآراء فى الشروط والقيود والضمانات التى يجرى تطبيق الحد على أساسها ، **وهذه الشروط والقيود والضمانات أساسها من نفس المصدر وليس مبناها فلسفة اخرى تجاوز أو تعارض أصول المنهج الاسلامى فالمنهج التشريعى موحد ومصدره واحد فى شأن القاعدة العامة وفى شأن الاستثناء منه وذلك على خلاف المناهج الوضعية التى قد تضع المبدأ العام على ضوء فلسفة معينة ثم تخرج عنه بحكم التطور أو الحاجة الى ما يقيده أو يضيقه أو يهدره نتيجة الاقتناع بفلسفة أخرى معارضة أو مناهضة لنظرتها الأولى** وهذا ما نراه على سبيل المثال فى الفلسفة الفردية أو الجماعية فى شأن الملكية – فقد بدأت النظرة الى الملكية على أنها حق مقدس ثم لما ظهر الاستغلال والاحتكار من أصحاب رؤوس الأموال بدأ الانتقاص من الملكية تحت تأثير فلسفات أخرى حتى انتهى الحال الى اصدار حرمة الملكية فى المذاهب الجماعية وذلك لتعارض المذهبين الفردى والجماعى فى الفلسفة التى يقوم عليها كل منهما .

ثانيا – الثبات فى القيم الدينية والأخلاقية وأصول التشريع :

يتميز المنهج الاسلامى بالثبات – فعقيدة التوحيد هى التى قامت عليها الرسالات جميعا – والأخلاق وامهات الفضائل واحدة ولها قيمتها الثابتة فى نظر الاسلام ولا يرد على هذه القيم اى تغير اذ قيمتها فى ذاتها كالصدق والرحمة والبر واعانة الضعيف – وليس الأمر كذلك فى مناهج الأخلاق والتشريع الوضعية ، وكمثال على ذلك فان الاسلام قد أوصى بالمرأة فى القرآن الكريم فيقول تعالى « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » ، ويقول صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع « استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان لكم » . وقد كانت المرأة قبل الاسلام لا يعترف بحق لها أو كرامة سواء فى الشرق أو فى الغرب بل انه فى الغرب المسيحى كانت تعقد المؤتمرات لبحث انسانيتها ، وكانت تنسب الى الشرور وينسب الشر اليها بتعميم يمثل الظلم والقهر ، ونستطيع ان نقول استنادا الى التاريخ الصادق ان المرأة فى الجاهلية فى جزيرة العرب كانت تتمتع بالكرامة الانسانية بقدر اكبر مما فى الغرب غير الاسلامى .

فلما اتصل العرب بالأوروبيين أثناء الحروب الصليبية عرف الأوروبيون هذه القيمة التى سميت (بالفروسية) واسمها Caralerie يقطع بمصدرها الذى أشاعها – وهم فرسان العرب ، واتخذ المجتمع الأوروبى هذه القيمة زمنا معينا عرف فيها رعاية المرأة تحت اسم الفروسية وذلك فى العصر الأخير من القرون الوسطى ثم بدأ التحول فى النظر الى هذه القيمة لأسباب اقتصادية واجتماعية فامتهنت المرأة فى الأعمال والسلوك والعلاقة فيما بينها وبين الرجل كما هو مشاهد من استغلالها وانتقاص حقوقها والنظر اليها باعتبارها أداة متعة ووسيلة ترفيه فى المجتمع الأوروبى . فهنا نرى تغيرا فى النظر الى القيمة الخلقية والاجتماعية مع ان هذه القيمة ثابتة فى الاسلام لا يغير منها زمن بل هى قيمة تستمد قوتها من ذاتها وسوف تظل رعاية المرأة وحمايتها قيمة اسلامية مهما تغير العصر ، وكذلك الشأن فى وجوب رعاية العمال وضعفاء الناس فهى قيم ثابتة فى المجتمع الاسلامى لا تتأثر أو يجب الا تتأثر بمذاهب وفلسفات غير اسلامية .

وكمثال على ثبات المنهج التشريعى فى الاسلام فانه فى مجال الأسرة حددت حقوق المراة وحقوق الرجل تحديدا وافيا وكافيا البناء المودة التى جعلها الله بين الزوجين ولا يمكن ان تنقص اهلية المراة الكاملة بعدزواجها بناء على نظر او فلسفة وضعية معينة ولا يمكن ان يحرم الرجل من حقوقه قبل زوجته بحكم التغير فى المفاهيم الاجتماعية ، فبناء الأسرة ثابت الأساس فى منهج التشريع الاسلامى وما يقضى به الحال لمعالجة ما يظهر فى المجتمع من عيوب تستوجب العلاج وضع التشريع الاسلامى أساسه أيضا فيما يباح للزوجة من شروط فى عقد الزواج تشترطها على الرجل وفيما يمكن ان يتقيد به الرجل فى استعمال حقوقه استعمالا يرضى عنه الشرع . والذى ينظر الى المناهج الوضعية فى مسائل كثيرة مثل موضوع الملكية او تنظيم الأسرة يجد التغير من زمن الى غيره والخلاف بين فلسفة وأخرى والتعارض بين مفاهيم عصر ومفاهيم عصر آخر لأن الأساس ليس ثابتا ولا موحدا .

ثالثا — المرونة فى التشريع :

لم يأت المنهج الاسلامى فى التشريع بقانون جامد الصياغة فى مسائل العلاقات التى تحكم البشر فى حياتهم ، ولا تعارض بين أن يكون المنهج ثابتا وبين ان يكون مرنا ، فاصل المنهج موحد وأحكامه الأصلية والرئيسية ثابتة بنصوص وردت فى القرآن الكريم قاطعة فى دلالتها او وردت فى السنة النبوية قطعية الورود وقطعية الدلالة ، ولكن هذه الأصول وردت بصياغة عامة تترك للعقل الانسانى أن يستهدى بالتجارب الانسانية ويواجه متطلبات العصر . وعلى سبيل المثال فقد ورد الأمر بالشورى يقول تعالى : « وشاورهم فى الأمر » ولكن صورة الشورى التى يضعها المجتمع الاسلامى قد تتغير من بلد لآخر او من عصر لغيره — وكذلك فى المعاملات بين الناس فقد حرم الاسلام ما يراه فسادا وضررا فى التعامل مما يعد اخلالا بالعدل — وهو القيمة الثابتة — فحرم الربا والضرر وبعض الشروط التى تفسد التعامل وبعد ذلك ترك صورة المعاملات وأنواعها لحكم المصلحة مادامت لا تؤدى الى اكل أموال الناس بالباطل ولم يربطنا الشرع بمعاملات محددة او صورة جامدة للتعامل بين الناس وحتى فى موضوع حماية المجتمع من ظاهرة الجريمة وضع الشرع الاسلامى عقوبات لبعض الجرائم كالقتل والسرقة والزنا وشرب الخمر والقذف — وهى الجرائم التى تظهر فى كل مجتمع أيا كانت درجة تقدمه وفى كل عصر — وهى جرائم المجتمع الانسانى العادية اما ما يجد من صور الاجرام وما يستحدث من مظاهر التعدى على المصلحة العامة والخاصة فقد ترك للحاكم او الهيئة المختصة ان تضع له ما يواجهه من عقوبات — وتكون العقوبات التى يضعها المجتمع لحماية نفسه عقوبات شرعية — مثل العقاب على بعض الأفعال كالبيع بأزيد من السعر المحدد قانونا او تهريب المال الى الخارج او مخالفة ما يضعه المجتمع من نظم فى البناء او التجارة او استعمال الطريق فالمنهج التشريعى فى الاسلام بعد ان يوفر حمايته للمجتمع من ظاهرة الاجرام العادية التى عرفها تاريخ البشر فى كل زمان ومكان — ويترك المجال واسعا لمكافحة الاضرار بالفرد أو المجتمع ويسبغ الشرعية على ما يتخذه المجتمع من احكام توفر الردع او العدل فى مواجهة الظاهرة الاجرامية التى تتغير بحسب الزمان والمكان — وهذه المرونة فى المنهج التشريعى مع ثبات الأسس العامة له تعطى له قوة النفوذ والانتشار فى جميع الأمصار والأعصار دون ان تصطدم بالعوامل الاقليمية أو الزمنية او غيرها من العوامل التى تعجز عن مواجهتها النظريات الوضعية فى التشريع ولا ترى وسيلة سوى أن تترك الفكرة لنقيضها او المبدأ الى خلافه مقابل تضحيات جسام تقع على كاهل البشر فى كل مرحلة من مراحل التحول والتصحيح .

بيت المقدس

المسئولية

الإسلامية العربية

الدكتور سيد نوفل

لعل بيت المقدس او القدس هو اعرق المدن المأهولة فى منطقتنا العربية . تلك المنطقة التى شهدت مولد التقدم البشرى ، وقادت مسيرة الانسان الأولى نحو الحضارة الحديثة ، وجمعت منازل الوحى بالديانات السماوية التى اخرجت الناس من الظلمات الى النور ..

وقد اسسها ملك اليبوسيين العرب فى مطلع الألف الثالث قبل الميلاد ، واطلق عليها اسم « يبوس » ، وظلت طوال خمسة آلاف عام تشهد تصارع الحضارات فوق حصونها . وتوثقت روابطها التاريخية بمصر منذ عهد تحتمس الثالث فى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد .. ومن بعد اليبوسيين سكنها الكنعانيون العرب . واطلقوا عليها اسم « أورو سالم » او مدينة السلام . ومنه اخذ اسمها « هيرو سليما » ، او « اورو شالم » ، او « يورو شاليم » ، او « أور شليم » ..

وقد تقلبت على القدس العربية القوى التى تنازعت السيطرة على العالم القديم ، وصمدت مدينة السلام للأحداث والخطوب .. وهى أحداث وخطوب لم تتداول مثلها على مدينة أخرى فى التاريخ البشرى .. دمرت ثمانى عشرة مرة تدميرا ، وبنيت بمقدار ذلك . وأكسبتها أعمال التدمير والبناء روح المقاومة للغزو والعدوان ، والتجديد فى فنون العمارة والانشاء .. **وزادها روعة وقدرا أن جمعت مقدسات الاسلام والمسيحية ، وأن ترك فيها الأنبياء والرسل ، منذ أبيهم : ابراهيم الخليل ، تراثا مباركا ..** وفى الواح تل العمارنة سميت « يابيشى » على عهد اخناتون بين العقدين السادس والثامن للقرن الرابع عشر قبل الميلاد . كما تردد من قبل اسمها الكنعانى : « أورو — سالم » لعهد تحتمس الثالث : منقذها من العبريين فى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد ..

وفى عهد الملك داود ، لمنتصف القرن الحادى عشر قبل الميلاد ، سماها العبريون « مدينة داود » . كما سموها « مدينة صهيون » باسم احد التلال القديمة التى تقوم عليها المدينة ..

وكذلك اشتقوا من اسمها القديم السابق ايراده أسماءهم : « أورشليم » و « يورشاليم » و « يورشالايم » ..

***

وفتح القدس البابليون فى عام ٥٩٩ ق . م . ودمروا هيكل سليمان ، وقضوا على مملكة يهوذا . وخلف البابليين الفرس فى عام ٥٣٨ ق.م وأجلاهم الاسكندر الأكبر عنها فى عام ٣٣٢ ق.م. وجاء المكابيون اليهود الى القدس من جديد . ولكن الخلافات لم تلبث أن استشرت بينهم ، ومكنت للقائد الرومانى بومبى من احتلال المدينة عام ٦٣ ق.م.

وحين تولى ادريانوس عرش الرومان فى عام ١١٧م ، أخرج اليهود من فلسطين ، ودمر القدس وأنشأ مكانها مدينة رومانية سماها : « ايليا كابيتولينا » أو مركز الشمس ..

وتثبت الروايات التاريخية لمختلف العصور أن الغزو العبرى أو الاسرائيلى لفلسطين عامة والقدس خاصة لم يكن سوى احدى الموجات المتواترة عليهما منذ بنى القدس اليبوسيون العرب لخمسة آلاف عام خلت .. كما تثبت أن الهوية العربية للقدس ظلت ثابتة على الأيام ..

***

وقد تدعمت مكانة بيت المقدس العربية منذ فجر الاسلام ، وتأكدت بمشيئة الله الى ان يرث سبحانه الأرض ومن عليها .. وذلك حين جعل الله سبحانه بيت المقدس القبلة الأولى للمسلمين فى الصلاة . كما جعل معجزة الاسلام الكبرى الاسراء بعبده الرسول ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى حيث رأى من آيات ربه الكبرى. واذا كان الله سبحانه قد أمر المسلمين، بعد الهجرة بعام وبعض عام ، ان يولوا وجوههم فى الصلاة شطر المسجد الحرام — فقد كان ذلك ايذانا بفتح الله عليهم مكة المكرمة .. ولكنه فى الوقت ذاته لم يكن انصرافا عن موطن القبلة الأولى والمعجزة الكبرى .. وانما كان تثبيتا طبيعيا للدعوة فى موطنها الأول ، وتدرجا مدعوما الى مواطن اخرى ..

ولهذا لم يكد الاسلام يستقر فى قلب جزيرة العرب ، ويقضى ابو بكر على حركة الردة ، ويتخلص عمر من تهديد الفرس — حتى اتجه الفاروق الى تحرير فلسطين وبيت المقدس قلبها. وكان هذا التحرير من أعظم الأهداف التى تحراها المسلمون بزعامة ابن الخطاب ، فهما أصيلا لرسالة الاسلام ومسارها .. وكانت معركته من أشد المعارك التى خاضوها ، حيث واجهوا اكبر حشود الروم واقواها ..

***

وبينما كان ابو عبيدة يسير بجيشه المظفر فى الشمال السورى كان عمرو بن العاص يقود القوات العربية المتواضعة فى فلسطين ، ويواجه جيش الروم الجرار الذى يفوق القوات العربية أضعافا مضاعفة ، ويتسلح بأدوات حربية لا عهد للعرب بمثلها ، ويقوده قائد داهية .. وكتب ابن العاص الى الفاروق عمر يشرح الموقف فى صدق ونزاهة ، ويصف امكانات الروم الواسعة ودهاء قائدهم ، وامكانات العرب المحدودة ..

وفى ايمان بنصر الله ، ابتسم ابن الخطاب حين قرأ وصف ابن العاص لقائد الروم بالدهاء ... وقال لمن حوله : « لقد رمينا داهية الروم بداهية العرب . فانظروا عم تنفرج ! » . واتبع ابن الخطاب الايمان بالعمل .. وبعث صفوة من قواد العرب على رأس قوات الى طائفة من المدن والثغور الفلسطينية .. فاحتلتها بعد أن أنزلت بقوات الروم فيها أفدح الخسائر، وأوقعت القوات الرومانية ببيت المقدس فيما يشبه العزلة .. لكن هذه القوات كانت من العدد والعدة والذخيرة والمؤونة بحيث تثبت للعزلة ..

واستخدم ابن العاص حيلا ومداخلات كثيرة ، وحمل جند الروم تضحيات جسيمة ، وفرض حصارا على بيت المقدس استطال اربعة أشهر.. ولم تستسلم مع ذلك قوات الروم فى المدينة .. وحينئذ كتب ابن العاص الى ابن الخطاب يطلب قدومه على رأس جيش لحسم الموقف قائلا : « اننى اعالج حربا صدوما ، وبلادا ادخرت لك . فرأيك ! » .

وهنا تختلف الروايات فى التفاصيل ، ولكنها جميعا تتفق فى الجملة .. وهى أن ابن الخطاب تدر الأهمية الاسلامية القصوى لبيت المقدس ، **وأن تحرير المدينة المقدسة أمر لا معدى عنه ، ولا يدخر فيه جهد مهما عظم وغلا** .. وأرجح الروايات أن عمر استخلف على بن ابى طالب على المدينة ، وسار يقود جيشا جرارا حتى بلغ « الجابية » ، قريبا من نهر الأردن وغير بعيد عن بيت المقدس .. وكان مقدمه هو وجيشه وأنباء الانتصارات الاسلامية فى البلاد السورية من الأنباء الحاسمة فى استسلام جند الروم .. وبعث صفرنيوس أسقف بيت المقدس الى أمير المؤمنين يطلب الصلح ويعرض الاستسلام ..

ودخل الفاروق عمر بيت المقدس فى السنة الخامسة عشرة للهجرة ، وسجل للاسلام نصرا مبينا .. وكان هذا النصر أشبه ما يكون وسيلة وهدفا بالنصر الذى تحقق بفتح مكة .. فكلاهما تم فى سلام وبغير اراقة دماء .. ومثلما كان فتح مكة مقدمة لاستقرار الاسلام فى جزيرة العرب ، فقد كان فتح القدس مقدمة لاستقرار الاسلام فى الوطن العربى الكبير .. وتبعه فتح ابن العاص لمصر وامتداد الاسلام الى أقصى الحدود الغربية العربية على المحيط الأطلسى .. وكان ذلك تمهيدا للدور المصرى الاسلامى العربى ، وتاكيدا للارتباط الوثيق بين الأمن الفلسطينى والأمن المصرى ..

وكانت الأمثال التى ضربها عمر ، فى سياسة السلام وفى السماحة والتقدم الفكرى ، جديرة بالخليفة الراشد العظيم .. وكانت الوثيقة التى صالح بها أهل القدس دعامة لتدوين القانون الدولى ، سبقت العالم فى هذا المجال بثلاثة عشر قرنا .. وكانت عظمة القائد ، المؤسس للدولة الاسلامية الكبرى ، فى تواضعه وحرصه على مودة المسيحيين ، وتشدده فى الوفاء بما قطع من عهود لهم ..

* * *

ومن ذلك يبين فى جلاء أن قضية بيت المقدس قضية وطنية قومية : فلسطينية عربية .. تمثل قلب العالم العربى ، وقاعدة استقراره شرقا وغربا .. كما أنها قضية اسلامية بما تضم من مقدسات وماتروى منتاريخ ومصير .. وتاريخها من قبل الاسلام وطوال عهده الزاهر يؤكد دور مصر الاسلامى العربى : ماضيا وحاضرا ومستقبلا ..

ونحن فى الماضى القديم نذكر الارتباط المصرى الفلسطينى لعهدى تحتمس الثالث واخناتون وغيرهما .. كما نذكر فى التاريخ الوسيط انتصارات الجيش المصرى فى حطين والمنصورة وتحرير بيت المقدس من الاستعماريين الذين حملوا الصليب بهتانا .. ونذكر فى القرن العشرين الحروب الأربع التى خاضتها مصر والتضحيات الجسام التى تحملتها من أجل فلسطين والصالح والمصير المشتركين ..

* * *

ولكى نقدر الدور المصرى فى قضية فلسطين ، نصرا وهزيمة ، يكفى أن نرجع البصر الى الأعوام الستين الماضية عامة والى الأعوام الثلاثة عشرة الأخيرة خاصة ..

لقد دخلت القوات البريطانية فلسطين فى نهاية العقد الثانى لهذا القرن تكريسا للاحتلال البريطانى لمصر .. وحين نجحت فى عام ١٩١٩ الثورة المصرية تبعتها فى عام ١٩٢٠ الثورة الفلسطينية .. وحين انهزمت القوات المصرية فى فلسطين عام ١٩٤٨ ، لتخلى سائر القوات العربية عن مواقعها القتالية ، تأسست اسرائيل واحتلت ثلثى مدينة القدس .. وحين هزمت مصر فى حرب ١٩٦٧ احتلت اسرائيل بقية بيت المقدس العربى .. وحرق المسجد الأقصى فى الحادى والعشرين من أغسطس (آب) لعام ١٩٦٩ ، فعجز المسلمون عن مواجهة الموقف ولم يحرك العالم ساكنا ، ولم تقف الأمم المتحدة ضد العمل الأثيم .. وجاء نصر رمضان المصرى المجيد عام ١٩٧٣ ، وتبعته المبادرة السلمية بانجازاتها فى عام ١٩٧٧ . وصدر القانون الاسرائيلى بالعدوان على القدس العربية منذ شهرين .. فتحركت مصر وتحرك العالم معها .. وتخلت الدول التى ناصرت اسرائيل منذ نشأتها عن مناصرتها .. وظهرت فى ظلمات التمزق العربى آيات النصر وبشائر التحرير لبيت المقدس العربى الاسلامى . وتلك مسئولية كل عربى مخلص وكل مسلم صادق الايمان .

وما ذلك على الله بعزيز ..

طبقات النساء

المحدّثات

الطبقة الرابعة : بداية الخلف "١"

الأستاذ عبدالعزيز سيد الأهل

شدة التحول

: عند عام الثلثمائة من الهجرة تنتهى عصور السلف وتبتدىء عصور الخلف حيث تستمر الى ما شاء الله ان تكون . وقد ظفرت قرون السلف الثلاثة بامتداح النبى صلى الله عليه وسلم لأهلها فى حديث «خير القرون ...» .

وكان من فضل الله على هذه الأمة انه لم يمض القرن الثالث السلفي حتى كان الجهابذة قد انتصبوا يذبون الكذب عن الحديث ويدونون اصحه وأحسنه ثم تركوا لمن بعدهم ان يستكملوا على ما وضعوه من شروط ومحاذير .

وبرغم ما صورته سطور التاريخ من أهوال القرن الرابع وأعاصيره بما لا يكاد يسيغه قارىء ولاسيما اذا كان على أريكة لينة فى بلد مطمئن — برغم ذلك فأن قاموس الحديث النبوى لم يمسك تياره عن الاندفاع ولم يقف مدة عن الاسترسال، فتكافأ الضدان : المحنة والمنة ، وبقى للأمة ميراث من السنة هو أغنى مواريث الملل والأديان .

ويخطىء فى القياس من يرى حوادث تثير النفوس اليوم فيظن أن أمور الناس لم تزل هى هى كما كانت فى القرن الرابع الذى نكشف عنه . ولكن منطق الظان يعتدل حين يعلم أن قضايا القرن الرابع كانت أعاصير مدمرة تجتاح كل أرض وتفتك بكل قوم ، أما اليوم — ولاسيما فى مصر — فهى قضايا آحاد متناثرة ما تلبث عين الشرطة أن تراها ويد العدالة أن تمسك بها ومرائر الحبال أن تحيط برقابها .

كان القرن الرابع مطامع جاه وتعادى أجناس وسفك دماء وسلب أموال ، وكان صدعا بأفكار الالحاد ومبتدعات الفلاسفة وخلط آرائهم بآراء الشريعة وقولا بالتناسخ والحلول واباطيل السحر والتنجيم .

ثم اقترن كل ذلك بزحف الروم والمغاربة على الأطراف ، ووقوع الزلازل والخسف وتدمير القرى ، وتداعى البلدان ، ولاسيما بغداد للخراب من الحروب والفتن والقحط والجور والموت (١) .

وقد اصاب النساء من هذه الأهوال خطوب جسام ، فسبى القرامطة حرائرهن وهن فى ركب الحاج ، ثم من عقور بيوتهن ، وسرن صفوفا فى شوارع بغداد يصرخن من الجوع ويسقطن صريعات ، ومنين فى آخر القرن بأمر من الحاكم بأمر الله يحظر خروجهن من البيوت فانحصرن فى ظلماتها زهاء سبعة أعوام (٢) .

---

(١) دول الاسلام ١ : ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٧٧

(٢) الحاكم بأمر الله ص ٢٢٦ — دول الاسلام : صفحات القرن كله .. تاريخ مختصر الدول : صفحات القرن — المختصر فى أخبار البشر : صفحات القرن .

كينونة الازدواج :

يخيل لمن يقرأ هذا الذى قدمناه انه لم يبق من اثر للخير فى القرن الرابع ، واذا حاول مؤرخ أن يرى بقية اثر منه فعليه ان يستنقذه من تحت الهدم او يرفعه من بين الانقاض .

ولكن الأمر لم يكن كذلك ، فان القرن حمل للأمة فى يده ماسحات للأحزان امتدت فى قوة تبنى كل هدم وتسد كل حرق وتطفىء كل حريق ، فنهض فيه من ذب عن الشريعة الغراء وأعلى منابر دعوتها وصراخ وعيدها ، وانبرى لها من صنف فى علومها ورتب ابوابها ، وتعصب أهل المذاهب لها فأرسوا القواعد وقرروا الأصول ، وتوسع أهل التفسير والحديث والسير فى كتابة الموسوعات والمنتخبات والشروح ، وكذلك الأطباء فى الطب والزهاد فى التصوف ، وارتفعت اصوات القراء والرواة والنحاة وأهل اللغة والأدب والشعراء .

وكان لا بد من هذا الازدواج فى الكون لتتم الخلقة المزدوجة فى الاجساد والأرواح والأعداد والأحداث والأفكار والخيالات والأوهام . وحتى ينفرد الله سبحانه بالوحدانية المطلقة ، حيث لا ضد ولا شبيه ولا صورة تتمثل فى عقل أو تلوح فى وهم أو تتركب فى خيال .

ثم عوضت المراة المسلمة ما أصابها من غبن ، فلجأت الى فرجة النفس بالاحتجاب والتزام المحاريب وانكار الذات ، ودوت أصواتهن بالوعظ والدعاء فى المنازل والمساجد والأماكن المقدسة وفى الطواف بالبيت ،وصارت أعدادهن لا تحصى ، من حيث لا يعرف للكثير منهن اسم ولا رسم ، وحفل القرن بما لم تحفل به قرون أخرى من تيقظ القلوب واستغفار الذنوب (٣) .

ومن خلف الكثائف والستور سطعت أضواء قوية لفقيهات اشتغلن بالفروع بعد تكامل الأصول . وكان الحديث أصلا تفرعت عنه مسائل للفقه متشابهة ومختلفة ، وصار من يفتى كأنه يحدث ، معتمدا على أصل واضح ونص راجح .

ولم تخل قصور الخلافة من فقيهة تجلس فى دار العدل ، وكاتبة تعنى بتحضير الأصول . وحفلت بغداد بوافدات من الفواطم من حران وسامرا ونيسابور وسجستان وصور ، قد نشأن فى بيوت الأئمة فسطعت أضواؤهن .وحفل القرن بتفاريق من نساء انتثرن على طول طريقه حتى صار فى آخره امرأتان سادتا القرن كله ، وفى وزنهن أو أثقل فى الميزان جارية كانت تعارض مولاها بما يكتبه ، فلا يحتاج أن يغير كتابه وقت قراءته على الشيخ ، فقد صار الكتاب حجة قد صح نقله وجاد ضبطه ، وظلت الجارية محجوبة الاسم والذات ، وكان من حقها أن تكون متبوعة لا تابعة ، وهى جارية أبى الحسن المشهور بابن الفرات (٤) .

(٣) انظر اخبارا كثيرة من هذه فى صفة الصفوة لابن الجوزى .

فى القصـــــور :

ومن قصر المقتدر العباسى الذى قتل فيه ابن المعتز بعد أن استخلف يوما وليلة — وقد وفينا قصة هذه الخلافة فى كتابنا يوم وليلة — فى هذا القصر اشتهرت قاضية حاكمة هى (ثمل) القهرمانة (٥) ومن قصر المعتمد على الله محدثة هى منية الكاتبة جارية أم ولده .

وقد جاءت أخبار مضطربة فيما أسند الى ثمل من أمر الحكم ، تنتهى الى أنها كانت تجلس بدار المظالم برصافة بغداد وتنظر فى رقاع الناس فى كل يوم جمعة ، ويحضر مجلسها الفقهاء والقضاة والأعيان ، ثم تبرز التواقيع وعليها خطها (٦) . — فكأنها كانت تجلس من وراء الستر ثم تخرج الاوراق وعليها الأحكام بتوقيعها ، كشأن الخلفاء **فى ذلك —**

ومهما يكن شمس الدين الذهبى قد ذم حكومة النساء وقرر فى هذه القهرمانة ما رآه(٧) ، فان ملابسات اختيارها للحكم والمراقبة ثم جلوس الفقهاء والقضاة فى مجلسها أمور تدعو الى التفكير فى شأنها ووضعها فى مكانها .

وغير بعيد ان تعد ثمل لهذه الملابسات من الفقيهات — والفقه فرع الحديث — ولما كان قد ثبت خبر جلوسها ذلك ولم ينقضه ناقض من المؤرخين فانها تعد من فقيهات ذلك القرن — مع كراهة من أهل الحديث لجلوسها فى دار العدل للمظالم وتوقيعها على الرقاع — وقد توفيت ثمل فى سنة سبع عشرة وثلثمائة(٨) — ولم نعثر لها على قضية ولا حديث — .

(٤) بغداد ٣ : ١٢٣

(٥) القهرمان : الوكيل أو امين الدخل والخرج ، وهو فى الفارسية من الظلم والقسوة والقهر وبذلك اشتهرت ثمل — المعجم الفارسى ص ٣٢٩

(٦) النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٤ — دول الاسلام ١ : ١٤٦

(٧) دول الاسلام ١ : ١٨٥ — العبر ٢ : ١٣١

(٨) النجوم ٣ : ٢٠٤ ، ٢٢٤

اما منية الكاتبة جارية (خلافة) ام ولد المعتمد فقد اشتهرت بالحديث . وقد حدثت عن محمد ابن اسحاق ابى الطيب النحوى المعروف بابن الوشاء (٩) المتوفى سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان من اهل الأدب والتصنيف الحسن وملاحة الأخبار .

وقد حدث ابن الوشاء هذا عن جماعة من الكبار ، منهم أبو العباس ثعلب وأبو العباس المبرد . وروت عنه منية الكاتبة .

ومن حديثها ما رواه أبو الفرج الطنابيرى قال: اخبرنى ابن البزار الأنبارى قال : حدثتنى منية جارية خلافة ، املاء من لفظها ، قالت : حدثنى أستاذى محمد بن اسحاق الوشاء ... الى الأعرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أن السخاء شجرة فى الجنة فمن كان سخيا أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة . والشح شجرة فى النار فمن كان شحيحا أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار » (١٠) .

وقد ورد هذا الحديث من طريق آخر عن جابر ، رفعه بلفظ أكثر وضوحا قال :

« ان السخاء شجرة فى الجنة أغصانها فى الدنيا فمن أخذ بغصن منها جره الى الجنة . وان البخل شجرة فى النار فمن أخذ بغصن منها جره الى النار » (١١) .

ويلاحظ اختلاف اللفظين المنسوب أحدهما الى أبى هريرة والثانى الى جابر وهذا حق الصحابة وحدهم مع حفاظهم على المعنى لقربهم من الفصاحة وعلمهم بقرائن الأحوال .

وافدات الفواطم :

هن خمس فواطم كن مع اهلهن فى بغداد وليسوا منها . احداهن بنت عبد الرحمن الحرانية — وحران على طريق الموصل والشام والروم وأخرى من قرى حلب وأخريان بالبحرين وقرية بالغوطة(١٢) — والأقرب من هذه أن تكون من التى بطريق الموصل — وكنيتها أم محمد . ولدت ببغداد وقدم بها أبوها الى مصر وهى صغيرة . وقد لقيت جماعة من مشايخ الصوفية فتبعتهم وأقامت على لبس الصوف والتزمت النوم فى مصلاها بلا وطاء أكثر من ستين عاما بدأتها وهى بنت عشرين ثم عمرت وجاوزت الثمانين بأطلق عليها اسم الصوفية ،وكانت جديرة بهذا الاسم لما اتخذت من مظهر وما سلكت من طريق ،

وقد سمعت الحديث من أبيها عبد الرحمن وسمع منها ابن أخيها عبد الرحمن بن القاسم ثم ابنه أحمد — وكأنما كانت الصوفية هذه تقرأ الحديث بالوجادة(١٣) فى كتب أبيها وتحدث به أخوها وابن أخ غيره — ثم قيل ان المصريين حدثوا بسيرتها . وكانت وفاتها فى سنة اثنى عشرة وثلثمائة فى أوائل القرن . وحديثها من كتاب أبيها.

والثانية السامرية — نسبة الى سامرا — بتشديد الراء — مدينة المعتصم التى خربت بعد خمس وخمسين سنة من بنائها (١٤) وهذه بنت احمد . وقد سمعت من الحوارية — بفتح الحاء او ضمها وتشديد الواو — (١٥) اخت أبى سعيد الخراز (١٦) الصوفى وكان صاحب تصانيف فى علوم القوم وهو من أقران الجنيد وتوفى سنة ست وثمانين ومائتين .

ثم روى عنها على بن الحسن الصيقل(١٧) القزوينى فى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة .

والمروى عنها : فى تفسير أخيها أبى سعيد لقوله تعالى « ولله خزائن السموات والارض » أن خزائنه فى السماء العبر وفى الأرض القلوب ، لأن الله سبحانه جعل قلب المؤمن بيت خزائنه .

ثم طال الكلام بما يشبه أقوال أهل التصوف فى التفسير .

والثالثة السجستانية — وهى انبه هؤلاء الفواطم شأنا اذ هى بنت الامام الحافظ أبى بكر

---

(٩) الوشاء نسبة الى الوشى وهو نوع من الثياب المصنوعة من الابريسم — اللباب ٣ : ٣٦٧
(١٠) بغداد ١ : ٢٥٤
(١١) بغداد ٤ : ١٣٦

(١٢) معجم البلدان : فى حران .
(١٣) الوجادة — بكسر الواو — هى ان يجد التلميذ احاديث مكتوبة بلفظ رواتها فيرويها كما وجدها ولا يخفى ان روايتنا للحديث اليوم كلها بالوجادة .
(١٤) انظر فصل سر من رأى بكتاب يوم وليلة للمؤلف .
(١٥) الحوارية بالفتح البيضاء وبالضم نسبة الى الحوارى — بألف مقصورة وهو الخبز المصنوع من لباب البر.
(١٦) الخراز نسبة الى خرز الجلود — اللباب ١ : ٤٢٩ — الاكمال ٣ : هامش ٢١٧
(١٧) الصيقل هو من يصقل المعادن والمرايا — اللباب ٢ : ٢٥٤

عبد اللـه بن ابى داود السجستانى صاحب السنن .

وحدثت فاطمة عن ابيها ثم سمع منها خلق املاء من حفظها فى منزل ابى اسحاق المزكى أحد الأعلام الذين انفقوا فى تحصيل الحديث مالا جما ، وكان قد عقد له لواء مجلس الاملاء بنيسابور سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، فحدثت فيه فاطمة املاء .

وتوفى المزكى سنة اثنتين وستين وثلثمائة . وورثه ابنه أحمد فى العبادة والعلم(١٨) . ولكن الناس لم يستفيدوا كثيراً مما ترك المزكى من كتاب ، وذلك لأنه كان دقيق الخط .

ومن قبل كانت عظة أحمد بن حنبل بأن يكتب الحديث بخط كبير واضح لئلا يعسر الانتفاع به حتى على صاحبه الذى كتبه ،فقد تعسر عليه قراءته وتحقيقه كما كان فى الذهن يوم تدوينه(١٩) — ولا يدرى هذه الصعوبة مثل رجال نشر التراث —

ومن احاديث فاطمة حفيدة ابى داود قالت : حدثنى ابى قال : حدثنا ابى قال : حدثنا مسلم ابن ابراهيم ... الى عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله صلى الله عايه وسلم «لا تقوم الساعة الا على شرار الناس»(٢٠) .

ونص الحديث فى الصحاح والسنن « ... على شرار الخلق » رواه مسلم وابن ماجه ومسند أحمد . وفى معناه حديث آخر هو « من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء » رواه البخارى ومسند أحمد(٢١) .

والرابعة الأصبهانية وهى بنت أحمد بن عبد الله بن نصر، حدثت عن الحافظ أبى عبدالله محمد بن يحيى بن منده ، جد الحافظ الكبير محمد ابن اسحاق بن منده .

وكان هذا الجد استاذا للشيوخ واماما ، روى عن علمين من أعلام الكوفيين ، هما أبو جعفر العلاف وشهرته لوين — بضم اللام وفتح الواو مصغرا — وأبو كريب — بالتصغير — وقد توفى جد فاطمة هذه فى سنة واحد وثلثمائة فى مستهل القرن(٢٢) .

ورواية هذه من معين أبيها .

والخامسة فاطمة الصورية بنت عبد العزيز القزوينى ، سكنت صور — وهى من اشهر ثغور الشام فى أقصى الجنوب من لبنان اليوم — قالوا أنها كانت تحدث سنة ست وأربعين وثلثمائة .

سمعت من أبى الحسين الجوهرى وأبى طاهر الخطيب وأبى الفضل السعدى القاضى . وسمع منها أبو الفرج ابن بنت الكاملى . — وهى أغمض الفواطم البغاددة سيرة هى وشيوخها وتلميذها ، ولم ينكشف لنا من حديثها شىء(٢٣) .

سيدتا الطبقة :

وقد ساد هذه الطبقة اثنتان نسبتا الى اسمين من الاسماء الحسنى هما أمة الواحد وأمة السلام، وقد جاءتا فى أواخر الطبقة ، وماتت الأولى سنة سبع وسبعين وماتت الثانية سنة تسعين وثلاثمائة .

وأمة الواحد تسمية قديمة سميت بها أمة الواحد بنت يامين التى روت عن التابعى المكى محمد بن كعب القرظى(٢٤) .

وقد قالوا ان اسم المعدودة فى هذه الطبقة آمنة أو ستيتة — ولا يمنع أن يكون قد أطلق عليها الاسمان — وهى بنت أحد القضاة الأعلام فى عصره ، هو أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملى صاحب كتاب السنن فى الفقه ، وقد توفى سنة ثلاثين وثلثمائة ولم يكن على الأرض محدث أسند منه(٢٥) .

ثم هى أم قاض من الأعلام هو محمد بن أحمد ابن القاسم المحاملى — والمحاملى نسبة قديمة لبيوت كثيرة عريقة فى العلم ، وهى نسبة الى من كانوا يبيعون المحامل التى يركب عليها فى الاسفار(٢٦) .

---

(١٨) بغداد ٤ : ٢٠

(١٩) شيخ الامة للمؤلف ص ٣١ ، ٣٢

(٢٠) بغداد ١٤ : ٤٤٢

(٢١) المعجم المفهرس للحديث ٣ : ٨٣

(٢٢) العبر ٢ : ١٢٠ ، ٣ : ٥٩ — هدية العارفين ٢ : ٥٧ — الخلاصة ص ٣٣٩ — تهذيب التهذيب ٩ : ٣٨٥— أعلام النساء ٤ : ٢٨

(٢٣) أعلام النساء عن تاريخ ابن عساكر مخطوط .

(٢٤) لسان الميزان ٧ : ٥٢٣ — دول الاسلام ١ : ٢٣١

(٢٥) الفهرست لابن النديم ص ٢٨٨

(٢٦) طبقات الأسنوى ٢ : ٣٨٢ ، ٣٨٥ — طبقات العبادى ص ٤٧٢

وقد فاقت امة الواحد نساء عصرها فحفظت القرآن والفقه والفرائض والعلوم مع الزهد والصدقات ، وبرعت فى فقه الشافعى وصارت مفتية النساء فى بغداد ، وكانت تشارك ابا على ابن ابى هريرة شيخ الشافعية ببغداد وتفتى معه.

وجد أمة الواحد هو اسماعيل الضبى محدث بغداد ، سمع قديما من بعض أصحاب مالك وغيره . وكذلك كان أبوها محدثها ، وكان فى مجلسه أربعة مستملون(٢٧) .

ــ والمستملى هو المبلغ عن الشيخ ويشترط علمه بالحديث وجهارة الصوت واجادة النطق ــ

اما أبو على بن أبى هريرة فاسمه حسين بن حسن وهو صاحب ابن سريج ، وله تصانيف منها كتاب المسائل وكتاب التعليق فى الفقه ، وهو شرح على مختصر المزنى صاحب الشافعى المعروف .

وفى هذا العصر نشأت وظيفة المعيد ، فكان لابن أبى هريرة معيدون يجلس أحدهم بعد قيام شيخه ، منهم أبو الحسن الماسرجسى ، وهو أشبه بنظام المعيدين فى الجامعات اليوم(٢٨) .

ومن طرائف ابن ابى هريرة قوله : أن الزيت النجس يطهر بالغسل ويحل بيعه قبل غسله(٢٩) .

وغسل الزيت أمر تتعثر فيه الفهوم لأول سماعه ، وكان لا بد من استفتاء ذوات الشأن فقالت الزوجة : انه يغسل بصب الماء عليه وتقليبه ثم تركه ليطفو وقد رسبت كل شوائبه منفصلة عنه ثم يغرف طاهرا صافيا .

ومن احاديث امة الواحد : عن الحسن بن محمد الخلال قال : حدثتنا امة الواحد بنت الحسين ابن اسماعيل قالت : حدثنى أبى ... الى ابن لهيعة عن ابى الزبير قال : سالت جابرا : اتعتمر المطلقة والمتوفى عنها زوجها او تحج ؟ قال : نعم . قلت: انتربصا حيث ارادتا ؟ قال : لا .قال جابر :

وأخبرتنى خالتى انها طلقت البتة فارادت ان تخرج تجد نخيلها فزجرها رجل أن تخرج ، فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « بلى ، تجدى نخلك ، فعسى أن تصدقى وتفعلى معروفا »(٣٠) .

وهذه احدى مشاكل اهل الفتوى واجابتها فى هذا الحديث .

وامة السلام شهرتها كسابقتها ، وهى بنت احمد بن كامل بن شجرة البغدادى ، وكانت ذات عقل ودين ، ولدت فى رجب سنة ثمان وتسعين ومائتين .

سمعت الحديث من محمد بن اسماعيل البصلانى ــ نسبة الى البصلة ــ بسكون الصاد ــ محلة ببغداد(٣١) ــ وروت عن ابن حميد . وحدث عنها أعلام كثيرون .

وأبوها أحمد تحدث عن أبى قلابة الرقاشى البصرى أحد العباد الأئمة الذى روى ستين الف حديث(٣٢) .

وقال الدارقطنى فى أبيها احمد بن كامل : كان متساهلا وربما حدث من حفظه بما ليس فى كتابه، وأهلكه العجب ــ بضم العين ــ فأنه كان يختار ولا يضع لأحد من العلماء الأئمة أصلا ، وكان على مذهب ابن جرير ثم خالفه واختار لنفسه . وأملى كتابا فى السير وتكلم عن الأخبار . وتوفى سنة خمسين وثلاثمائة(٣٣) .

واذا كانت أمة السلام حدثت عن أبيها فان بينه وبين ابن جرير واحد هو أبو قلابة ، وبينه وبين يزيد ابن هارون واحد هو محمد بن سعد العوفى ، فحديثها حينئذ يكون من العوالى .

بعض المراجعات :

(١) ونعود الى القول بأن رواية الحديث بدأت فى القرن الأول من الحفظ لا غيره ، وكانت الرواية

---

(٢٧) بغداد ١٤ : ٣٢٦

(٢٨) طبقات الأسنوى ٢ : ٣٨٠ ، ٥١٨ ــ الفهرست ص ٢٦٩ ــ النجوم الزاهرة ٤ : ١٥٢ ــ دول الاسلام ١ : ١٨٠ ، ١٨٥ ، ٢٠٣ ــ العبر ٢ : ١٨ ، ٢٢٢ ، ٣ : ٤ ، ٦٨ ــ صفة الصفوة ٢ : ٢٩٦

(٢٩) طبقات العبادى ص ٧٧

(٣٠) بغداد ٩ : ٤٤٥

(٣١) اللباب ١ : ١٥٩

(٣٢) العبر ٢ : ٥٦ ، ٥٧

(٣٣) بغداد ٤ : ٣٥٧ ــ ٣٥٩ ــ العبر ٢ : ٢٨٥

من الكتاب مذمومة ، ثم أخذت الأمة تزايل الأمية شيئا فشيئا حتى تم لها أن صارت أمة كاتبة ، وسبق الحفظ لتوقد خواطر الصحابة والتابعين وتابعيهم وقربهم من الفصحى وتعلقهم بألفاظ الحديث وخوفهم من الوعيد على الكذب فيه .

ثم صار الأمر الى الحفظ والكتابة معا ، مع ايثار الحفظ وتقديمه على الكتابة ، ثم صار الأمر فى آخره الى تقديم الكتابة على الحفظ وانتهى الأمر الى الكتاب . والرجوع اليه كله .

من اجل ذلك اخذ على أحمد بن كامل بن شجرة تيهه بنفسه حين روى من حفظه دون الاعتماد على كتاب . ومهما كان ثقة فقد خالف خلق العصر الذى عاش فيه .

(٢) جاء فى سياق الكلام عن هذه الطبقة الفاظ كالوشاء والخراز والصيقل والجوهرى . وقد ذكرنا دلالات هذه الألفاظ فى أماكنها ، وكلها تدل على صناعات يدوية .

ولعل ذلك يكون مستغربا فى زماننا لمن لم يعلم سيرة العلم وكان السبب فى ذلك أن رجال الحديث لم يكونوا يتكسبون به ، فقد عفوا عن أخذ الأجر على روايته ، بل انفقوا فى الحصول عليه أموالا وأعمارا ، وقد اشتهر عن أحمد بن حنبل تحريم الأجر على التحديث .

ولذا فان القارىء المستوعب لعلوم الحديث يرى ان اهل الصناعات والباعة والتجار كانوا من ائمة وناشريه .

(٣) جدت مع جدة الأزمنة أسماء ليست لها شهرة أسماء السلف ، ومن أجل ذلك وجب بذل جهود مضنية فى التعرف عليها ، ووراء حلاوة الصعوبة فى الحصول على العلم ايمان بهذه الأمة التى بذلت الأزمنة والأموال والأعمار والخواطر حتى أبلغته ما صار اليه بحرا تزخر لجته وتتباعد شطآنه ولا تهدأ أمواجه وأواذيه .

والى بقية الطبقة الرابعة فى العدد القادم ان شاء الله

كلمة :

■ ليس فى العالم كلة أسرة أنجبت من الشهداء .. من أنجبتهم أسرة الامام الحسين بن على – رضى الله عنهما – ذكرا وقدرا وعددا .
وحسب الامام الحسين ، أنه وحده فى تاريخ هذه الدنيا .
● الشهيد ابن الشهيد ..
● وأبو الشهداء من مئات السنين

عباس محمود العقاد

فى أركان الاسلام وفرائضه لون من ألوان التربية العالية والتقويم النفسى والترشيد والتسديد والتوجيه الى السلوك النظيف والعمل الطاهر الصالح الذى يستقيم عليه العمران البشرى والمحاربة الانسانية لقطع رحلة الحياة . ويستقيم أمر الدنيا وأمر الآخرة . وفى أركان الاسلام وتشريعاته ومناهجه مبدأ التغيير والتنويع والتلوين والمعالجة من أكثر من ناحيـة والتنشيط للنفس البشرية للاقبال على أركان الاسلام المتنوعة بنشاط وهمة ورغبة جوانية ودافع نفسانى لا ملل فيه ولا وهن .

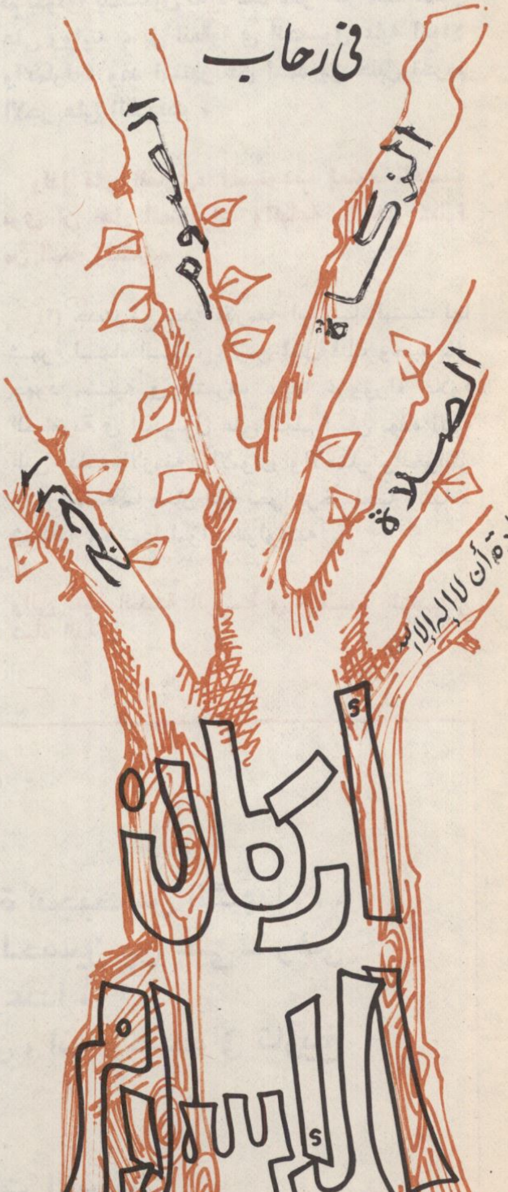

الدكتور عبد الغنى الراجحى

فان النفس اذا انتقلت من عبادة الى عبادة ومن ركن الى ركن ومن لون الى لون كانت أكثر اقبالا وأكثر نشاطا كالذى ينتقل من طعام شهى الى طعام شهى ومن فاكهة الى أخـرى ومن بستان الى بستان ومن جو الى آخر ومن بيئة الى أخرى . هذا فى عالم الغذاء الجسدى وصلاح النفس والجسد فى أمور الدنيا وذاك فى عـالم الغذاء الروحى وصلاح النفس فى أمـور الدين والآخرة . رحلات روحية تتقلب نفس المسلم فى أجوائها فتزداد همة ونشاطا فى طاعة الله وأداء الواجبات الموضوعة لانضباط السلوك الانسانى فى مضمار هذه الحيـاة . **فالصلاة لها طعمها ومذاقهـا الروحى وهى عـبادة بدنية محضة وشخصية بحتة من العبد الى ربه مباشرة ومن غير واسطة لأنها عبارة عن لقاء بالله ومناجاته وملاغاته بحديثه الذى أنزله .** من خلال الصلوات والركوع والسجود والاندماج فى كلام الله وقراءته والالتصاق بعظمته وجلاله والعروج اليه بالروح وكانت فرضية الصلاة ليلة المعراج فى السموات العلى ولذلك كانت عماد الدين . وكانت كما قال الله . تنهى عن الفحشاء والمنكر وهى ذكر الله الأكبر . **والزكاة لها منهجها وأسلوبها وأهدافها وهى عبادة مالية محضة وانسانية بحتة يعبد المزكى ربه بواسـطة أدائها للفقير والمسكين وسائر المستحقين** احياء للنزعة الانسانية والأخوة الدينية والتكافل والتضامن والتعاون فى مجال من أهم وأوسع المجالات الاجتماعية ومظاهـر العمران البشرى فوق ظهر هـذه الأرض . كأسلوب لأصلاح المجتمع وجعله متماسكا متكاملا كالبنيان المرصوص وتطهيره من الأحقاد وصيانته من الفساد والانقلابات . **كما كانت الصلاة فى نهاية أمرها اصلاحا للمجتمع بصلاح أفراده وتطهيرهم بمناجاة الله من درن الشرك والانحراف والفساد فى الأرض ومعصية الله التى هى قمة الفسـاد فى الأرض كما قالت الملائكة لله عن آدم وذريته « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟ » لما قال لهم « انى جاعل فى الأرض خليفة »(١) فالمقصود بالفساد فى الأرض معصية الله .**

مهما كان من التغيير والتنويع فى أركان الاسلام فالهدف فى النهاية واحد كالأنهار العذبة المتعددة المنافع والروافد تلتقى فى النهاية عند مصب واحد

(١) سورة البقرة آية ٣٠

والتقاء متوحد يثرى المـاء عذوبة وتدفقا ويجعله أقدر على أحداث نتائجه وأهدافه المقصودة منه للناس لصلاح حالهم ومالهم ٠ ٠

اما منهج التغيير والتلوين بين الصيام والحج فأمر واضح حيث **ان الصوم فى أصله ومبدئه عمل سلبى ٠ أمساك عن الطعام والشراب وشهوة الجنس ٠ وان كان يؤدى فى النهاية الى معان ايجابية فى النفس البشرية حيث يشحنها شحنا بقوة العزيمة واصرار الارادة والجنوح الى الروحانيات والتجرد عن علائق المادة والملذات وما يتبع ذلك من قوة الصمود أمام المغريات والمعاصى ٠** هذا بينما كان الحج فى أصله ومبدئه عملا ايجابيا ورحلة وهجرة وانتقالا من وطن الحاج النائى الى البقـاع المقدسـة والأراضى الطاهرة والبلد الأمين وبيت الله الحرام والمدينة المنورة ، مع ما يتبع ذلك من الصعاب والمشقات التى يصر الحاج على تحملها والقيام بأعبائها حتى تتم رحلته ويبلغ غايته لا يعتريه يأس ولا وهن ولا يثنيه شىء عن عزمه على مفـارقة الديـار والأحبـاب والأهـل والمـال والولد فيلتقى فى النهاية مع الصوم على تربية الارادة وقـوة العزيمة والتخلى عن النوازع الدينوية والرغائب النفسية طلبا لما عند الله من الجزاء والثواب وايثارا للآخرة وتفضيلا للآجلة على العاجلة وهو نتيجة ونهاية ناجحة للصراع الطبيعى بين نوازع الدنيا وشهواتها وبين نوازع الآخرة ومتطلباتها. الظاهرة التى كثيرا ما نرى التركيز عليهـا مع التحذير من غلبة الأولى على الثانية فى كثير من آيات الذكر الحكيم فى مثل قوله تعالى : ((**قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا**))(١) ، وقوله تعالى : ((**المـال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا**(٢))) وقوله تعـالى : ((**زين للناس حب الشـهوات من النسـاء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحيـاة الدنيا والله عنده حسـن المـآب ٠ قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهـرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد**(٣))) ٠

(١) سورة النساء ٧٧
(٢) سورة الكهف ٤٦
(٣) سورة آل عمران ١٤ ، ١٥

نعم ان الحاج ناداه ربه واستضافه وندبه لزيارة بيته المحرم بينما تناديه نفسـه الأمارة ونوازعه الدنيوية الهابطة الى البقاء والاستقرار فى الأهـل والمـال والملذات والترف والدعـة والراحة ، فما كان منه الا أن لبى نداء ربه وجعل نداء نفسه وشهواته دبر أذنيه وتحت قدميـه كانما جعل نصب عينيه هذه المقارنة النفسانية والوجدانية بين نداء الله ونداء الدنيـا فى قوله تعـالى : ((**قل ان كان أباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين**))(٤) ٠

وفريضة الحج تجمع بين كونها عبادة بدنية وكونها عبادة مالية فالبدن والمـال لا زمان لآداء فريضة الحج ٠ بينما كانت الصلاة عبادة بدنية محضة وكانت الزكاة عبادة مالية محضة ٠ وفى الربط بين الحج والصلاة ترويجا لشأن الحج وبيانا لفضله يقول صلى الله عليه وسلم : ((**الطواف كالصلاة الا أن الله أحل فيه الكلام**))٠ وذلك واضح لأن كلا من المصلى والحاج يولى وجهه شطر البيت الحرام ٠ وان كان فى الصوم تجرد عن لذائذ الطعام والشراب والشهوة ففى الحج كذلك يتجرد الحاج عن ملابسه الدينوية من المخيط والمحيط لابسا ملابس الاحرام الخاصة ويمتنع ويتجرد عن أشياء أخرى كثيـرة ما دام محرما ٠ والصلاة لا تسقط عن المكلف ما دامت فيه روح وكل من الصوم والزكاة والحج يسقط عن المكلف اذا لم يستطعه للعجز البدنى أو العجز المـالى ٠

ومن مظاهر الارتباط بين الصوم والحج ان الوعاء الزمنى لفريضة الحج يتلو مباشرة الوعاء الزمنى لفريضة الصيام فابنتهاء الصيام بآخر يوم من أيام رمضان يبدأ اليوم الأول من شوال أول أيام الوعاء الزمنى لفريضة الحج كما جاء فى قوله تعالى : ((**الحج اشـهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جـدال فى الحج**(٥)))٠

(٤) سورة التوبة ٢٤
(٥) سورة البقرة ١٩٧

ومن المجمع عليه بين المفسرين وعلماء الملة والدين أن المقصود بالأشهر المعلومات هو شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة . على معنى أن نية الحج يصح وقوعها من الحاج وينعقد حجه اذا وقعت نيته فى أى يوم من هذه الأيام فى ميقاته المكانى فللحج ميقاتان ميقات زمانى وميقات مكانى يقع فيهما معا الاحرام بالحج . والميقات الزمانى واحد لجميع الوافدين من بقاع الأرض الى مناسك الحج . والميقات المكانى يختلف باختلاف الوافدين واختلاف بلادهم التى وفدوا منها واختلاف المسالك التى يسلكونها للدخول الى مكة على ما وقع بيانه وشرحه فى كتب الأحكام الشرعية والفقه الاسلامى .
والميقات الزمانى للحج مذكور بأسلوب آخر وبعنوان أيام معلومات فى قوله تعالى : « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق(١)** » وأما الأيام المعدودات فى قوله تعالى : « **واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه(٢)** » فالمراد بها أيام التشريق الثلاثة وتواجد الحجاج من ليلة العيد فى منى للرمى والذبح فكل من المتعجل والمتأخر لا اثم عليه . والظاهرة القرآنية فى تسمية الوعاء الزمنى تارة بالشهر وتارة بالأيام كما وجدت فى فريضة الحج على نحو ما رأينا نجدها كذلك فى فريضة الصيام . فان آيات الصيام فى سورة البقرة عبرت عن وعائه الزمنى تارة بالشهر فى قوله تعالى : « **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه** »(٣) وتارة أخرى عبرت عنه بالأيام فى قوله تعالى : « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات** »(٤) وحصيلة الحج وحصيلة الصيام فى النهاية هى تقوى الله كما جاء فى الظاهرة القرآنية والتعبير القرآنى عن كل منهما ففى الصيام كان التعبير القرآنى : « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » وفى الحج ومخاطبة الحجاج يقول القرآن « **وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب(٥)** » ويقول لهم مرة أخرى « **ومن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون** »(٦) .

وفى الحج يمسك الحاج عن أشياء يحرم عليه ممارستها وتسمى محرمات الاحرام وكثير منها شبيه بما يحرمه الصائم على نفسه من الأشياء التى لا ينبغى له أن يفعلها . وقوله تعالى : « **فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج** »(٧) يشبهه الى حد كبير قوله **صلى الله عليه وسلم** « **الصوم جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب وان شتمه احد فليقل انى صائم . انى صائم** » ففى آداب الحج كثير من آداب الصيام وفى آداب الصيام كثير من آداب الحج . وبعض اخطاء فى الحج تجبر بالصيام فالله تعالى يقول : « **وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب(٨)** » .

ومع التغيير والتلوين فى شرائع الاسلام وأركانه نجد التشابه والروابط ثم الوحدة فى الهدف والمآل وكثير من المظاهر . كأنها عملية توكيد وتقرير وتدريب على سرعة الامتثال لله والاستجابة السريعة لفرائضه وتشريعاته . المتكاملة والمركزة على هداية بنى الانسان ضمانا وتوفيرا لسعادتهم فى الدنيا والآخرة . لا لقصد الحرج والاحراج والعنت والتعسير فالله المشرع **يقول : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » . ويقول « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج »(٩) ويقول « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر(١٠) » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « ان الدين يسر وان يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا » ويقول لرسوليه الى اليمن « بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا » وصدق الله اذ يقول « ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون »(١١) .**

---

(١) سورة الحج ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩
(٢) سورة البقرة ٢٠٣
(٣) سورة البقرة ١٨٥
(٤) سورة البقرة ١٨٣ ، ١٨٤
(٥) سورة البقرة ١٩٧
(٦) سورة البقرة ٢٠٣
(٧) سورة البقرة ١٩٧
(٨) سورة البقرة ١٩٦
(٩) سورة المائدة ٦
(١٠) سورة البقرة ١٨٥
(١١) سورة الروم ٣٠

من أسرار الحج

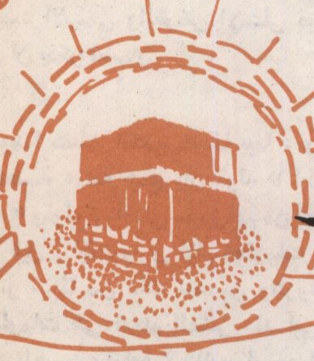

الدكتور محمد كامل الفقى

رحلة الحج حافلة بالأسرار ، كلما اصغيت اليها املت عليك ، وكلما استوحيتها اوحت اليك ، ففى كل حركة فيها سر ، ووراء كل منسك منها رحمة وخير ، ونعمة وبر ، والله سبحانه وتعالى يقول : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » .

فالتعبير القرآنى يكشف عن الارتباط الروحى الذى يربط المسلمين بالحج ، فاتيانهم من كل فج عميق ، ومن كل واد سحيق ، انما هو تلبية للدعوة له ، والنداء به ، على اية حال كانوا ، رجالا أو ركبانا ، تربت الدار أو بعدت .

والتعبير القرآنى يفصح كذلك عن الثمرة المرجوة للمسلمين من حجهم ، والغاية المرموقة من رحلتهم وسعيهم ، **« ليشهدوا منافع لهم »** . اى ليحضروا ويدركوا ، بل ليروا رؤية عيان ومشاهدة ، ما فرض الله الحج من أجله ، وما كان سرا استوجب أن يكون الحج من القواعد التى بنى الاسلام عليها .

وتنكير لفظ « منافع » ليدل على العموم ، ويعطى العقل فرصة التتبع والتقصى لما فى هذه المرحلة من طيب الثمرات .

اما قول الله سبحانه « لهم » فمراد المولى جل شأنه ، أن الخير المرجو ، والنفع المرتقب ، والصالح الذى يتحقق للحجيج ان شاء الله . فهو لهم ذاتهم ، وللمسلمين أنفسهم ، فكأن الله لفرط رحمته بهم ، دعاهم لضيافته ، ثم كفل لهم من كرم الضيافة ، واحسان المثوبة ما كفل وذلك لهم ومن أجلهم ، فجل ربنا من معط ، وجل كرمه الذى يمنحه بغير حساب .

وفى الكشاف للامام الزمخشرى أنه ذكر المنافع لأنه أراد المنافع المختصة بهذه العبادة ، دينية ودنيوية ، لأنه لا توجد فى غيرها من العبادات ، والزمخشرى يروى عن أبى حنيفة رضى الله عنه ، أنه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يحج ، فلما حج فضل الحج على العبادات كلها ، لما شاهد من تلك الخصائص .

وفى ختام هذه الآية ما يدعو العقل الى التفكر ، ويحمل النفس على التأمل والتدبر ، وذلك قوله تعالى عطفا على قوله : **« ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير »** .

وفى آية أخرى : « ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » فجعل ذكر اسم الله ثمرة لهذه المناسك وغاية » .

وذكر اسم الله كناية عن النحر والذبح بذكر اسم الله ، لأن أهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه تعالى : اذا نحروا ، وفيه تنبيه الى أن المقصد الأسمى والغرض الأصلى فيما يتقرب به الى أن يذكر اسمه .

ومما حسن الكلام حسنا بينا ، واورثه بهاء ورفعة ، أنه جمع بين قوله « ليذكروا اسم الله » وقوله : « على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » ولو قيل : لينحروا فى أيام معلومات بهيمة الأنعام لم تر شيئا من ذلك الحسن والروعة ، والأيام المعلومات هى الأيام العشر عند أبى حنيفة وهو قول الحسن وقتادة ، والبهيمة مبهمة فى كل ذات أربع من البر والبحر ، وبينت بالأنعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز ، والأمر بالأكل منها للاباحة لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم ، ويجوز أن يكون الأمر ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ، والظهور بمظهر التواضع فيهم ، ومن ثم استحب الفقهاء أن يأكل الموسع القادر من أضحيته مقدار الثلث ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه بعث بهدى وقال فيه : اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة ، يعنى ابنه ، وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كلوا وانحروا وائتجروا » ..

ومن سياق الآيتين نلحظ أن البذل ومعاونة الفقراء من أشرف الغايات فى الحج ، فالتوسيع على أهل الأوطان المقدسة استجابة لدعوة الخليل عليه السلام اذ قال : « **وارزق أهله من الثمرات** » ومساعدة الحجاج هؤلاء أدوم وأوصل ، فالبترول قد يجف لكن فيض الحجاج على المحتاجين دائم ما بقيت الأرض والسماء ، وقد يكون فى عطاء الحج تعويض لمن بعدت عنهم منابع البترول فلم يجدوا من أثره شيئا .

وهنا سر غريب يفطن اليه أولو البصائر ، فان الله دعا كل مسلم موسر مهما نأت داره ، وشط مزاره ، أن يكون فى مسعاه لأداء فريضة الحج ذاكرا الفقراء والبائسين فى الوطن الطاهر الحبيب ، ليكون ذلك مدعاة لاعانة المحتاج القريب من باب أولى ، ولتشعر هذه الدعوة النبيلة أن المسلمين جسد واحد ، ومواجع المسلمين واحدة ، وأن الفقير تبعة على الغنى مهما كان بعيدا ، وأن على الموسر أن يسعى الى المحتاج ولو فى داره النائية ليرد حاجته .

فى صور الحج مظاهر وعبر وعظات تهز النفوس هزا ، ان الناس يخلعون فى ساحة الحج رداء الكبر والرياء ، ويتحللون من عوامل التميز والسلطان ، ويتركون أسباب الطمع ويرفضون الحياة المادية ، ومن ثم نرى الخلق جميعا على حال واحدة ، ينتظم فى سلكها الملك والسوقة . وتذوب فيها الفوارق بين عباد الله . وتموت فى نفس كل جبار كان يزهو بجاهه أو بماله آثار الاستعلاء .

أفرأيت الى الاحرام الذى هو نية الحج أو العمرة ؟ أفرأيت الى الطواف حول البيت ؟ أفرأيت الى تقبيل الحجر الأسود ؟ أفرأيت الى هذا النشيد العلوى يرطب كل لسان « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك ؟ » .

أفرأيت الى المبيت بمزدلفة على ترابها ؟ أفرأيت الى رمى الجمرات فى شتى مراحلها ؟ أفرأيت الى السعى بين الصفا والمروة ؟ أفرأيت الى قص الشعر وسوق الهدى ؟ أفرأيت الى كف الأذى عن طير الحرم وشجره ؟

هذه المناسك يجتمع عليها المسلمون كأنهم شخص واحد ، فى حب يمازج القلوب ، لا أحد يرقبهم ، ولا سلطان يخيفهم .

فى الاحرام وملابسه الموحدة التى لا تفاوت فيها بين ملايين المسلمين ، وزن لكل مسلم بميزان واحد ، مساواة ، وتواضع ونزول على حكم الله .

فى الطواف طواف القدوم وطواف الوداع جندية مطيعة مطبوعة على الحب لا الخوف ،

فى نفس كل من يطوف حب وأمل وسعادة وفرح ، اليس فى نفس الحاج أنه امتثل أمر الكريم فهو يترقب عفو الكريم ؟ هل فى نفس واحد من هؤلاء خيط يصله بالدنيا ؟ أم أنه أسلم وجهه لله ؟

السعى بين الصفا والمروة حتى مع الهرولة طاعة ونظام وذل وانقياد ، وفرح وبهجة وفى رمى الجمرات يكاد الناس يتساقطون من تدافع أمواجهم ، لكنهم لا يبالون بحر ولا نصب ، فى نفس كل مسلم الرغبة فى الثأر من ابليس ، والعزم على تحطيم سلطانه ، والعهد الأكيد على أن يعيشوا ما بقى من عمرهم له عدوا .

وفى المبيت بمزدلفة ما ضاق صدر الحاكم والمترفين ، ولا بكوا القطيفة والحرير ، وكانوا كمن عاش يفترش الحصا طول حياته ، ولعل الجميع يرون هذه الأرض الطاهرة اطيب فراشهم .

هذا المؤتمر العظيم الذى ينتظم ملايين المسلمين ، لا يجتمعون له فى قاعات فاخرة ، تزينها الأرائك والمناضد والثريات ، ولكنهم يتلاقون فى ساحات طاهرة معطرة برحمة الله . كم فى هذا اللقاء العظيم من فرص للمسلمين أن يعرفوا مواجعهم ، ويطبوا لحالهم ، ويتعارفوا ويضعوا لحكوماتهم وسائل الانقاذ من كيد لعين وتدبير مدمر من كل ما هو عدو لدينهم .

فى هذه الأرض الطيبة التى مشى على ترابها وحصاها محمد صلى الله عليه وسلم ، والتى شب فيها بين قوم ضلال يعبدون الأصنام ، يسمع الحجيج من ترابها وحصاها ، ومن جبالها ووديانها قصة جهاد النبى العظيم ، ويشمون الدماء الزكية التى سالت من الشهداء الأبطال فروت شجرة الايمان والحرية . وانبتت نباتا حسنا ، كم تستشرق نفوس الحجاج الى قصة هذا النبى وكم تقرأ السطور المشرقة فى سيرة اصحابه .

فى هذه الأرض الزكية يعود المسلمون الى الأيام الخوالى التى هبط جبريل فيها على محمد بكتاب الله المبين .

لقد خفت المعاناة التى كان الحاج ينوء بها ، فاستقر الأمن ، وهيئت المسالك . وعبدت الطرق ، واتسع للحاج صدر البر والبحر والجو ، فلم يعد للمستطيع عذر أن يتخلف فيحرم من رحمة الله ورضوانه .

والذين رزقهم الله بسطة مال ومنحهم سلامة بدن ، لا ينبغى بحال أن يعرضوا عن حج بيت الله ، أو يسوفوا فى أداء هذه الفريضة ، فان واحدا من الناس ولو كان شابا مكتمل العافية اذا أصبح لا يدرى كيف يمسى ، واذا أمسى لا يدرى كيف يصبح ، فالاعراض عن الحج أو التأخير له حمق وغباء وسفه وضلالة .

صحيح أن الحج مفروض على التراخى لا على الفور ، أى أن للمستطيع أن يؤديه فى أى عام من الأعوام التى يستطيع فيها ، ولا يأثم اذا أخره عن عام ان استطاع فيه أداءه ، لكن يجب على المسلم أن لا يغفل عن دعوة الله له ، ويترك ما تيقن منه الى ما يشك فيه ، والمستقبل غيب بيد الله مفاتيحه .

وقد ذهب بعض الأئمة الى أن الحج مفروض على الفور ، أى أن على المستطيع أن يؤديه فى أول عام ان استطاع فيه ، ويأثم بالتأخير لأن الله أمر المسلمين أن يسارعوا الى الخير بالمغفرة واداء الفريضة أحق بالخيرات بأن يبادروا اليه ويسارعوا .

ان أعظم مغانم الأعمال أن تكون ثمرتها المغفرة ، وأن يعفو الله عن خطايا الناس ، والحياة كلها مزالق واغراء واغواء ، وحصيلة ذلك الذنوب والآثام .

لكن الله جعل جزاء الحج المبرور ان يعفو عن كل ما سبق ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

ويقول فى حديث آخر : « اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له » .

أيها المسلم ..

إني أنا أخوك فلا تبتئس

الدكتور محمد كمال جعفر

هذه آية قرآنية كريمة نقلت الينا نعمة الايناس والتعريف لمن فقد معالم الانس والعرفان فهى تحكى مشاعر يوسف الصديق عليه السلام نحو اخيه الشقيق الذى تشابهت مكارمه وانماط صلاحه مع اخيه الشقيق والتى تحمل فى الوقت ذاته ذكاء المؤمن وبصيرة الصلاح وفطنة البرىء النزيه الذى افعم قلبه بالحب والمودة والرحمة .

ولم تضن ينابيع الرحمة فى قلب يوسف على اخوته الآخرين الذين اكلت الغيرة قلوبهم ، وقطع الحسد نياط الحنان والشفقة والقرابة من قلوبهم .

والتقى الصنوان يوسف وشقيقه بحيلة بريئة وذكية ليكون هذا الالتقاء سببا مستمرا لدوام الاتصال بين يوسف وأسرته الى أن تم تحقيق الحلم القديم او الرؤيا المبكرة التى حكاها يوسف لأبيه .

وقد يمر الكثيرون على هذه السورة وهى تحمل كما يقول الخالق جل شأنه ــ احسن القصص . دون أن ينتفع بحصيلة الدروس التى يتفضل بها علينا ربنا عز وجل ، ولو تأملنا هذه الآية الكريمة الآن لوجدناها أنسب الآيات التى يجب أن يتبادلها كل مسلم فى أى مكان وزمان من الآن ليقل كل مسلم لنظيره « **انى أنا أخوك فلا تبتئس** » ولتكن هذه هى البلسم الشافى ، والدفع الكافى لهمم المسلمين فى أى موقع ، وهى تحمل فى كل ظرف ومقام من المغزى والمعنى والأثر والثمرة مالا ينضب ولا ينفد ، وهذا أحد أوجه اعجاز كتابنا الكريم ، الذى ما تزال ولن تزال تحس حرارة وحيه ، وتناسب وقعه فى الحياة لينقلها الانسان لكل مخدوع جذبه بريق الذهب او المذهب وفعالية وتأثير المسلمين فى الحياة المعاصرة ، تلك المذاهب التى تفرق المسلمين شيعا وأحزابا تتباين اتجاهاتهم بتباين المناهج التى رسمها هؤلاء الخبثاء الذين لم يهدأوا لحظة فى تغذية واشعار ما ينال من تماسك ووحدة الأمة الاسلامية . وليقلها الانسان لأمثال هؤلاء الذين يبيحون لأنفسهم أن يتخذوا مطية ، أو يستخدموا أداة لضرب او اضطهاد او اذلال او افقار او اهمال اخوانهم فى العقيدة ونظرائهم فى الايمان .

ليصح بها كل مسلم لأخ وجده ضحية لمغريات المادة والجاه والمنصب حتى لم يعد يدرى انه باضطهاده أخاه او بنشره لآرائه واتجاهاته المنحرفة انما يدمر نفسه قبل أن يدمر الآخرين .

ليعلنها كل مسلم أبى فى وجه من سمح لنفسه أن يتشفى أو يتندر أو يتهكم أو يسخر من أخ له ألمت به ضائقة أو حز به أمر ، أو واجهته أزمة او اعترضته مشكلة .

ان من اسوا سيئات من انتسب للاسلام ان يعير انسانا بالفقر او بالحاجة او بطروء الازمات ، سواء كان ذلك على مستوى الافراد او على مستوى الأمم .

ان الحياة المعاصرة تفرض على الأحياء افرادا وجماعات أن يعضدوا أنفسهم بالانماء للكيانات الكبيرة ، وأن يلتحموا فى بناء قوى تزداد متانته ، ويشتد رسوخه بمقدار قوة الأسس والركائز التى يقوم عليها هذا الكيان وهذا البنيان .

والكيانات والتجمعات الكبيرة الآن تتكون وتتشكل على اساس المصالح والمنافع المشتركة المتبادلة بين اجزاء هذا الكيان . واستمرار حياة وتطور مثل هذه الكيانات رهن باستمرار تبادل المصالح والمنافع والا فاذا وجدت دولة او دويلة انها لا تخرج بعائد أو لا تنال منفعة لها قيمتها من هذا الانتماء لهذه المجموعة او تلك — فانها سريعا ما تتخلى عن هذا الانتماء ، ثم تولى وجهها شطر كيان او مجموعة اخرى تفيدها .

ومن الانصاف العلمى الموضوعى ، ومن منطاق الحق الصراح لا يجد المتامل نظاما او نمطا او مذهبا او دينا يحمل من الركائز والأسس مايضمن سلامة وقوة واستمرار نماء الكيان مثل ما يجد فى الاسلام ، وذلك لسبب بسيط وواضح . وهو أن كل هذه الركائز والأسس تنتهى الى القوى المتين الذى تهن كل قوة أمام قوته ، ويفنى كل كائن أمام وجهه الكريم . ومع ذلك فهذا القوى المتين الذى تعنو له كل الوجوه قد تلطف بخلاقه فراعى مصلحتهم ومنافعهم العاجلة التى لا تتناقض مع منفعتهم ومصلحتهم الآجلة .

ومعنى ذلك أن هناك من الضمانات الأكيدة لقوة البناء ومتانة الكيان مالا يفى به اى نظام او تشريع او مذهب ، وبالرغم من ذلك فلم يغنم ورثة هذا الدين والقائمون عليه والمنتمون اليه كل مكاسب هذا الدين الحنيف ، بل فرقتهم الأهواء، ومزقتهم النحل ، وشتتت قواهم سبل تفرقت بهم عن سبيل الله هذه الأهواء والنحل والسبل تنوعت وتباينت لدرجة خطيرة ، والغريب ان معظم هذه التفرقات والنزعات انما انبثقت فى ميادين قد لا تتصل بالحياة الواقعية فى قليل أو كثير ومثال ذلك ما ورثه هؤلاء من آراء الفرق المختلفة حول قضايا ومسائل سمعية أو غيبية او ما يسميه الفلاسفة بالمشكلات او القضايا الميتافيزيقية كالذات الالهية وصفاتها أو النبوة والعصمة وحقيقة الوحى أو البعث أو الجنة أو النار أو التنبؤات أو الروايات المختلفة التى تدور حول مسائل سطحية قتلت وتقتل من وقت وجهد المسلمين ما هم فى أمس الحاجة اليه .

لكننا لاننكر أن هناك أسبابا سياسية واجتماعية استغلها الأعداء الأذكياء والأصدقاء الجهلاء على السواء فى توسيع شقة الخلاف ، وفى تصعيب سبل الالتقاء والاتفاق بحيث جعلت اختلاف الرأى حول مسالة معينة مدعاة للعداوة والمحاربة ، واللجج فى الخصومة لدرجة الاستعانة باعداء العقيدة ضد اخوة فى العقيدة ، وهذا مالا يقره عقل أو ذوق أو دين أو منطق أو مصلحة ، ولم تكن ماساتنا فى الأندلس الا الثمرة المرة لمثل هذا السلوك المشين والمدين لكل نفس أسهمت فيه أو أعانت عليه .

ان من يتصفح ما كتبه اعلامنا الكبار منذ الصحابة والتابعين حتى منتصف القرن السابع الهجرى حول حقوق المسلم على المسلم وحقوق الانسان بما هو انسان على لخيه الانسان ليخجل اشد الخجل من واقعه الأليم بالنسبة لأمته الاسلامية . اذ يجد من دويلاتها ما يستعين باعداء الله على اخوته فى الله ، كما يجد جسادة الطبع وقساوة القلب او اللامبالاة حتى كلد من يقرا قوله تعالى : «اموات غير احياء ومايشعرون ايان يبعثون» يحس بأن الآية تقرعه ومعاصريه، وحتى كلد من ينشد قول الشاعر :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

يظن ان الشاعر يعنيه ويؤنبه .

وليس المقصود من كلمتنا هذه ان نجتر الآلام ونذرف الدمع ونرسل صيحات التحسر وآهات

الندم والترحم على الماضى ، فذلك شأن العاجزين الذين يكذبون على ربهم ، حيث يدعون انه ليس لهم من الأمر شىء مع أن الله جل جلاله أعطاهم ومنحهم من القوى والملكات والثروات والامكانات الشىء الكثير ولـكنهم عنهـا عمون ، أو بهـا مفتونون أنانيون .

كما أننا لا نشارك فى حركة الأسى والحسرة والندم والأسف والتباكى من منطلق آخر ، وهو أن **ديننا قرن وسوى بين اليأس والكفر** لأن اليأس معناه ببساطة اهدار وانكار لفضل الله ونعمته وعونه وقدرته ، وقد قال سبحانه « **انه لا ييأس من روح الله الا القـوم الكافرون** » وليس من الصدفة أن تـكون هذه الحكمة وهـذا الدرس مسـتمدا أيضـا من سـورة أحسن القصص « يوسف » .

ولذلك أرى أن نستمد من بركة هذه الآية التى اتخذناها عنوانا لهذا المقال فى أهم أبعادها التى تتصل بالجوانب التالية :

أولا : اثبات الذات بمقوماتها التى أراد الله اظهارها .

ثانيا : تأكيد الانتمـاء فى أقرب صورة وهى الأخوة .

ثالثا : محو روح اليأس والشـلل الفكرى والسلوكى أما كيف يتحقق ذلك فهذا ما تعرضه السطور التالية :

أما بالنسـبة لاثبات الذات الاصيلة لكل فرد مسـلم : فطريق ذلك التعرف على المكارم والقيم الاسلامية ومدى تمثلها فى هذه الذات التى حق لها أن تعتز باعتزاز هـذه المكارم التى هى فى الواقع قوانين الخالق للعزة والكرامة والثقة .
ومن هنا اذا نجحنا فى التعرف والتحقيق لهـذه الذات أمكننا أن نظفر باليقظة الثانيـة كنتيجـة طبيعية لفلاحنا الأول . لأن الانتماء هنا سيعلو كافة المستويات المـادية والعصبية ويؤصـل روابط الأخوة ويضمن لها الاستقرار والبقاء .

ان المسـلم الحق هو الرجل الوحيد الذى يمكن أن يقول لكل انسان بما هو انسان « انى أنا أخـوك » ، فاذا توجه بهذا القول الى من يشـاركه العقيـدة والموقف كان نداؤه أوجب وأجدر بالتقدير والاكبار والاعزاز .

ولا يغيب عن الذهن أن هذا الانتماء الذى يحس فيه الانسان بأنه ينتسب الى كيان عريق أقام الخالق قواعده ونسج منواله ـــ هذا الانتماء يدفع الى الثقة والأمل والاطمئنان الذى يتيـح أنسب الفرص للانتاج والاسهام فى خير وتقـدم المجتمع . ويكفى أن يكون هذا الانتماء حصنا حصـينا وواقيا أمينا ضـد اليأس والاكتئـاب والتخاذل والكسل والتبرم بالحياة .

ان احساسى باننى أنتمى الى أمـة عزيزة تجتمع على أصول الخير والكمال للبشرية يحول بينى وبين التهافت الفكرى والسلوكى ويستحثنى على مضاعفة الجهد ، وضرورة التسامح وتبادل العون والاحسان والمعروف فى حدود ما اتفق عليه ، وارتبطت القلوب والعقول به .

ان الكلمة التى أخبرنا بهـا الخالق حاكيـة مقولة يوسف الصديق ، يوسف الذى أخرجت مصر على يديه المنطقة كلها من أزمة تموينيـة طاحنة ـــ هذه الكلمة التى صدرت فى سـاعة الحرج لتشد الأزر ـــ هى كلمة الانسان الكبير الذى أعلى الله مقامه بما وهبه من حكمة وحلم وبصر واخـلاص ، وهو نفس الانسـان الذى رحب فى النهاية بشانئيه والحاقدين عليه اكراما لأبويه ، واجـلالا قبل ذلك لمـكارم الله ، تلك المكارم التى أنطقت يوسف العظيم بقوله لاخوته المتآمرين : « **لا تثريب عليكم اليوم . يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** » .

لنفتح فى هذا الضوء صفحة جديدة لا يثـار فيها الملام ، ولا يفحش فيها الكلام ، ولنتبـادل هذه العبارة القرآنية « انى انا اخـوك .. » أرجو لى ولك وللانسانية نعمة الخـير والأمن والعزة والسـلام .

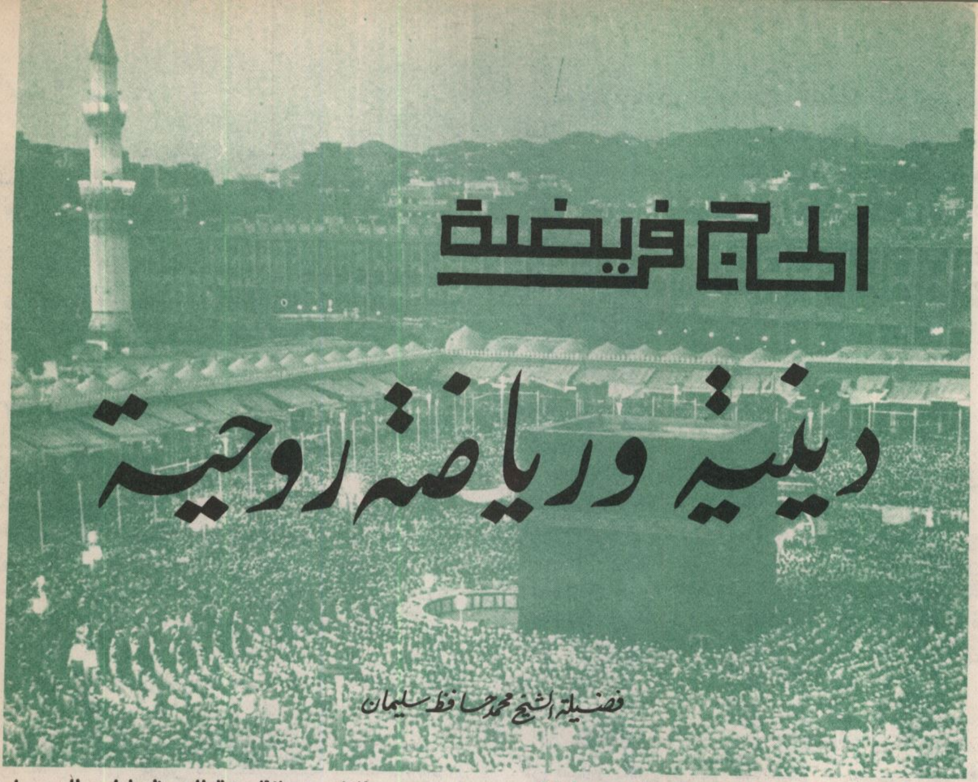

الحج فريضة دينية ورياضة روحية

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

الحج عبادة وطاعة ، وهو ركن من أركان الاسلام ، وفرصة للتقرب الى الله عند بيته الحرام ، وهو الذى يقول :

« فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » ..

وفى الحج بر وطاعة ، ورياضة وطاقة ، وفيه يحس المسلم بلمسات قدسية واشراقات نورانية غير عادية ، «ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » .

وهنالك عند بيت الله العتيق تهوى القلوب الى طاعة الله علام الغيوب ضارعة خاشعة ترجو من الله غفران الذنوب وستر العيوب « ومن يغفر الذنوب الا الله ؟ » ، وهنالك تصفو الأرواح ، وتتطهر الألسنة فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، والحج فرصة للتزود بخير زاد وهو (التقوى) « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » ويومئذ تمتلىء النفوس ايمانا وخشية لله فيحس المؤمن بلمسات من الرضا وهى غير عادية وباشراقات روحية نورانية فى يوم الحج الأكبر ، يوم تهتف القلوب والألسنة لله بالتهليل والدعاء والرجاء قائلة وهى خاشعة خافقة ، **جئناك يا رب نسعى اليك ، ووقفنا ضارعين بين يديك ، وهتفنا قائلين « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك : لا شريك لك »** ، وفى أيام التجلى التى تلبى فيها قلوب المؤمنين دعوة رب العالمين لزيارة بيته الكريم الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، فاذا قاموا بتأدية شعائر الحج باخلاص ونية وجدوا الله رءوفا رحيما توابا كريما يمنح عباده المتقين اجرا عظيما وثوابا كثيرا لأولئك الذين يعظمون شعائر الله .

« ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » .

والاخلاص سر العبادة وأساس كل عمل صالح ، والعبادة المخلصة تربى النفس وتهذب الحس وتنقى القلب من الرجس :

« وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » :

لبيت الله حرمات :

ولبيت الله حرمات ، وحـرمات الله يجب أن تصان وتقدس : **« ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ٠٠ »** .

والبيت الحرام فتحت أبوابه للطائفين والقائمين والركع السجود ، فهو لجميع المسلمين ومن دخله كان آمنا .

وحج البيت واجب على كل مسلم مستطيع ، لأن الحج المبرور يعبىء النفس باليقين ويوقظ مشاعر الهداية لمن شاء أن يستقيم ، فهو يملأ النفس نورا والقلب سرورا ، ورضا الله غاية كل مؤمن تقى « والله يختص برحمته من يشاء » **« ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور »** ، وبهذا الاشعاع الروحى المنبثق من الاخلاص يمتلىء القلب بالايمان الراسخ الذى لا يتزعزع واليقين الثابت الذى لا يتزحزح ، والمؤمن الوفى يعود من رحلتـه ـ وهو أطهر سـلوكا وأنقى سريرة وأطيب سيرة وأزكى خلقا وأصدق قولا وفعلا وأصلب عودا أمام نوازع الشر وأقوى عزيمـة أمام بواعث الضرر ومثيرات الفتن ما ظهر منهـا ومابطن ، لأن المؤمن قد انتقل بقلبه وعقله وروحه وبدنه ليزداد ايمانا وتثبيتا ويقينا ، وبذلك ينسى المرء أهله وولده وماله وبلده ليتجه الى الله وحده لا شريك له .

فى الحج ذكريات وانتصارات :

فيه ذكريات عزيزة منها ذكريات ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وهو يرفع القواعد من البيت واسماعل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم، وذكريات الخليل وهو يرجو ربه أن يجعل مكة بلدا آمنا ، فيستجيب ربه فتصير البلد الأمين ، والله يقول :

« واذ يرفـع ابراهيم القـواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم » .

ذكريات تطوف بالأذهان وترفرف ليلتقى فيها الماضى بالحاضر ، فعند الصفا والمروة يتذكر المرء هاجر أم اسماعيل حينما تركت وليدها الصـغير وقد أضناه العطش عند بيت الله الحرام ثم ذهبت تبحث عن المـاء سعيا بين الصـفا والمروة ثم تعود بعد سبعة أشواط لترى النبع الصـافى يتدفق بالمـاء فاذا هى زمزم المباركة ، فشربت وارتوت وشرب وليدها وبقيت زمزم مصدر الخير والبركة .

ثم ذكريات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يطوف ويسـعى ويقف بعرفات ، وذكريات خاتم رسل الله وهو يحشد الحشود ويجند الجنـود لفتح مكة ومعه كرام بررة من أصحابه وأتباعه الطيبين الطاهرين ثم يجىء نصر الله والفتح فيقف الرسول ليقول للذين حاربوه بالأمس وطاردوه وآذوه ، (اذهبوا فانتم الطلقاء) .

الحاج يلمس تلك الذكريات :

ذكريات كريمة يلمسها الحاج وهو مستغرق فى استعراضها فاذا وقف بعرفات شاهد المؤتمر الاسلامى الجامع للمسلمين جاءوا من كل فج عميق ، وهناك رمز للوحدة مع اختلاف الألوان واللهجات ، **وهذا المؤتمر دعا اليه ربنا وأذن له ابراهيم عليه السلام وقبل الدعوة كل من لبى الدعوة من المؤمنين ليعبدوا رب هذا البيت رب العالمين** والله يقول :

« وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منهـا وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » .

الحج عبـادة وخشوع :

ان جـو الحج جو عبـادة وخشوع لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، جو أمن وسلام **« ومن يرد فيه بالحـاد بظلم نذقه من عذاب أليم »** ، وسيلقى كل من يحاول اخـلال أمن هذا البيت الجزاء الرادع كما حدث لأصحاب الفيل وسيظل هذا البلد الأمين دار أمان وسـيظل هذا البيت ملتقى الوافـدين اليـه من كل مـكان معمورا بالطائفين العاكفين والقائمين والركع السـجود مطهرا من كل خطيئة ، وفى الحج سمو انسانى وصفاء روحى وقلبى وارتقاء أخلاقى وحسبك أن الله دعا عباده لزيارة بيته فى العمر مرة وقد نسبه لنفسه سبحانه ليعبر العبد عن هـذا الشعور القلبى العميق الرقيق نحـو ربه العلى القـوى التلبية والطواف والسـعى والتكبير والركوع والسجود والله يقول :

« واتموا الحج والعمرة لله » .

الاعجاز الطبى فى القرآن

الرضاع والفصام

الدكتور السيد الجميلى

لم يخلق الله الانسان عبثا ولم يتركه طريد الطبيعة المعقدة المزاج ، انما خلقه لحكمة الهية راقية : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ومتى كانت مهمة الانس والجن هى عبادة الخالق فقد سبق ذلك كله عطاء الله تبارك وتعالى الذى شمل به الانسان ، فجمع شتات تكوينه وقدر بناءه وكيانه حتى ينسجم مع الحياة وتنسجم الحياة معه ، فلم يحرمه من النعمة الربانية من رسم منهاج الحياة القويمة السوية التى تطيب بها النفس وتحلو معها الأيام .

ولا يعرف داخل الشىء مخلوق مثل صانعه لأن صانع الشىء هو الذى يعرف وحده دون غيره أسرار تراكيبه ومزاج أعضائه ، ولما كان البنيان الآدمى معقدا أشد التعقيد فى تكوينه واسع الغموض عميق الابهام ، فانه لا يمكن أن يلم بدقائقه وتقاليبها غير الحق سبحانه وتعالى جل شأنه .

ولما كان الرضاع والفصال من أهم المسائل التى ينقص البشر الالمام بها الماما تاما فى عصور الجاهلية وما سبقها من عهود سحيقة ، كان لابد أن تتدخل السماء بايضاح وبيان للناس، يجلو هذه الناحية التى وجدوا أنفسهم جميعا محتاجين اليها كل الحاجة .

فنزل القرآن الكريم بثلاث آيات محكمات فى هذا الشأن كل واحدة منها تتناول زاوية علمية طبية خاصة ، أردنا هنا وعمدنا أن نوضحها ونجلو روعتها .

قال تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » البقرة ٢٣٣ وفى الآية الثانية : « حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين » لقمان ١٤ وفى الآية الثالثة : « حملته أمه

كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » الأحقاف ١٥ .

حدد القرآن فى الآية الأولى مدة ارضاع الطفل بحولين كاملين أى عامين تامين غير منقوصين ، وذلك لحكمة طبية بالغة المدى ، اذ أن لبن الوالدة المرضع هو اللبن المثالى للطفل الصغير وليس لبن الأم المرضع ، لذلك فالقرآن لم يقل « والأمهات يرضعن أولادهن » انما جاء بلفظة «والوالدات» .

فى الثلاثة أيام الأول من حياة الطفل وعقب الولادة مباشرة يكون لبن الوالدة الأم المرضع مائعا لاحتوائه على مادة « اللبأ » وهى لا تكفى لتغذية الرضيع المولود لقلة احتوائها على العناصر والمواد الغذائية .

ويحتوى اللبأ على ٨٪ بروتين ، ٣٪ دهون ٤٪ سكر .

والتغذية المثالية الطفل هى ثدى امه وهى على أى حال أحسن من التغذية الصناعية وأفضل منها بكثير وقد قيل قديما : « لبن الوالدة ماء للابن » ولبن الوالدة يجعل الصغير يشتد وينمو ويكبر باطراد ملحوظ شريطة أن يكون بعيدا عن مصادر العدوى .

وقد التقط موسى عدو لله وعدو له ، وقد وعد الله سبحانه وتعالى أم موسى ووالدته انه سيعيده اليها مرة أخرى ووعده الحق .

« واوحينا الى أم موسى ان ارضعيه ، فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين » وفى قوله تبارك وتعالى : « وحرمنا عليه المراضع » القصص ١٢ .

عاد الى امه فأرضعته صدرها بعد ان رفض وانكر الرضاعة من أى ثدى غير ثدى امه ، ولعل ذلك أجمل وفاء من الله جلت قدرته فقرت عينها به .

ولعل موسى لما لم يذق لبنا من أم غير والدته كان سرا فى قوته العضلية التى ظهرت اماراتها لما « وكز » الرجل الذى هو من عدوه فخر ميتا من مجرد وكزه .

وقد حدد القرآن الكريم فترة الحولين الكاملين لارضاع الطفل وبعدهما أوجب فطامه ذلك لأنه يكون قد أصبح ممكنا الاعتماد على نفسه فى الغذاء الخارجى ، هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى فان لبن أمه يكون قد أصبح مائعا فاقدا الكثير من العناصر الغذائية الضرورية اللازمة لبناء خلاياه وأنسجته .

وتبدأ عملية الفطام تدريجيا بتقليل كمية الوجبة وتباعدها عن الوجبة الأخرى شيئا فشيئا ، مع تزويد برنامج الطفل بالوجبات النشوية والسكرية والحلويات ، ويجب أيضا توفر الجو الهادىء الناعم وراحة البال، لأنه ثبت بالتجارب قلة ادرار اللبن عند الأمهات العصبيات وللعلم ، فان الغدد اللبنية شديدة التأثر بالمؤثرات العصبية للوالدة أو الأم المرضع وهى تحتاج فى اليوم لقاء ذلك الى ٣٠٠٠ — ٥٠٠٠ سعر حرارى .

كوب لبن حليب كل يوم ، ٢٠ ملليجرام من الحديد فى اليوم ، فضلا عن البيض والخضروات والفول والزبد وفيتامين د ، ومما سبق ذكره وحدثنا عنه أن القرآن قد بين لنا حقائق طبية بالغة الأهمية قد استنبطها الطب بعد قرون عدة ، وهو دستور حكيم متقن ، وفى حالات مرض الوالدة الأم بمرض معد يخشى على الطفل من أنوائه أو فى حالات التوائم حين لا يكفى لبن الوالدة الطفل فانه يجب مع ذلك عند اختيار المرضع أن تكون نظيفة البدن ناضرة المحيا ، سمحة الوجه طلقة بشوشة طيبة القلب ، وهنا لابد من اعفائه من ثدى أمه تماما حتى نضمن استواءه ونموه واشتداده بكفاءة ونظافة .

فسبحان ربنا وسع كل شىء علما .

من المسلم به أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للاسلام واليه ترجع القيم والموازين وانه قد حوى من خصائص النفس والكون والغيب ما لا يمكن لانسان ينشد الهداية الى الصراط المستقيم أن يستغنى عنه .

قال تعالى « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » سورة هود الآية رقم ١

كما أن اخبار القرآن ومواعظه وتوجيهاته وتشريعاته . حق وخير وعدل ورحمة وهى من عند الله عز وجل لاسعاد البشرية كلها أفرادا وأمما وجماعات ودولا وشعوبا وقبائل .

قال تعالى « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » سورة يونس الآية رقم ٥٧

والقرآن يحفظ لكل من البدن والعقل والروح حقه الكامل دون افراط أو تفريط لتقوم الحياة الانسانية التى يريدها الله سبحانه وتعالى على أسس ضابطة للاخلاق دافعة للعمل محققة للاهداف ترد النفس الى فطرتها النقية التى ابدعها الله الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى وخلق كل شىء فقدره تقديرا وأحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين .

ولا شك أن هذا المنهج يحتم على الانسان كفرد أن يقوم بواجبه ليأخذ حقه دون حيف أو طغيان على الغير ويحتم على المجتمع الحفاظ على العلاقات الطيبة بين الأفراد بتوفير المعاملة العادلة التى تقضى على نوازع الأثرة والانانية وبواعث الشهوة الجامحة التى تضر بالانسان وتزل قدمه وتفقده لذة العيش وطمأنينة النفس وراحة الضمير .

وقد اقتضت عناية الله عز وجل بالانسان ان يبصره بواجبه ليقوم به سواء أكان على رأس الجماعة أم كان واحدا منها وضرب الله لذلك الأمثال فى أسلوب معجز لا تخفى اشاراته على اللبيب كما جاء فى قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد التى أوردتها سورة النمل فى الآيتين ٢٠ ، ٢١ يقول تعالى « **وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين »**

لقد أعطى الله عز وجل داود وسليمان فعلمهما منطق الطير وآتاهما من كل شىء فان سليمان عليه السلام قد قام بشكر النعمة وأدى حق الله فيها وأنصف الرعية فأحسن الجزاء لمن أحسن الجزاء وتهدد بالعقاب المسىء لتصلح الأمور وتستقيم، يأخذ كل انسان حقه حسب شرع رب العالمين.

لقد بحث عما عساه يكون مفقودا من جنده فلم يقع بصره على الهدهد فتساءل مالى لا أرى الهدهد لأنه لم يرسله فى أمر ولم يأخذ منه اذنا كما هو حق الرئيس على المرءوسين.

قال تعالى: **« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » سورة النور الآيات ٦٢، ٦٣**

انه أدب أرشد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين اليه أن يستأذنوا عند الانصراف كما استأذنوا عند الدخول لا سيما اذا كانوا فى أمر جامع مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى صلاة جمعة أو عيد أو جماعة أو اجتماع لمشورة ونحو ذلك من يفعل ذلك منهم فهو من المؤمنين الكاملين **وحذر الله سبحانه وتعالى المخالفين لشريعته ومنهاجه أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.**

وهذا حق ثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنص الآيات وهو ثابت كذلك لولى أمر المؤمنين الذى عليه اتجاههم واجب يؤديه كما عليهم أن يلتزموا أمره ويطيعوه فى الحدود التى رسمها له ولهم شرع الله الذى جاء به الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام.

واجبه أن يتعرف على أحوالهم وأن يحرص على حمايتهم وتوفير الأمن من الجوع والخوف وواجبهم أن يطيعوه فى غير معصية وأن ينصحوا ويخلصوا وان يعملوا ويجدوا، ما نهاهم عنه يجتنبونه وما أمرهم به يأتون منه ما يستطيعون وتلك الحقيقة لا تحتاج الى الاستفاضة فى التدليل عليها لأنها واضحة من النصوص غاية الوضوح ومع ذلك نسوق هذا النص الذى قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو أمير للمؤمنين وولى أمر المسلمين.

فقد ولى رجلا على كلأ الربذة اسمه هنى وأحب أن يزوده بما يلزمه من التوجيه فقال له:

« يا هنى اخفض جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فانها مجابة وادخل الصريمة والغنيمة ودعنى من نعم ابن عفان وابن عوف فانهما ان هلكت ماشيتهما رجعا الى نخل وزرع أما هذا المسكين ان هلكت ماشيته فانه يجيئنى بأولاده يصيح يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين أفتاركه أنا لا أبالك فالكلأ أيسر على من الذهب والورق.

واذا كان الأمير مسئولا عن توفير الحاجات للمحتاجين فان له السمع والطاعة حسب الاستطاعة قال تعالى **« فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » سورة التغابن الآية ١٦.**

والمعنى كونوا منقادين لما يأمركم الله به ورسوله لا تحيدوا عنه يمنة ولا يسرة كما جاء فى تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.

وكشأن الحاكم العادل توعد سليمان عليه السلام الهدهد بالعقاب الا أن يأتى بحجة تدل على أن تخلفه كان لمصلحة ولم يكن اهمالا ولا تقصيرا ولا خروجا على الطاعة الواجبة لولى أمر المؤمنين.

ولم تطل غيبة الهدهد فمكث غير بعيد وجاء الى سليمان عليه السلام واثقا من قيامه بواجبه وأخبره خبر القوم الذين ضلوا السبيل وتركوا السجود لرب العالمين.

لقد اطلع الهدهد على ما لم يطلع عليه سليمان ولا جنوده ولا شك أن الأمة لا غنى عن عمل أى فرد مهما صغر وعمل الجميع خير من عمل الواحد أو الآحاد مهما أوتوا من الدقة والاحكام ولعل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى هذه الحقيقة فقد جاء عنه عليه السلام **قوله:**

« الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم ».

لقد استثنى سليمان عليه السلام فى توعده للهدهد الغائب ولما علم بذلك عند حضوره فرح وقال نجوت اذن، وكانت بلقيس بنت شراحيل ملكة على سبأ وأوتيت من متاع الدنيا ما يحتاج اليه الملك المتمكن وكان لها سرير تجلس عليه عظيم هائل مزخرف بالذهب وأنواع الجواهر واللآلىء فى قصر عظيم مشيد رفيع البناء محكم ومع هذه الابهة والعظمة المادية كان

القوم لا يعرفون الحق ولا يخلصون السجود لله وحده خالق الكون عالم السر واخفى الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى « **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون » سورة فصلت الآية ٣٧ ولقد كان الهدهد داعيا الى الخير وعبادة الله وحده والسجود له صادقا فى اخباره فنجا من الوعيد الذى توعده به سليمان عليه السلام الذى حمله رسالته الى ملكة سبأ لعلها وقومها يعودون الى الحق ويسلمون لله مع سليمان قال تعالى :**

« انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين » الآيات من سورة النمل من ٢٣ — ٣١

وتدل الآيات على أن الهدهد قد نفذ بدقة واحكام ما أمره به سليمان عليه السلام وفى ذلك عبرة وعظة يسوقها الينا القرآن الكريم فالصدق فى الأخبار يخلص الانسان من العقاب ويسلكه فى مسالك الصادقين ويهديه الى الجنات **وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا والكذب يقود الى الفجور والنار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا كما جاء بذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .**

ولو اننا التزمنا جميعا بما توحى به هذه الحادثة التى أوردها القرآن الكريم لحصلنا على خير كثير فولى أمر الناس يحرص على معرفة احوالهم ويحسن الجزاء ثوابا للمحسنين وعقابا لغير المحسنين واذا ما وصلت اليه أخبار تحراها وعلم حقيقتها وكافأ الصادق فى أخباره وأولاه ثقته وابعد الكاذب لانه ليس اهلا للثقة ولا لحمل الأمانة وعلينا نحن الأمة أن نلتزم فنقوم بالواجب من تلقاء أنفسنا دون حاجة الى رقيب ، ان الهدهد قام بواجبه ونصح لولى أمره وأخلص فى عمله بحيث يصدق فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى اجابته لجبريل عليه السلام عندما سأله **عن الاحسان قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » بل ان كلماته الواردة فى الآية دليل على أنه يراقب فى عمله مولاه الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون** واذا كانت الحكمة تساق فى آيات القرآن على لسان الطير الذى يؤدى الأمانة فكيف بالانسان موضع العناية من الله الذى كرمه وفضله على كثير مما خلق تفضيلا هل يكون أقل من الغير الذى يؤدى واجبه ويخلص لولى أمره .

نعم انه يفعل ذلك ويفعله كثير من الناس .

قال تعالى : « **ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء » سورة الحج الآية رقم ١٨**

كثيرون هم الذين سجدوا واطاعوا وأدوا الأمانة وكثيرون فعلوا غير ذلك فاستحقوا العقاب من الله الذى لا يسوى بين من أحسن ومن أساء لانه هو الحق وبالحق قامت السموات والأرض وعليه تصلح أمور العباد وتسعد البلاد قال تعالى : « **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب » سورة ص الآيات من ٢٧ — ٢٩ .**

فالله عز وجل ما خلق الخلق عبثا وانما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه وهو يجمعهم ليوم الجمع ليعذب الكافر ويثيب المطيع لأن عدالته تقتضى الا يسود بين الكافرين والمؤمنين والعقول السليمة والفطر المستقيمة تقر بأنه لابد من دار جزاء كما أخبر بذلك العليم الحكيم الذى يحب أن يرى حدوده مقامة فى خلق الانسان وعمله وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى .

ولا شك أننا نخلص من التبعات اذا نفذنا أوامر الله وتوجيهاته التى تصلح كلا من الراعى والرعية وتسلك الجميع وبالجميع مسالك النجاة وتحقق السعادة فى الأولى والآخرة وتعود بالخير والرفاهية على الجميع كما هو وعد الله الذى لا يتخلف للمؤمنين .

« وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب »

كلمات عن المسجد الحرام

الأستاذ / صلاح عزام

هذه الايام .. يكثر الحديث عن المسجد الحرام .. وتكثر معه الاسئلة للوصول الى مزيد من المعرفة عنه .. وما فيه .. وبما شرف الله سبحانه وتعالى بالذكر فى القرآن الكريم فى أكثر من موقع .. وعن مكانته .. و .. اسئلة كثيرة ..

والجواب عليها واجب على المفكرين المسلمين.

وقد ذكر الحق تبارك وتعالى المسجد الحرام فى محكم آياته فى خمسة عشر موضعا منها ستة فى سورة البقرة حيث قال الله سبحانه وتعالى :

● قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)

● و .. (فول وجهك شطر المسجد الحرام)

● و .. (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام)

● و .. (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام)

● و .. (ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام)

● و .. (والمسجد الحرام واخراج أهله منه ..)

وجاء ذكر المسجد الحرام بعد ذلك فى سور المائدة والانفال والتوبة والحج والفتح بقول الله تعالى

(ان صدوكم عن المسجد الحرام ..)

● و .. (وهم يصدون عن المسجد الحرام)

● و .. (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام)

● و .. (عمارة المسجد الحرام)

● و .. (فلا يقربوا المسجد الحرام)

● و .. (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام)

● و .. (المسجد الحرام الذى جعلناه للناس ..)

● و .. (وصدوكم عن المسجد الحرام)

● و .. (لتدخلن المسجد الحرام)

والمسجد الحرام .. له مكانة عالية فى الاسلام .. وعند المسلمين لمنزلته الرفيعة عند الحق تبارك حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن ثواب الصلاة فى المسجد الحرام بـ ١٠٠ الف صلاة .. و .. (صلاة فى مسجدى هذا أفضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد — الكعبة — الحرام)

● ويرجع تاريخ المسجد الحرام الى عهد الخليل ابراهيم عليه السلام حيث بنى وابنه اسماعيل عليهما السلام الكعبة المشرفة .

● وظل المسجد على حاله .. حتى بدأت أول توسعة له فى التاريخ على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عام ١٧ هـ ..

● وجاءت التوسعة الثانية على عهد عثمان ابن عفان رضى الله عنه عام ٢٦ هـ ..

● وبعد ذلك جاءت توسعات ابن الزبير — ٦٥ هـ — وعبد الملك ابن مروان — ٧٥ هـ — والوليد بن عبد الملك ٩١ هـ وأبى جعفر المنصور ١٣٧ هـ — والمهدى بن المنصور ١٦٩هـ

● وبقى المسجد على حاله ٨١٠ عاما .. حتى جاء عهد سليم الاول فامر ببناء المسجد وتوسعته .. ولا تزال عمارة السلطان سليم باقية الى الآن .. الى أن جاء عهد السعودية .. فكان هذا العمل العظيم .. والمتجدد .. والمتطور على الدوام ..

● وقد أجمع الفقهاء على أن المسجد الحرام له عشرة فضائل مميزة .. غير ما حباه الله من فضل ما فيه كمقام ابراهيم .. وماء زمزم .. ناهيك عن الصفا والمروة ..

● ونحن نذكر هذه الفضائل العشرة .. تبركا .. وتقديرا وهى ..

— أن تقدم المأموم على امامه فى الموقف فى غير المسجد الحرام مبطل للصلاة على أظهر القولين سواء أكان التقدم فى جهة الامام أم فى غير جهته ..

— ان من صلى فى بناء منفصل عن المسجد مقتديا بامام المسجد لم يصح اقتداؤه لعدم اتصال الصفوف .

وأما فى المسجد الحرام فقد صلى على جبل الصفا أو المروة أو ابى قبيس أو فى احدى الغرف الملحقة بالمسجد كمقر دار تحفيظ القرآن الكريم مقتديا بصلاة الامام فى المسجد الحرام فصلاته جائزة .

— صلاة العيد يستحب لها أن تكون بالصحراء .. الا فى مكة .. فانه يستحب الصلاة فى المسجد الحرام .. لانه خير بقاع الأرض كما يقول الامام الشافعى .

— ان التلبية تستحب للمحرم فى مساجد النسك كالمسجد الحرام ومسجد الحيف بمنى ومسجد ابراهيم بعرفه .

— ومجرد نية الاعتكاف عند دخوله تحتسب له حتى ولو تتم .

— ان به قبر سبعة وسبعين نبيا جاءوا حاجين فماتوا فقبروا ما بين زمزم والحجر .

— انه لا يدخله أحد من خلق الله .. الا وقد غشيه الخشوع .. وأمتلأ قلبه بالتواضع والخضوع لله سبحانه وتعالى .

— انه المسجد الذى أضافه الله سبحانه وتعالى لنفسه بقوله تعالى (وطهر بيتى للطائفين ..) .

— انه من النذر الملزمة .. بمعنى أن من ينذر ايتاء المسجد الحرام لزمه .

— وأخيرا ما ذكر الفقهاء من أن السنة أن تصلى صلاة الاستقساء فى الصحراء .. الا بمكة فانها تصلى بالمسجد الحرام .

وصلى الله على سيدنا محمد القائل لا تشد الرحال الا الى ثلاث .. المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا ..

نظرات في أسرار الحج وأنواره

الدكتور زكي مشغل

سبحانك اللهم ذو الجلال ربنا نبتهل اليك خاشعين مخلصين لك الدين ان تزكى افئدتنا ، وأن تحقق برحمتك وفضلك النظر والتمتع بكعبتك أبصارنا كما وفقتنا الى قبلتك ببصائرنا وأبداننا، كما ندعوك ياخالقنا أن تمن بالتوفيق والفلاح فى اقوالنا وأعمالنا ، انك نعم المولى حسبنا سميع قريب مجيب .

وحسبنا أيها القراء الفضلاء أننا من رحمة الله علينا أن وفقنا الى الأقتداء بخير رسوله وخاتم النبيين عليه أكرم صلاة وتسليم ، فقد اسلمنا لله وجهنا واخلصنا له طاعتنا كلنا صفا واحدا نحو قبلة واحدة متبعين رسولنا سيدنا محمد عليه صلوات ربنا فلولارسولنا ماتعرفناعلى اسلامنا وماوصلنا الى رضا خالقنا ، ان الانسان الذى من الحق عليه بنعمة الايمان فأحسن ما وقر فى قلبه بصدق فى أعماله كان حقا مؤمنا صادقا مصدقا بما انزل على خاتم النبيين ، وان أصدق برهان على صدق ايمانه وأكرم دليل على حسن اسلامه هو محافظته على اداء الصلوات الخمس فى أوقاتها . نعم . فانه مهما تباعدت أماكن المسلمين فان قلوبهم وألسنتهم تصلى نحو قبلة واحدة بصلاة ذات نمط ونسق واحد تفتتح بتكبير الواحد الأحد فتكون قراءة فركوع فاعتدال فسجود . ثم تنتهى بأكرم كلمة وهى السلام عليكم ورحمة الله ، ان لحبيبنا المصطفى على كل مسلم ومسلمة خير صلاة الحق وملائكته والناس جميعا على هدايته لنا فى عبادة ربنا الا أن القبلة الكعبة المعظمة تصلى اليها قلوبنا وأبداننا كل يوم خمس مرات لهى أعظم مطمح وأكبر مبتغ وأشرف منال يود كل مسلم ومسلمة أن ينعم ببصره والتقائه بلا واسطة ولاحجاب بتلك الكعبة بيت الله العتيق .

من أجل ذلك كتب رب العزة على المحبين المخلصين المسلمين القادرين فريضة تحقق مهوى أفئدتهم وسماها الحج وجعلها من أركان اسلامه الخمس وجعل لها ميقاتا معلوما فى مكان معلوم وقد نزل الوحى الحكيم بآيات محكمة تتلى نمنها قوله سبحانه **(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب)** ، ولا ريب أبدا أن الأشهر المعلومات هى ذو القعدة وذو الحجة كما أجمع على ذلك المفسرون والمحدثون ، **أما المكان الذى لا يتم الحج ولا يحصل الا بالذهاب اليه فليس الا عرفات ، ففى الحديث الصحيح (الحج عرفه)** وهذا القول النبوى **الكريم صدقه فعله صلى الله عليه وسلم** وتبعه صحبه الكرام فى مناسكه التى أداها ، ومن الأمانة العلمية نحب أن نذكر للقاء شيئا مما ورد حول معانى عرفات فى دلالتها اللغوية والعلمية لهذا الاسم الجليل ، فقال بعض المفسرين فى أصل عرفات ان جبريل عليه السلام عرف خليل الرحمن عليه السلام المناسك ، فلما وقفه بعرفة . قال له : أعرفت ؟ أعرفت ؟ قال ابراهيم عليه السلام: (عرفت . عرفت) فسميت عرفة ، وقال بعضهم انما سميت عرفات لان آدم وحواء تعارفا فى هذا المكان بعد هبوطهما من الجنة . وقيل : انها سميت بعرفات لان الناس يعترفون بذنوبهم فيها وعليها ، وحول بعض تفسيراتها اللغوية أن الناس يتعارفون بها أو أن العباد تتعرف الى الله تعالى فيها بالعبادات والادعية ، ولانها مقدسة معظمة كانها عرفت أى طيبت . وقال الجوهرى صاحب الصحاح فى عرفات : أنه اسم فى لفظ الجمع فلا يجمع. وقد نقل عن الفراء قوله (عرفات لا واحد لها وأنها معرفة) وقد جاء فى الحديث الشريف (ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهى باهل الأرض أهل السماء فيقول أنظروا الى عبادى جاءوا شعثا غبرا ، ضاحين أى بارزين فى موقفهم ، غير متخفين جاءوا من كل فج عميق ، يرجون رحمتى ، ولم يروا عذابى . فلم ير أكثر عتقا من النار من يوم عرفه) .

وهذا أنس بن مالك يقول : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات ، وقد كادت الشمس أن تثوب أى تغرب فقال (يا بلال أنصت لى الناس فقام بلال وقال : انصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فانصت الناس . فقال عليه الصلاة والسلام. يا معشر الناس أتانى جبريل عليه السلام آنفا ، فاقرأنى من ربى السلام .. وقال أن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله .. هذا لنا خاصة ؟ فقال : هذا لكم ، ولمن أتى بعدكم الى يوم القيامة . فقال عمر رضى الله عنه : كثر خير الله وطاب) ، وينبغى أن يعلم القراء الأعزاء ما قاله أئمتنا الكرام حول وقت الوقوف بعرفات ، فوقت الوقوف عند الأئمة الثلاثة أبى حنيفة والشافعى والمالكى أنه يبدأ من زوال اليوم التاسع من ذى الحجة بينما يبدأ فى رأى الامام أحمد بن

حنبل من فجر اليوم التاسع . وينتهي الوقوف عند الائمة الاربعة بطلوع فجر اليوم العاشر من ذى الحجة ، ومن الادعية المستحبة فى عرفات (اللهم اغفر لى وتب على ، وأعطنى سؤلى ، ووجه لى الخير اينما توجهت ، سبحان الله والحمد لله ، ولا اله الا الله . الله اكبر) ، ويرى الامام الغزالى أن يذكر الواقف بعرفات الدعاء المأثور عن الأمين صلوات ربنا عليه فى هذا المقام . قال لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حى لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير . اللهم اجعل فى قلبى نورا ، وفى سمعى نورا ا وفى بصرى نورا ، وفى لسانى نورا ، اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى) ومن المعلوم أن فريضة الحج فرض على كل مسلم ومسلمة مستطيعين فى العمر مرة واحدة ومن زاد على ذلك فهو تطوع ففى الحديث الصحيح قال نبينا عليه السلام (يا أيها الناس : قد فرض الله عليكم الحج فحجوا . فقال رجل أفى كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ،ولو وجبت لم تعملوا بها ، ولن تستطيعوا أن تعملوا بها ، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع) وكلنا يقرأ قوله تعالى (**ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين)**

وفريضة الحج تجمع أركان الاسلام فى مناسكها، ففيها الصلاة ، وفيها الصدقة ، وفيها الصيام فى فدية التقصير فى بعض الواجبات ، وفيها التوحيد فى التلبية ، وفيها الى جانب ذلك مظهر الجهاد ، ومن حيث الاستعداد وتحمل مشقات السفر ، وتغيير الاجواء والمطعم والملبس والمسكن والحج هو الشعيرة الوحيدة من بين شعائر الأسلام التى لا تؤدى الا بصفة جماعية ، وعلى هيئة مؤتمر عام ، يعرض فيه الحجاج ما عندهم من التجارب والمعارف والخبرة فى شتى شئونهم السياسية والاقتصادية والدينية والعلمية والعسكرية والعمرانية باخلاص فى اقوالهم مستحضرين عين الرقيب الذى ونقهم لدعاهم الى هذا المكان المقدس ، ويدلى كل دلوه فيما عرض له من أخيه ، يكمل كل بقية المناسك ، نحينما يطوف بالبيت العتيق يذكر انه أول بيت بنى فى الأرض لعبادة الله تعالى وتقديسه. يقول جل ذكره (**أن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) ومعنى مقام ابراهيم الحجر الذى كان يقف عليه الخليل عليه السلام وهو يبنى البيت الحرام وفيه يقول الحق (واتخذوا من مقام أبراهيم مصلى)** . وان أول من بنى قواعد أو أساس هذا البيت العظيم هم الملائكة ، ثم جاء جبريل عليه السلام فهدى خليل الرحمن الى هذه القواعد التى تأسس منها وبها البيت الحرام وحين يمشى الحج ساعيا بين الصفا والمروة يذكر سعى هاجر رضى الله عنها زوجة الخليل عليه السلام، فكانت تسعى بين الصفا والمروة باحثة عن الماء لتروى ظمأ ولدها اسماعيل عليه السلام ففجر الحق جلت قدرته عينا ذات ماء طيب سميت زمزم التى أضحى ماؤها شفاء للناس ، **وفى الحديث الصحيح قال عليه الصلاة والسلام (ماء زمزم لما شرب له) وجاء فى التنزيل قوله سبحانه (أن الصفا والمروة من شعائر الله)** وانها لخير سياحة يتقرب بها الانسان المسلم المؤمن الى ربه ليشهد فيها منافع وخيرات كثيرة . انها قربى الى الله عز وجل كما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه . (**قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) (تابعوا بين الحج والعمرةفانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثوابا الا الجنة) ثم يخرج الى السعى من باب الصفا بعد أن يؤدى سبعة أشواط بين الصفا والمروة . ويخرج فى اليوم الثامن من ذى الحجة الى منى . ويستحب أن يبيت بها ويستمر حتى تطلع الشمس فاذا طلعت سار متوجها الى عرفات ، ويستمر الى الغروب ، فاذا غربت الشمس اتجه الى المزدلفة ، فيجمع منها الجمرات ويصلى فيها المغرب والعشاء جمع تأخير . ثم يسير الى المشعر الحرام ويدخل منى بعد طلوع الشمس فيرمى جمرة العقبة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، ثم يذبح الهدى ، ثم يحلق رأسه . ثم يسير الى مكة لطواف الافاضة ويسعى ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم ثم يرجع الى المبيت بمنى فيبيت بها ليالى أيام التشريق ويرمى فى أيامها كل يوم الجمرات الثلاثة فاذا فرغ من أعمال الرمى رجع الى مكة فطاف طواف الوداع اذا أراد السفر . وبعد اذ وفق الله عبده لاداء هذه المناسك استزاده توفيقا ونعمة لاداء زيارة الحبيب المصطفى عليه أكرم التسليم والصلوات . فقد قال (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) ثم يسلم** الانسان الموفق على الصاحبين ابى بكر وعمر فانهما مع نبينا فى قبره الشريف . ثم يدعو ربه بأن يهديه توفيقا لطاعته وان يتم عليه نعمته فى شئون الدين والدنيا والآخرة ، وما أسعد وما أجل وما أحسن من هذا الانسان الذى أدى مناسك حجه وتأدب بأدب القرآن الحكيم وصار على سنة نبينا العظيم فان الحياة لا تخلو أبدا من الأحقاد والأذى والآثام والأخطاء والمراء والمجادلات ،تلك شئون الدنيا لابد منها. فالانسان الذى وفقه الله عليه ان يستحضر قول الرسول العظيم عليه أفضل صلاة وتسليم (**لا تمار أخاك**) ومعنى هذا أن المجادلات والمراء يؤدى الى أن يزل لسان الانسان أو تخطأ يده أو يأثم بصره يقع فيما لا يرضى عنه ربه وهذا لا ينبغى لمن لبى دعوة رب الكعبة فطاف وسعى وتعهد أن يحفظ لسانه وقلبه من الذنوب ، ومهما يكن فان الانسان بعد اذ تبينت له هذه المعانى ونفذها ونعم بانوارها وأسرارها يعود فرحا مسرورا الى وطنه وأهله طاهرا نقيا راضيا ، فحسبه أن نال أجل نعمة اسلامية . أعظمها طوافه بالبيت العتيق ووقوفه بعرفات وزيارة خاتم النبيين ، واننا ندعوا الرحمن الرحيم رب العرش العظيم أن ييسر لنا تحقيق أمنيتنا لزيارة بيته ونبيه وأداء فريضة حجه ، وان يمدنا بتأييده وتوفيقه ، انه سميع بصير .

حاجة الإنسانية للإسلام

الأستاذ محمد ياسين جزر

تطلعت الانسانية منذ زمن طويل الى دين جديد ،دين يدعو للعقيدة الحقة ويوضح للناس شريعة عادلة سمحة واخلاقا فاضلة ونظما تقوم عليها الأمة .

وكان هذا الدين هو الاسلام آخر الرسالات الربانية . فليس بعده دين آخر توحى به السماء . كما كان الرسول محمدا عليه الصلاة والسلام خاتم الرسل المصطفين الأخيار .

فليس لأحد كائنا من كان أن يرجو ظهور رسول آخر من لدن الله العلى الحكيم .

ما الذى ترجوه الانسانية اذن لاصلاح هذا العالم الذى تعيش فيه . بعد أن أفلست جميع الانظمة السياسية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية . وبعد أن نجحت الفلسفات الداعية لانكار وجود الله والتحلل من شريعته .

لاشىء سوى هذا الدين الاسلامى نؤمن به حقا ونفهمه فهما دقيقا . ونعمل طبقا لما جاء به من عقيدة وشريعة واخلاق وانظمة . ويكون له منا دعاة حقا وزعماء مخلصون صدقا . دعاة وزعماء يجعلون حياتهم وقفا على دعوته . ويرون سعادتهم فى قيامهم بالواجب المقدس . كما يكونون فى علانيتهم وسرهم أمثلة طيبة وقدوة صالحة تدعو بنفسها للاسلام ورسالته .

هذا الدين : العالم فى حاجة شديدة اليه . ولاخلاص للانسانية جمعاء مما تعانيه الا بالايمان به واتباعه . فهو الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر والداعى الى طريق الحق وصراطه المستقيم .

وما أشبه الحاضر بالماضى . فقد ظهر الاسلام والعالم كله (عربه وعجمه) فى أشد الحاجة اليه . وأتى اليهم بالعقيدة الحقة بعد أن ضل القوم . والشريعة الصحيحة بعد طول ما مر بهم من نزعات وأهواء .

هذا الدين الذى لا خلاص للعالم الا بما جاء به من أخوة وانسانية بعد أن انقسم العالم الآن الى معسكرات يتربص بعضها ببعض الدوائر . وبعد ما انتابه من ويلات ومحن لا يدرى أى طريق للخلاص منها .

والاسلام قد انفرد بخصائص ليس من اليسير استقصاؤها وانما نتحدث عن بعض هذه الخصائص التى تفرد بها وهى أنه دين الوحدة الدينية ، والوحدة السياسية ، والوحدة الاجتماعية . دين العقل والحرية والوضوح والانسانية وهو لذلك كله دين ودولة ونظام .

فهو دين الوحدة الدينية . أى أن الاسلام هو **دين الوحدة لا التوحيد فقط فان كلمة التوحيد لها مدلول خاص لا تعدوه وهو القول باله واحد خالق السموات والأرض وما بينهما واليه وحده يرجع الأمر كله . وذلك فى حين أن الاسلام لا يدعو الى توحيد الخالق فحسب بل انه قام على امتداد الوحدة فى كل أمر ونهى . فى الناحية الالهية والناحية السياسية . والناحية الاجتماعية وغير هذا كله من نواحى العالم والحياة .**

فقد جاء والناس فى العالم يعبدون آلهة شتى . فكان أول ما عنى به رفض هذه الآلهة جميعا . وتقرير أنه ليس الا اله واحد هو مالك الأمر كله . **وقد قرر القرآن الكريم هذه العقيدة التى قام**

عليها فى آيات كثيرة منها قوله تعالى : (قل هو الله أحد) ، (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) ، (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) .

ولم يكتف الاسلام بتقرير هذه الوحدة فى الاله الذى يستحق العبادة . بل بين لنا أنه وسائر الأديان السماوية التى سبقته وحدة واحدة وأنها جميعا رسالة واحدة من الله تعالى للبشرية عامة يكمل بعضها بعضا قال تعالى :

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) حتى قوله تعالى فى السورة نفسها لرسوله (آمنت بما أنزل الله من كتاب) أى القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية السابقة زمانا عليه . وفى ذلك دليل على أن الاسلام يعتبر أن رسالات الأنبياء جميعا عليهم الصلاة والسلام وحدة لا تحتمل التفرقة وان من لم يؤمن باحداها لا يكون مسلما قط . وأنه نتيجة لذلك يكون الناس جميعا امام هذه الديانات والشرائع وأمام الله سواء . بلا تفرقة بين أتباع هذا أو ذاك من الرسل ما داموا جميعا يؤمنون برسالة خاتم الرسل والأنبياء .

والاسلام بعد هذا . لم يقل كما قال اتباع موسى وعيسى عليهما السلام **(ان يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى)** بل رد على هذه المقالة بما يفصل بين الأديان وأصحابها ومتبعيها فقال **(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** هذا من الناحية الدينية الالهية . وأما من الناحية السياسية فلقد من الله على العرب بالاسلام وهم قبائل متفككة الروابط بعضهم لبعض عدو وبعضهم لبعض حرب .

كما كان لبعض البلاد العربية (امارات) عليها امراء يحكمونها ويتولون أمرها ولبعضها شىء من الاستقلال وان كانت تتبع سياسيا دولة الفرس أو دولة الرومان . فماذا صنع الاسلام بتلك القبائل والأقوام المتفرقين .

صنع فيهم أمة واحدة حقا لها رئيس واحد وتتبع سياسة موحدة وتستهدف غاية واحدة . وهذه الغاية هى نشر الدين الحق للانسانية جمعاء وذلك ليكون هاديها الى الخير فى الدنيا والآخرة .

وكان أول ما صنع الرسول عليه السلام فى هذه الناحية . ان عمل على ازالة ما كان من الأوس والخزرج فى مدينة يثرب من عداوة ظلت دهرا طويلا .. وذلك بان وحد بينهم وجعلهم الأنصار له على أعدائه من المشركين .

ثم مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار فصاروا اخوانا فى الدين وفى كل شىء . ويدا واحدة فى الجهاد من أجل دين الله ورفعة شأنه . وأصبح الدين يؤلف بين قلوبهم متعاونين فى السراء والضراء .

وكان أثر هذه الوحدة السياسية التى أتى بها الاسلام وعمل لها الرسول عليه السلام والمؤمنون معه أنه لما لحق صلى الله عليه وسلم بربه واجتمع المسلمون لاختيار خليفة له . رأى الأنصار أن لهم حقا فى الخلافة لسابق نصرتهم للاسلام ورسوله .

ولكن أبا بكر الصديق رضى الله عنه والمهاجرين ــ مع عرفانهم بفضل الأنصار ــ ذهبوا الى أن يكون الخليفة من قريش . وهنا قال (الحباب بن المنذر) وهو من الأنصار منا أمير ومنكم أمير . فقال الفاروق عمر بن الخطاب كلمته المأثورة هيهات : لا يجتمع اثنان فى قرن . وانتهى الأمر بتولية أبى بكر الخلافة وهكذا مضى الأمر أيام مجد الاسلام والمسلمين فلم يكن الا خليفة ورئيس واحد للأمة كلها على اتساع الدولة الاسلامية وتباعد أطرافها . وكان ذلك محافظة على الوحدة السياسية للأمة كلها .

واذا تركنا الجانب السياسى الى الجانب الاجتماعى . نرى (الوحدة) التى قررها الاسلام فى هذه الناحية بلغت من الجلال والروعة حد الاعجاب وأصبحت مثلا فريدا يتحدى التاريخ والأمم . فالاسلام يقرر فى صراحة لا غموض فيها وفى قوة لا هوادة معها وحدة الناس جميعا من الناحية الاجتماعية فأبناؤه جميعا يتساوون فى الحقوق والواجبات لا فرق بين جنس وجنس مهما اختلفت الاحساب والانساب . فقد محا الاسلام من أول الأمر التفاخر بالانساب وأبان أن أصل الناس جميعا واحد ونادى فى الكتاب الكريم **(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ولا يزال صوت المصطفى صلوات الله عليه وسلامه يجلجل بقوله (كلكم لآدم وآدم من تراب . لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى .** كما أن الاسلام ليس فيه تشريعات للعربى وأخرى لغيره بل المسلمون جميعا وحدة واحدة من هذه الناحية أيضا تحكمهم شريعة واحدة لا فرق فيها بين الشريف وغير الشريف ولا بين الغنى والفقير ولا بين الحاكم والمحكوم **وفى هذا يقول الرسول عليه السلام (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)** بل ان الاسلام لم يفرق فى هذا كله بين المسلمين وبين غيرهم من المقيمين فى دار السلام وتحت لوائه فالرسول عليه السلام يقرر أن لهم ما لنا من حقوق وعليهم ما علينا من واجبات .

وهكذا كما أوضحنا أن الاسلام جعل جميع أبنائه وحدة واحدة فى كل حال من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية وهذا ما لم يوجد فى دين آخر . والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل .

الحج عبر التاريخ وفرضيته فى الاسلام

الأستاذ محمد نعيم عكاشة

مع اطلالة شهر ذى الحجة .. تتحرك المشاعر نحو ذكريات عزيزة غاليـــة ..

ذكريات مجيدة .. فيها عبق التاريخ وجلال الماضى ..

فقد علم الحق تبارك وتعالى ابراهيم الحج وعلمه ابراهيم للناس ، أذن بالحج : أى أعلنه .. توجه ابراهيم عليه السلام الى الجهات الأربع جهة بعد أخرى ينادى بالحج .. ثم حج باسماعيل ومن معه من المسلمين من جرهم سكان الحرم آنذاك ..

ومن يومئذ صار الناس يحجون .. « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات » ..

وكان الحج معروفا من قبل فى الجاهلية ، فكانوا يحجون قبل الاسلام ويطوفون بالبيت وهم عراة على عادة العرب فى ذلك ..

فلما جاء الاسلام أزال ما اصرفوا فيه من الشرك والمنكرات ، وزاد فيه من العبادات ..

كما كان موجودا فى الشرائع السابقة ، حتى لقد قيل أن آدم عليه السلام حج عدة مرات ، وأن جبريل أخبره بأن الملائكة كانوا يطوفون قبله بالبيت .. وأدعى ابن اسحاق : أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا حج ..

وأدعى غيره : أنه ما من نبى الا حج ..

والدليل على أن الحج كان فى العرب قبل الاسلام .. آيات فى القرآن الكريم .. وأحاديث فى كتب الصحيح .. وأخبار فى كتب السيرة والتاريخ .

أما الآيات والاحاديث ..

فمنها قوله تبارك وتعالى فى سورة الحج : «واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا ، وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ، وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ..

وقوله سبحانه فى سورة البقرة : « أن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو أعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » ..

روى البخارى ومسلم عن الشعبى قال : كان صنم بالصفا يدعى أساف ،ووثن بالمروة يدعى نائلة ، فكان أهل الجاهلية يسعون بينهما ، فلما جاء الاسلام رمى بهما ، وقالوا : انما كان يصنعه أهل الجاهلية من أجل أوثانهم ، فامسكوا عن السعى بينهما ، فانزل الله تعالى : «ان الصفا والمروة من شعائر الله » ..

وجاء فى بعض الروايات أنه لما نزلت آية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الملل من مشركى العرب والنصارى واليهود والمجوس والصابئين وقال لهم :

— أن الله قد فرض الحج فحجوا البيت فلم يقبله الا المسلمون وكفر به غيرهم ..

وقالوا : لا نؤمن به ولا نصلى اليه ، ولا نستقبله .. فانزل الله تبارك وتعالى : « ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » ..

مواقيت الحج فى القرآن والسنة

وقد بين الله سبحانه المواقيت الزمانية للحج فى قوله تبارك وتعالى «الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج، وماتفعلوا من خير يعلمه الله ،وتزودوا فان خير الزاد التقوى، واتقون يا أولى الالباب » ..

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أماكن واسماء ومواقيت الحج فى السنة النبوية المطهرة والتى تكفلت بتفصيل ما أجمل القرآن الكريم..

فالرسول صلى الله عليه وسلم له أمر تبيين ما جاء فى القرآن مجملا بقوله تعالى : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .. فكل بيان من الرسول بمجمل القرآن فهو عن الله ..

الحج متعة للروح والقلب

والحج فى الاسلام دعامة من دعائم الدين ، وركن من أركانه الخمسة الذى لا يستقيم اذا قصر المسلم فى واحد منها ..

قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » ..

وحسب المؤمن أن ينزل فى ضيافة الرحمن وبين عباده المخلصين .. ويعيش وسط ساحة كريمة تتقوى فيها الوشائج والصلات بين شعوب الاسلام قاطبة ..

حسبه أن يقف فى البقاع الطاهرة بين يدى من بيده ملكوت السموات والارض .. ويشاهد بالروح والقلب أماكن الاحداث الجلال العظام.. فهنا كان للسيدة هاجر غدوات وروحات .. وفيها سعى سيدنا رسول الله وأصحابه .. وحول الكعبة طافوا .. وفى الافضية المحيطة بها دارت حرب ضروس مع المشركين وانتصر فيها المسلمون .. ذلك النصر الذى ثبت دعائم الاسلام وأقام أركانه ..

وفى غار حراء تحنث (تعبد) المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .. ومنه أشرقت شمس الرسالة المحمدية .. وهنا نزلت تلك الآيات من الكتاب العزيز .. والى ذلك المكان وغيره .. يشير الحديث النبوى الشريف .. موقف و ... بيان

وهنا .. على جبل عرفة .. ومنذ أربعة عشر قرنا وقف الرسول الأمين فى حجة الوداع.. يبين للناس النهج القويم الذى يسيرون عليه حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

ويعلن على الملأ مبادىء حقوق الانسان فى المجتمع البشرى ..

☐ حرية .. عدالة .. رحمة .. مساواة بين الجميع فى الحقوق والواجبات .. لا فرق بين عربى وأعجمى الا بالتقوى ..

☐ لا استغلال أو طغيان أو استبداد للانسان بأخيه الانسان .. ولا عبودية لغير الله ..

☐ اقامة حدود الله على كل باغ ومعتد .. الغنى والفقير أمام حكم الشرع سواء .. والعقاب لكل منهما واحد .. وفى كافة الحالات..

فاين المتشدقين بالحريات وحقوق الانسان اليوم من هذا البيان المحمدى العظيم ؟ ..

أين هم من شريعة الاسلام السمحاء التى حرمت الاعتداء على النفس والمال والعرض .. واشاعت بين الناس الأمن والامان والاستقرار والطمأنينة ..

أين هم ونحن نرى فى عالمنا المعاصر .. الحريات منتهكة .. وحقوق الانسان مهدرة .. والأخلاق فى انحدار .. والفضيلة مذبوحة .. والجريمة منتشرة فى كل مكان .. والنفوس قلقة غير آمنة أو مطمئنة ..

اخبار العالم الإسلامى

إعداد :
حامد المرسى تقى الدين
أبو سليمان محمد صالح

الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف يعلن : ٢ مليون جنيه لرعاية المساجد الأهلية بالمحافظات

—

أعلن الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف أنه :

● تقرر اعتماد ٢ مليون جنيه سنويا ولمدة ٥ سنوات لرعاية المساجد الأهلية فى مختلف المحافظات .

ودراسة انشاء مجلس أعلى لرعاية المساجد وبحث وسائل النهوض بالدعوة الاسلامية ، واعداد خطة مشتركة بين الأوقاف والأزهر لتخريج الدعاة .

وقال سيادته ان مؤتمر الحزب الوطنى سيناقش قضية الدعوة الاسلامية ، والمشروعات اللازمة للنهوض بها .

وكان الوزير قد أفتتح وبصحبته فضيلة الدكتور عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر والسيد عبد المنعم عمارة محافظ الاسماعيلية ، معهد محمد جبر الدينى بالقصاصين لخدمة طلاب المرحلتين الابتدائية والاعدادية .

يحرص الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف على المشاركة فى أعمال اللجان الجديدة .. وفى هذه الصورة يشارك سيادته فى اجتماع لجنة أهداف المجلس والى جانبه الدكتور عبدالمنعم خلاف وفضيلة الشيخ جاد الحق والدكتور سيد نوفل والدكتور جمال الدين محمود .

اهتمام الدكتور زكريا البرى بأعمال لجان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

يهتم الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف بأعمال اللجان التى شكلها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وقد حضر اجتماع لجنة أهداف المجلس ولائحته المنعقدة مساء الخميس ٢ من ذى القعدة ١٤٠٠ هـ الموافق ١١ من سبتمبر ١٩٨٠ م ، واستمع الى مناقشات اللجنة فى تحديد أهداف المجلس ، وطلب الى اللجنة أن تستمر فى مناقشاتها بعد الاستماع الى كافة وجهات النظر .

وتضم لجنة أهداف المجلس ولائحته السادة :

الدكتور سيد نوفل رئيسا للجنة ، والمستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود مقررا للجنة ، وفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، والأستاذ الدكتور عبد المنعم خلاف ، والمستشار عبد المنعم القاضى ، والدكتور محمود دياب ، والأستاذ عبد المنعم عمر ، والمستشار عمر حافظ شريف ، والمستشار صالح أبو رقيق والأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة .

كوريا الجنوبية تطلب العون الثقافى والدينى من الأزهر الشريف

فى المؤتمر الاسلامى الذى انعقد فى مدينة سيول عاصمة كوريا الجنوبية والذى شاركت فيه مصر بوفد من علماء الأزهر الشريف — **ناشد السيد رئيس جمهورية كوريا الجنوبية من وفد مصر . أن يخصص الأزهر بعض المنح الدراسية لطلاب وطالبات كوريا الجنوبية للتعليم فى الأزهر**، والعودة الى بلادهم للمشاركة فى النهوض الدينى والحضارى والثقافى فيها . كذلك برزت خلال المؤتمر — الذى حضرته وفود كثيرة من علماء المسلمين فى جميع دول العالم الاسلامى — حاجة كوريا الجنوبية الى العون الثقافى والدينى من الأزهر الشريف خاصة من العلماء والكتب الاسلامية .

هيئة كبار العلماء بالطائف تطالب بالتوسع فى البنوك الاسلامية

ناقشت هيئة كبار العلماء فى الاجتماع الذى عقد بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية العديد من القضايا الاسلامية المعاصرة . وطالبت بضرورة انتشار البنوك الاسلامية فى جميع أنحاء العالم الاسلامى لمحاربة الربا الذى استشرى خطره فى البلاد الاسلامية .

***

ميثاق شرف للاعلام الاسلامى

أصدر المؤتمر الدولى الأول ، للأعلام الاسلامى ، والذى عقد أخيرا بمدينة جاكرتا عاصمة أندونيسيا ، ميثاق شرف للاعلام الاسلامى وقد تضمن :

- ضرورة التزام الصحفيين المسلمين بنشر الاسلام ، والعمل على ترسيخ قيمه، ومبادئه الخلقية .
- جمع كلمة المسلمين ، والدعوة الى التحلى بالعقل ، والاخوة الاسلامية ، والتسامح ، ومجاهدة الاستعمار والالحاد فى كل أشكاله ، والعدوان فى شتى صوره .
- اليقظة الكاملة لمواجهة الأفكار ، والتيارات المعادية للاسلام .
- التدقيق فى كل ما يذاع وينشر ، ويعرض حماية للأمة الاسلامية من التأثيرات الضارة بشخصيتها الاسلامية ، وبقيمها ومقدساتها .
- التعريف بالقضايا الاسلامية ، والدفاع عنها ، وتعريف الشعوب الاسلامية بعضها ببعض ، والاهتمام بالتراث الاسلامى ، والتاريخ والحضارة الاسلامية ، والعناية باللغة العربية .
- احلال الشريعة الاسلامية ، محل القوانين الوضعية .
- المجاهدة من أجل تحرير فلسطين ، وفى مقدمتها القدس ، وكافة الأقطار الاسلامية المضطهدة .

وزير الأوقاف يستقبل سكرتير أول السفارة البريطانية بالقاهرة

استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف مارك الن سكرتير أول السفارة البريطانية فى القاهرة .

وتناول الحديث الأهداف العامة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية كوسيلة لربط الشعوب الاسلامية على أساس من السماحة واحترام حقوق الانسان مهما اختلفت الأديان .

***

الدول الاسلامية تقاطع مؤتمر موسكو

وجهت معظم الدول الاسلامية ، ضربة قاسية للسلطات السوفيتية ، بمقاطعتها المؤتمر الاسلامى ، الذى انعقد فى مدينة طشقند السوفيتية ،والذى حاول السوفيت فيه : تبرير غزوهم لأفغانستان. وقد أسفرت المقاطعة الاسلامية للمؤتمر ، عن تضاؤل عدد الدول التى اشتركت فيه حيث بلغ عددها ٢٣ دولة فقط ليست كلها اسلامية .

***

مركز اسلامى جديد
بولاية نيوجرس

تقرر بناء مركز اسلامى جديد بولاية نيوجرس الأمريكية يضم مسجدا ، ومدرسة ، وقاعة للاجتماعات ، ومكتبة ، وجناحا للسيدات ، وقاعة للمنافع العامة.

وقد تمكنت الجالية الاسلامية فى المنطقة من جمع ٢٢٥ الف دولار لصالح هذا المشروع .

الدكتور زكريا البرى يستقبل محافظ القاهرة.

استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف بديوان عام الوزارة السيد اللواء سعد مأمون محافظ القاهرة وتم التباحث فى أولويات ضم المساجد الأهلية فى محافظة القاهرة .

الدكتور زكريا البرى يستقبل وفد الكنائس العالمى

استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف وفد الكنائس الأمريكى برئاسة الدكتور هيوارد بمناسبة زيارة الوفد للقاهرة أثناء جولته فى منطقة الشرق الأوسط .

وقد أشار الوزير الى قضايا الشرق الأوسط وقضية القدس بصفة خاصة .

وأشار الوزير فى حديثه الى صراعات الدول الكبرى شرقيها وغربيها وان المنطقة العربية هى التى تكتوى بنار هذه الصراعات دون حل لقضاياها . وان من الواجب على الدول الكبرى ان تتحرك لحل قضية فلسطين وبسرعة حتى لا يفوت الوقت . كما أشار الى سماحة الدين الاسلامى والى مثالية العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين فى مصر عبر التاريخ .

الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف أثناء زيارته لمعسكر اللاجئين وقد التف حوله الطلاب وهم يحملون القرآن الكريم مكتوبا على الواح من الشجر .

الصومال تؤيد جهود مصر من أجل السلام

قام السيد الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ، بزيارة لجمهورية الصومال الديمقراطية على رأس وفد مكون من السيد محمود بدوى الخولى وكيل الوزارة لشئون مكتب الوزير ، وفضيلة الشيخ عبد الحكيم نعناع المدير العام لادارة المعاهد الأزهرية .

تلبية للدعوة التى وجهها السيد الدكتور أحمد شرى محمود وزير العدل والشئون الدينية بجمهورية الصومال الديمقراطية .

وقد قام الوفد بزيارة معسكر اللاجئين، وملاجىء الايتام ، والعديد من المساجد والتجمعات الاسلامية .

وقد القى سيادة الدكتور زكريا البرى محاضرة جامعة فى المركز الاسلامى تحدث فيها عن التضامن الاسلامى ووحدة الصف بين المسلمين .

وقد التقى سيادته بوزير العدل والشئون الدينية ودارت المحادثات بين الوفدين المصرى والصومالى ، وتناولت ما يمكن أن تؤديه مصر للصومال فى مجال الخبرات القضائية ، وتدريب القضاة ، والفنيين فى مجال البحث الجنائى ، ورعاية اللاجئين فى الصومال ، وتناولت كذلك عناية الاعلام العربى بقضية اللاجئين فى الصومال الغربى .

كما التقى سيادته بوزير الخارجية الصومالى الذى أشاد بموقف مصر وجهودها فى سبيل دعم القضية الفلسطينية وأكد تأييد الصومال المطلق لسياسة مصر رئيسا وشعبا فى الأسلوب الذى تنتهجه فى سبيل الوصول الى حل عادل وشامل للقضية .

سيدة تتفرغ لبناء
مركز اسلامى فى تكساس

– جهادة – أمة الله جابكرس التى أسلمت منذ عشر سنوات ،ومن وقتها وهى تفكر فى حل مشكلة النشء المسلم فى أمريكا، بعد أن سيطر عليها الخوف على هذا النشء من الذوبان وسط المجتمع الأمريكى بملامحه وطباعه الخاصة .

تمكنت (جهادة) من استئجار مقر اتخذته كمدرسة يتلقى فيها الأطفال دروسا لتعليم القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وأخلاقيات الاسلام ، والتاريخ الاسلامى .

واصبحت هذه المدرسة نواة للمركز الاسلامى فى منطقة (فورت وورث تكساس) .. كما تتخذه كمسجد لأداء الصلاة ..

وبعد أن طالبت الجهة مالكة المبنى باسترداده . صممت جهادة ومعها أعضاء مجلس ادارة المركز بمواصلة هذا العمل الاسلامى العظيم ..

فوضعوا التصميمات الهندسية للمبنى الجديد . الذى يضم مسجدا ومكتبة وقاعة للمحاضرات والحفلات ، وقاعة لاستقبال الضيوف ، وقدرت تكاليف هذا المشروع بنحو ١٨٠ الف دولار .

ونظرا لعظم هذا المبلغ بالنسبة لها ولأعضاء مجلس الادارة فان جهادة تدعو كل مسلم مستطيع الى المشاركة فى هذا المشروع الاسلامى العظيم .

وقد التقت جهادة بالدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وشرحت فكرتها فى انشاء المسجد والمركز الثقافى . وقد أمدها بمجموعة كتب اسلامية باللغة الانجليزية حين شكت نقص المواد الاسلامية لديها ، وكذلك وعدها السيد أمين عام المجلس أن يرسل اليها أعدادا من مجلة منبر الاسلام باللغة الانجليزية .

شعائر الحج ومناسكه
نقلها للعالم بـ ٩ لغات

• لأول مرة تنقل الاذاعة السعودية للعالم الاسلامى بتسع لغات شعائر الحج ونقل شرحا لمعانيه وأهدافه ونسكه ..

وسوف يقدم التليفزيون السعودى التسهيلات اللازمة لممثلى محطات التليفزيون لتغطية موسم الحج الحالى ...

•••

الأساطير والنوادر في المؤلفات العلمية للعرب

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

توطئة :

قل من الشعر العربى القديم ما تجده غافلا عن تغن بالأمجاد ، وبكاء على الأطلال ، واعتماد على نوادر وأساطير وطرف ، هى بمثابة بؤرة انتباه تشد اليها السمع والبصر ، على غرار ما يفعله مهندس الديكور او المصور الفنان فى لوحته، اذ يترك عمداً بعض التأثيرات اللونية المركزة أو بعض الفراغات الضوئية ، لكى تشكل أوشاجا بكل عناصر لوحته الأخرى.

فمركز الارتطام فى الشعر الجاهلى هو الطلول المهجورة التى تظل تشع نوعا من الحنين النسبى الى المطلق او الجزئى الى الكلى ، والطلول هى رمز الوحدة الجغرافية ، لخريطة الانسان الجاهلى النفسية والروحية ، ولنضرب مثلا قول امرىء القيس :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا ... نبكى الديار كما بكى ابن خدام

ثم تتوالى القصيدة بعد ذلك .

والأسطورة ضرب من الشعر يسمو على الشعر باعلانه عن حقيقة ما ضرب من التعليل العقلى يسمو على التعليل بأنه يبغى أحداث الحقيقة التى يعان عنها ، ضرب من الفعل ، لا يجد تحقيقه بالفعل بنفسه ، ولكن عليه أن يعلن ويوسع شكلا شعريا من أشكال الحقيقة .

كان ذلك فى الشعر العربى الجاهلى ، ولكنها وجدت لها مسارب فى المؤلفات الأدبية والعلمية والطبية منذ العصر العباسى ، تحقيقا لغريزة الوجدان العربى ، وسنقبض قبضة هنا لبعض هذه المؤلفات العلمية .

أسطورة « أوريكا » فى مخطوط « ميزان الحكمة » للشيخ الأجل السيد عبد الرحمن الخازنى المتوفى عام ٥١٥ هجرية .

يحكى فيها حكاية ملك صقلية ، اذ اهدى اليه اكليل عظيم القدر من الذهب متقن الصنعة ، فتوهم بأنه مغشوش بالفضة ، فأحب معرفة مقدار ما فيه من كل واحد منهما ، وكره كسر الاكليل لما فيه من اتقان الصنعة ، فكلف « أرشميدس » المهندس السكندرى فاستنبط حيلة لايجاد هذه النسبة ، ثم نظر فيه « مانالاوس » واستخرج طرقا حسابية ، وكان بعد الاسكندر بأربعمائة سنة .

ويستطرد « الخازنى » قائلا : ثم نظر فيه من المتأخرين أيام المأمون سند بن على ويوحنا ابن يوسف ، وأحمد بن الفضل المساح ، وفى أيام السامانية محمد بن زكريا الرازى وعمل فيه رسالة ذكرها فى كتاب الاثنى عشر وسماه الميزان الطبيعى .

وفى أيام الدولة الديلمية كان ينظر فيه ابن العميد والفيلسوف ابن سينا ، ثم البيرونى الذى سجل نسب أجرام الفلزات والجواهر ، واستخرج لتمييز بعضها عن بعض حكما وعلما لاسبكا وتخليصا طرقا حسابية .

ثم فى مدة الدولة القاهرة نظر فيه الامام أبو حفص عمر الخيامى ، ثم الامام أبو حاتم المظفر بن اسماعيل الاسفزارى .

وفى الواقع ان التفسير العملى والعلمى لهذه الأسطورة نجده عند الامام أبو حفص عمر بن ابراهيم الخيامى اذ يقول بلفظه :

« اذا أردنا أن نعرف مقدار كل واحد من الذهب والفضة فى جسم مركب منهما ، أخذنا مقدارا من الذهب الخالص ، ونعرف وزنه فى الهواء ، وكذلك نأخذ فضة خالصة ونعرف وزنها الهوائى ، ثم نأخذ كفتين متساويتين متشابهتين فى ميزان له عمود متشابه الأجزاء ، أسطوانى الشكل ونضع الذهب فى احدى الكفتين فى الماء وفى الكفة الأخرى ما يثقلها ، ونجعل العمود موازيا للأفق ، ونعرف مقداره ، ثم نعرف نسبة وزنها الهوائى الى وزنها المائى .

وكذلك نضع الفضة فى احدى الكفتين فى الماء وفى الكفة الأخرى بما يثقلها ، ونعرف مقداره ، ونسبة وزنه الهوائى الى وزنه المائى ، ثم نأخذ المركب ونعرف وزنه المائى الى وزنه الهوائى، فان كانت النسبة مثل نسبة وزن الذهب الهوائى الى وزنه المائى ، فان المركب هو من الذهب الخالص لا شىء فيه من الفضة ، وان كانت النسبة مثل نسبة الفضة فان المركب هو من الفضة لا شىء فيه من الذهب ، وان كانت النسبة فيما بينهما فحينئذ يكون الجرم مركبا بينهما » .

واليوم نحن نعرف ذلك جيدا ، فان كان الوزن النوعى للسبيكة وسطا بين الوزن النوعى للفضة الخالصة أو للذهب النقى ، فالسبيكة اذن مغشوشة ، ونسبة الغش يمكن الوصول اليها عن طريق معادلات رياضية وحسابية لا سبيل لذكرها هنا ، ولكنها مبنية على النظرية العلمية بأن كل جسم يغطس فى سائل يتحمل دفعة من أسفل الى أعلى تساوى وزن حجم السائل المزاح الذى يتساوى حجمه مع حجم الجسم نفسه .

الميزان فى الاسلام

لقد ذكر الخازنى أسطورة الاكليل المصنوع من الذهب ، ثم ذكر كيفية الوصول الى معرفة بنيان هذا الأكليل باستخدام الميزان العدل المبنى على براهين هندسية ومستنبط من العلل الطبيعية من وجهين .

١ — مراكز الأثقال .

٢ — معرفة أوزان الأثقال المختلفة المقادير بتفاوت أجرام رطوبات يغاص فيها الموزون رقة وخثورا .

لم يكن رائد الخازنى فى هذه الدراسة التى وصلت الى أعلا قمة من البحث ، تلك الأسطورة، ولكن الدافع الحقيقى الآيات القرآنية المغاظة فى الالتزام ، والتى بلغت قرابة تسع آيات كريمة هى :

١ — وأوفوا الكيل والميزان بالقسط (الأنعام) .

٢ — فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم (الأعراف) .

٣ — ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اراكم بخير (هود) .

٤— ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط (هود) .

٥ — الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان (الشورى) .

٦ — والسماء رفعها ووضع الميزان (الرحمن).

٧ — ألا تطغوا فى الميزان (الرحمن) .

٨ — واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (الرحمن) .

٩ ـ وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد (الحديد) .

* * *

ولقد كنا فى عام ١٩٧٦ ممثلين للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى مهرجان العالم الاسلامى بلندن وقمنا بزيارة متحف العلوم فى « سوث كنسنجتون » واطلعنا على الميزان الذى ابتكره الخازنى ، ويشهد المتحف بأن هذا الميزان قد وصل الى أعلا قمة فى الدقة والتجويد ، حتى انه كان يستخدم فى المعاملات التجارية ، والتجارب الكيميائية ، ومعاملات الصياغ والجواهر والأحجار الكريمة .

والصورة التالية لميزان الخازنى مأخوذة من كتاب ميزان الحكمة للخازنى (١١٢١ م) وقد سجلها متحف العلوم البريطانى ، ومتحفنا الاسلامى للأسف الشديد يفتقر الى هذه النماذج، وكذلك متحف العلوم الذى يتبع أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا .

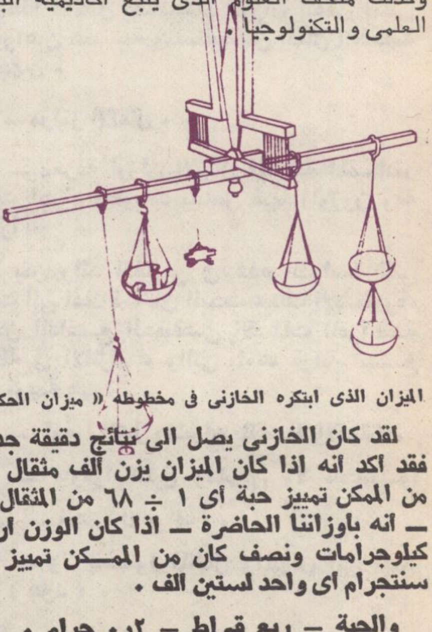

الميزان الذى ابتكره الخازنى فى مخطوطه « ميزان الحكمة »

لقد كان الخازنى يصل الى نتائج دقيقة جدا ، فقد أكد أنه اذا كان الميزان يزن ألف مثقال كان من الممكن تمييز حبة أى ١ ÷ ٦٨ من المثقال أى ـ أنه باوزاننا الحاضرة ـ اذا كان الوزن أربعة كيلوجرامات ونصف كان من الممكن تمييز ٧٥ سنتجرام أى واحد لستين الف .

والحبة = ربع قيراط = ٢ر٠ جرام .

والمثقال = ٤ر٤ جم = ٢٠ قيراطا .

واستخدم المحتسب هذا الميزان الجديد لمراقبة الغش والتدليس فى الموازين ، وفى المواصفات القياسية للسلع المتداولة أو المتعاقد عليها مثل الادوية والعقاقير الطبية والسبائك الذهبية والاحجار الكريمة والصبغات النباتية والعطارة وغيرها .

ونظام الحسبة وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بما فرض على من ولى أمور المسلمين .

ولم تتدخل الآيات القرآنية الكريمة التى ذكرناها فى تصنيع الموازين أو التخطيط لأشكالها ، بل تركت ذلك للفكر العلمى الانسانى ، سواء كان اسلاميا أو غير اسلامى كما نرى اليوم فى الموازين الحساسة الاليكترونية التى تأتينا من الغرب ، لقد كانت الآيات القرآنية بمثابة النور الأخضر للعلماء ليبحثوا ويبتكروا ، ولم تقيدهم بأى نموذج أو قيد سوى انتاج « الميزان العدل » طبقا لكل مناخ أو بيئة :

فى صدر الاسلام كانت اقتصاديات البيوع تتمثل فى الاوزان الثقيلة مثل الحبوب والحيوانات واللحوم والفواكه وغير ذلك ، لذلك نرى الموازين على شكلين القرسطون أو القبان والميزان العادى

أما القرسطون فهو عبارة عن مخل يتكون من ذراعين غير متساويين يقع مركز ثقله تحت نقطة الارتكاز ولثابت بن قرة مخطوط عن القرسطون هذا .

أما الميزان العادى ذو الذراعين المتساويين فهو لا يختلف فى الشكل عن الموازين التى كانت تستعمل من قديم الزمان ، عند مختلف الشعوب .

ولقد ترجم « جيراردو دى كريمونا » المتوفى فى طليطلة عام ١١٨٧ م الى اللاتينية كتاب القرسطون لثابت بن قرة ، وحققه حديثا الزميل « خليل جاويش » ونشرته الأكاديمية العالمية لتاريخ العلوم ـ ليدن عام ١٩٧٦ باللغة الفرنسية

وتنوعت اقتصاديات العالم الاسلامى نظرا لتجويد المشغولات المعدنية والذهبية لذلك نرى الخازنى يقوم بعمل جداول للاوزان النوعية بدرجة عالية فى الدقة ، نذكر منها **على سبيل المثال مع المقارنة بمقاييس العصر الحاضر :**

الذهب	الوزن النوعى عند الخازنى	١٩ر٠٥	والوزن الحديث	١٩ر٢٦
الزئبق	الوزن النوعى عند الخازنى	١٣ر٥٦	والوزن الحديث	١٣ر٥٩
الياقوت	الوزن النوعى عند الخازنى	٣ر٥٨	والوزن الحديث	٣ر٥٢
الزمرد	الوزن النوعى عند الخازنى	٢ر٦٠	والوزن الحديث	٢ر٧٣
اللؤلؤ	الوزن النوعى عند الخازنى	٢ر٦٠	والوزن الحديث	٢ر٧٥
النحاس	الوزن النوعى عند الخازنى	٨ر٦٦	والوزن الحديث	٨ر٨٥
الماء العذب البارد	الوزن النوعى عند الخازنى	ـر١	والوزن الحديث	ـر١

فى الطب :

١ — تروى قصة عن ابن سينا مفادها : ان الأميرة زبيدة من مدينة الرى فى ايران دعته الى معالجة ابنها الشاب ، وكان مصابا بداء عضال عجز الأطباء كلهم عن تشخيصه وشفائه ، فجاء ابن سينا وجعل يختلى بالمريض جاسا نبضه ويحدثه عن اسماء المدن والاحياء والعائلات .. الخ ، حتى توصل الى معرفة سبب الداء ، وهو عشق الامير لفتاة كان يكتم سر هواها فى نفسه ، مما ادى به الى هذا الامتعاض النفسانى .

فما أن نطق الطبيب باسم الفتاة حتى تسارع النبض بشدة ، فأشار على الأميرة زبيدة بتزويج الشاب من الفتاة .. وهكذا شفى الأمير .

ولقد اثبت ابن سينا هذه الطريقة فى منهجه فى الطب النفسانى فى كتابه «القانون» فيقول بلفظه :

أن يستدل على المعشوق انه من هو اذا لم يعترف به فان معرفة معشوقه أحد سبل علاجه، والحيلة فى ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مرارا وتكون اليد على نبضه ، فاذا اختلف بذلك اختلافا عظيما ، وصار شبه المنقطع ، ثم عاود ، وجربت ذلك مرارا انه اسم المعشوق ، ثم يذكر كذلك السكك والمساكن والحرف والصناعات والنسب والبلدان ، ويضيف كلا منها الى اسم المعشوق ، ويحفظ النبض حتى اذا كان يتغير عن ذكر شىء واحد مرارا جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحيلة والحرفة وغرفته .

يقول الدكتور سليمان قطاية الاستاذ الباحث بمعهد التراث العلمى بجامعة حلب ، أن هذه الطريقة تبدو مشكوكا فىصحتها وفى دقتها العلمية، اذ أنه لا يمكن تشخيص هذا الداء بهذه الوسيلة وحدها ، كما أن المنطق العلمى لا يتقبل تشخيصا يعتمد على علامة واحدة وهى تسارع النبض الانفعالى ، خاصة وانها علامة غير واسمة لهذا الداء .

٢ — قصة اخرى ترد فى الكتب الطبية القديمة ، وهى قصة هبة الله المعروف بابن جميع الاسرائيلى الذى ولد فى الفسطاط ، ودرس الطب فى مدرسةابن عينالزربى ، واشتهر بكتاب عام صنفه فى الطب عنوانه : كتاب الارشاد لمصالح الانفاس والاجساد ، كما الف ابو المكارم هبة الله بن جميع ايضا شرحا على الكتاب الخامس من القانون لابن سينا ، ووصفا لمدينة الاسكندرية ، واصبح بذلك طبيبا شهيرا وممارسا جيدا ، كما كان طبيبا لصلاح الدين الايوبى .

وتتلخص القصة كالآتى :

انه ذات يوم كان جالساأمام دكانه فرأىمحملا فيه ميت يقاد الى المقبرة ، ويبدو أن العادة فى ذلك الزمان (كما هى فى كثير من البلدان الاسلامية) أنيحمل الميت مكفنا علىمحمل خشبى مكشوف ، اى دون أن يكون الجثمان فى تابوت .

فبعد أن نظر اليه صاح فىالناس انهم سيدفنون رجلا حيا ، فتوقف الجميع حيارى ، وقال احدهم أنه لا بأس من الاصغاء اليه ، اذ أن ذلك لا يكلف شيئا ، وطلب منه الحيلة والتدبير فى ذلك ، فأمر بأخذه الى الحمام ، فغسله بالماء الحار ، ودلكه ثم أعطاه عطوسا فتحرك الجثمان .

فقال ابن جميع : لقد انقذناه ،

وعندما سئل عن السر فى تشخيصه ، قال :

لقد رأيت قدميه فقط ، وكانتا قائمتين ، وهما عند الميت هابطتين ،

يعتقد الدكتور سليمان قطاية أن هذه النادرة انما قصد بها الدعاية لهذا الطبيب الاسرائيلى سيما وان ابنه ابو طاهر اسماعيل قد اكمل مؤلف أبيه « كتاب الارشاد لمصالح الانفاس والاجساد » فهو يرى أنه طالما ان عادة المسلمين أن يغسلوا الميت ويدلكوه ، ويضعوا له الطيب ثم يكفنوه ، وطالما أن غسيل الميت بعد موته لم يجد فى انعاشه ، فما بالك حين مضت بضعة ساعات وربما اكثر حينما شاهده ابن جميع هذا واخذه الى الحمام لانعاشه واحيائه .

ويطول بنا المقام فى ذكر هذه النوادر اذا استرسلنا فى سردها من كتاب : « عيون الانباء فى طبقات الأطباء » لابن ابى اصيبعة الذى كان طبيبا شهيرا فى مستشفى قلاوون ، وكان يتنقل بين القاهرة ودمشق ،

لقد كان ابن أبى اصيبعة قصاصا اكثر منه طبيبا .

والله اعلم ،

من روائع مواقف الإيمان

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

لقد كان من مقتضيات عمـوم الرسالة المحمدية : أن يدعو النبى صلى الله عليه وسلم — الناس اليها ممن كانوا يعيشون خارج الجزيرة العربية ، ولهذا كتب النبى الى كسرى الفرس ، وقيصـر الروم ، ونجاشى الحبشة ، ومقوقس مصر ، وغير هؤلاء من أمراء المدن والأقاليم فى البـلاد المجاورة لأرض العرب « يدعـوهم الى الاسلام ، والدخول فيه .. وكان لكل ملك أو أمير من هذه الكتب موقفا سـجله له التاريخ » ..

موقف كسرى من كتاب الرسول اليه :

لقد تفاوتت ردود من أرسل اليهم النبى بكتبه ورسله بين العنف واللطف والايمان والكفر ، والحماقة والحكمة .. وقد كانت هذه الكتب فى السنة السابعة الهجرية أرسل النبى فيها رسله ومعهم كتبه الى « كسرى ابرويز » ملك الفرس وفيه يقول « بسم الله الرحمن الرحيم — من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس .. سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله — أدعوك بدعاية الله فانى أنا رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم .. فان أبيت فعليك اثم المجوس » .

فما كان من كسرى الا أن مزق كتاب النبى وهو محنق ، وتمادى فى حمقه فأصدر أمره الى واليه على اليمن .. وكانت لا تزال فى حكمه — يأمره بأن يرسل اثنين من رجاله الأشداء ليأتيا بمحمد صلى الله عليه وسـلم اليه بعد اذ تجرأ على مكاتبته ودعوته الى دينه .. فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ما صنعه كسرى ابرويز بكتابه قال : مزق الله ملـكه (أخرجه البخـارى فى صحيحه) .

والطريف أن والى اليمن لما صدر اليه امر كسرى سارع الى تنفيذه .. فأرسل اثنين من لدنه الى المدينة يعرضان على النبى صـلى الله عليه وسلم أن ينطلق معهما ليسأل عما فعل !!

فما ان سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلام الرجلين الا وأمرهما أن يعودا من حيث أتيا الى والى اليمن وقال : اخبروه ان ربى قد قتل ربه الليلة .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم قبلهما بمصرع كسرى على يد أقرب الناس اليه وهو ولده شيرويه الذى وثب عليه فقتله بعد أن ضاق به وبسفهه فى تصريف أمور الملك والسياسة والى جانب هذا الموقف من كسرى الفرس وهو موقف يتسم بالصلف والغرور ..

موقف هرقل من كتاب الرسول اليه :

نجد موقفا آخر يتسم بالحكمة وبعد النظر .. من جانب (هرقل) قيصر الروم فلقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسوله « دحية بن خليفـة الكلبى » بكتابه الى قيصر الرومان .. وتناول قيصر الروم الكتاب فقرأ فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم .. من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فانى ادعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الأكاريين — الفلاحين — و « **يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضـا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » (أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عباس) .**

وقد هاجت حاشية هرقل قيصر الروم لاكتراث القيصر بهذه الرسالة التى حملها اليه دحية ، وازدادوا هياجا عندما عرض القيصر عليهم أن يعتنقوا هذا الدين وان يدخلوا فيه ..

وشـاعت لباقة قيصر وحسن سـياسته أن يستدعى « دحية » وأن يحاول ايهامه بانه مسلم ثم اعطاه قدرا من الدنانير .. وصرفه ، عاد بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بها فقسمت على المحتاجين . (الأموال لأبى عبيدة) .

ولكن هل انتهى أمر هرقل قيصر الروم عنـد هذا الحد بالنسبة لأمر التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم : بعد اذ جاءه كتابه يدعوه فيه الى الايمان والاسلام ؟

الجواب : لا .. لأن قضية الايمان بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم لابد لها من تمحيص عقلى .. يرضى هرقل .. ويتسق مع ثقافته ونضوج عقله .. ولذلك فقد ارسل فى طلب جماعة من قريش يسألهم ويجرى معهم حوارا فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم لعله من هذا الطريق يصل الى اليقين فى أمره .. وتحقق لهرقل ما يرجوه : وكان من حسن الحظ لقضية الايمان أن يسجل الامام البخارى فى صحيحه وقائع هذا الحوار الممتع الذى يخدم قضية الايمان أجل الخدمات وأزكاها وأنفعها اثرا على مر الأيام .. فهرقل ملك الروم الذى تولى كبر هذا الحوار وادار دفته بمهارة فائقة ، لم يكن شـخصا عاديا ، بالاضافة الى انه لم يكن رجلا ساذجا ، ولكنه كان رجلا نظيف العقل ، سليم الفطرة ، عظيم الثقافة ، وافر العلم ، وأرض الروم نفسها التى يملك هرقل رقعتها وادار الحوار من فوق ثراها كانت تزخر أيامهـا بنتاج وافـر من ثمـرات الفلسفة ، وروائع الفكر والحكمة التى اشتهرت بها منذ قرون بعيدة .

ولذلك نجد هرقلا فى حواره قد جند كل ذكائه ، كما استخدم كل محصول ثقافته الوافرة ، وفى مقدمة ذلك : المنطق التجريبى القائم على مبدأ البحث والاستقراء حتى يصل بذلك الى اليقين الذى لا يعتريه شك فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم ومدى صدقه فى نبوته .. فالمنطق التجريبى الذى اعتمد عليه هرقل : لكى يوصله الى اليقين فى شأن النبى محمد هو بعينه منطق العلوم الذى اسـتطاع أن يثمر اليـوم كل ما يستمتع به انسان العصر من حضارة وتقـدم ومن هنا تأتى قيمة هذا الحوار : الذى ليس له فى تاريخ الأديان والعقائد من نظير .

وثمة جانب آخر .. يعطى لهذا الحوار .. ما يستحقه من قيمة .. هو أن الطرف الآخر الذى أجرى معه هرقل « محـاورته » هو ابو سفيان بن حرب أعدى أعداء النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ .. الذى استنكف الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام حياء من أن يؤثر عليه أصحابه هذا الكذب .. والتى تعتبر كلماته التى اشتمل عليها حواره مع هرقل : شهادات طيبة له اذ الفضل ما شهدت به الأعداء .

وليس امامنا الا ان ننقل وقائع هذه المحاورة البديعة الآن من مصدرها(١) لنجعلها بين يدى القارىء توثيقا ليقينه وايمانه ، ودعامة لعقيدته :

« فعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فيما اخرجه الامام البخارى أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن (هرقل) أرسل اليه فى ركب من قريش ، وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بايلياء فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ، ودعا بترجمانه فقال : ايكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم انه نبى ؟

فقال ابو سفيان : فقلت : انا اقربهم نسبا .. فقال هرقل : ادنوه منى وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ، ثم قال : لترجمانه .. قل لهم : انى سائل هذا (اى أبا سفيان) عن هذا الرجل (محمد صلى الله عليه وسلم) فان كذبنى (بتخفيف الذال اى نقل الى خلاف الواقع) فكذبوه .. قال (ابو سفيان) : فوالله لولا الحياء من ان يؤثروا على كذبا لكذبت عنه ..

ثم كان اول ما سألنى عنه ان قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت هو فينا ذو نسب .

قال : فهل قال هذا القول منهم احد قط قبله ؟ قلت : لا ..

قال : فاشراف القوم يتبعونه ام ضعفاؤهم ؟ فقلت : بل ضعفاؤهم .

قال : ايزيدون ام ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون .

قال : فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه (أى كراهية له) بعد ان يدخل فيه ؟ فقلت : لا .

قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ؟ قال لا .

قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا .. ونحن فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها ..

قال : ابو سفيان : ولم تمكنى كلمة ادخل فيها شيئا (أى من القدح فى النبى) غير هذه الكلمة .

قال : فهل قاتلتموه .. ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم اياه ؟

قلت : الحرب بيننا وبينه سجال .. ينال منا وننال منه .. قال : بماذا يأمركم .. ؟

قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة .. فقال للترجمان : قل له : سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب .. فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها ..

وسألتك : هل قال احد منكم هذا القول قبله ؟ فذكرت ان لا .. فقلت : لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت : رجل يأتسى (**يقتدى ويتبع**) بقول قيل قبله .

وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ؟ فذكرت: ان لا .. فقلت : لو كان من آبائه من ملك .. قلت : رجل يطلب ملك أبيه . وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال : فذكرت ان لا .. فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله .. وسألتك : اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم ؟ فذكرت : ان ضعفاءهم اتبعوه .. وهم أتباع الرسل .. وسألتك ايزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت انهم يزيدون .. وكذلك أمر الايمان حتى يتم ..

وسألتك : ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه ؟ فذكرت : أن لا . وكذلك الرسل لا تغدر (**ترك الوفاء بالعهد**) .

وسألتك : بم يأمركم ؟ فذكرت : انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف .

فان كان ما يقول حقا : فسيملك موضع قدمى هاتين .. وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم فلو انى اعلم انى اخلص اليه لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه » .

يالله .. لقد استطاع (هرقل) بهذه المحاورة البديعة من محاورات الايمان أن يصل الى نتيجة يقينية من أمر النبى محمد صلى الله عليه وسلم .. وأن يستيقن قلبه بانه صادق وأمين ..

وهكذا ينبغى أن يكون شان من يطلب الحق والصدق فى كل زمان ومكان .

---

(١) الجزء الأول من صحيح البخارى ص ١٠ ط. المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٣٨٦ هـ.

الصوفية في إلهامهم

سُكر بالمحبَّة

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

حركني لكتابة هذا المقال قول سيدي وشيخي الشيخ على عقل — طيب الله ثراه — في الهامه الفوري المرتجل فيما نقلناه استماعا منه :

قد شربنا من حبه فسكرنا
وعرفنا من اين ناتي الجوارا
ودخلنا دار الكرامة نروى
بيقين الهدى وكنا حيارى
فترانا من حيث نشرب في الكاس
سكارى ولم نكن بسكارى
فقلوب مثل الكواكب فينا
تظهر النور فهو لا يتوارى

وحين يتكلم سادتنا الصوفية عن السكر فانما يتكلمون عن طرب أرواحهم حين يتجلى الحق عليهم بأسرار شهوده سبحانه ، كما يقول قائلهم :

اديرت بينهم كاس التجلى
فكلهم بنشوتها سكارى
لقد طربوا وما سمعوا غناء
كما سكروا وما شربوا عقارا

(العقار بضم العين الخمر) .

ونقلنا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله نور الله مرقده :

بحر التجلى كله حكمة
كم تسكر الأرواح من عذبه
دع ما يقول الناس من علمهم
ما دمت تلقى العلم من سيبه
علمنا المختار خير الورى
ان نقطع العمر على بابه

وقد قال بعض ائمة الصوفية : كنت بمكة فبت ليلة انظر الى الكعبة والطائفين حولها ، واذا انا بأنين ، وصوت شجى حزين ، يقول : الهى دعوتنى فهديتنى ، والى منازل محبتك آويتنى ، وعلى بساط انسك اجلستنى ، وبلطائف كرامتك غذيتنى ، ثم سقيتنى حتى أسكرتنى .. الأمان

الأمان ، فوحقك لا أصحو من سكر محبتك الا بمشاهدتك ، والانبساط على بساط مراقبتك. ومن أقوال السادة الصوفية : خروج الروح فى المجاهدة يوجب التبختر على بساط المشاهدة .

وحكى سيدى الامام الشبلى فقال رضى الله عنه : لقيت جارية حبشية فقلت : من اين ؟ قالت: من عند الحبيب ، قلت : والى أين ؟ قالت : الى الحبيب ، قلت : وماذا تريدين ؟ قالت : الحبيب ، قلت : كم تذكرين الحبيب ؟ قالت : ما يسكن لسانى عن ذكراه حتى القاه .

وقد تصدر عن بعض المحبين حركات من تواجدهم ويلومهم الناس الذين لا يذوقون ذوقهم ولا يعلمون حالهم ، ويقول سيدى الامام أبو مدين التلمسانى فى الرد على اللائمين ، رضى الله عنه :

فقل للذى ينهى عن الوجد أهله
اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
اما تنظر الطير المقفص يا فتى
اذا ذكر الأوطان حن الى المغنى
يفرج بالتفريد ما بفؤاده
فتضطرب الأعضاء فى الحس والمعنى
كذلك أرواح المحبين يا فتى
تهززها الأشواق للعالم الأسنى
انلزمها بالصبر وهى مشوقة
وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
فيا حادى العشاق قم واحد قائما
ودندن لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا فى سكرنا عن حسودنا
وان انكرت عيناك شيئا فسامحنا
فانا اذا طبنا وطابت حياتنا
وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران فى حال سكره
فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا

وفرق كبير بين سكرة الحب وسكرة الرعب ، فسكرة الحب فى الدنيا للمؤمنين المحبين لله عز وجل ، وسكرة الرعب للكافرين المنكرين للبعث بعد الموت ، فهما سكرتان سكرة سعادة ، وسكرة شقاوة ، ولنقرأ فى سكرة الرعب قوله تعالى فى سورة الحج (**يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم • يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**) وشتان بين الخائفين من أهل الكفر وبين الآمنين من أهل الايمان الخالص الذين يقول تعالى فى شأنهم فى سورة الأنعام (**الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**) والظلم فى تلك الآية معناه الشرك كما فسره مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، حين خافوا وظنوا أنه ظلم النفس بالمعاصى وقالوا فى خوفهم من الآية وأينا لا يظلم نفسه ؟ فعلمهم مولانا رسول الله أن الظلم فى هذه الآية يعنى الشرك كقوله تعالى فى نصيحة سيدنا لقمان عليه السلام لابنه التى قال تعالى فيها « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » .

ويتلذذ السادة الصوفية بمحبة الله تعالى مهما قاسوا فى سبيلها ، ويقول فى ذلك سيدى الامام أبو الحسن الدينورى رضى الله عنه : أهل المحبة فى لهيب شوقهم الى محبوبهم يتنعمون فى ذلك اللهيب أحسن مما يتنعم أهل الجنة فيما أهلوا له من النعيم . ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى الهامه رضى الله عنه :

قالوا بان الفرام يا من
يحب من شانه الجنون
قلت اكففوا ليس ذاك حقا
ونحن بالله نستعين
ان كان حبى له جنونا
يا حبذا ذلك الجنون

ويقول سيدى عمر بن الفارض سلطان العاشقين رضى الله عنه :

مالى سوى روحى وباذل نفسه
فى حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد اسعفتنى
يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

كما يقول كذلك رضى الله عنه :

اخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى
يضركمو أن تتبعوه بجملتى
اروم وقد طال المدى منك نظرة
وكم من دماء دون مرماى طلت

والسادة الصوفية يبررون هيامهم فى الله تعالى بأنه سبحانه جدير بالحب والهيام دون غيره لأن غيره له مثل وأمثال ، وأما الله جل جلاله فلا مثل له ، ومن لم يكن له مثل وجب وقف الحب عليه من أهل الايمان بتوحيده عز وجل . وفيما عقب به فى لطائف اشاراته سيدى الامام القشيرى — رضى الله عنه — عند قوله تعالى فى سورة البقرة (**والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم**) .

شرفهم غاية التشريف بقوله (**والهكم**) و (**الواحد**) من لا مثل له يدانيه ، ولا شكل يلاقيه .

أحدى الحق ، صمدى العين ، ديمومى البقاء ، ابدى العز ، ازلى الذات ، واحد فى عز سنائه ، فرد فى جلال بهائه ، وتر فى جبروت كبريائه ، قديم فى سلطان عزه ، مجيد فى جمال ملكوته .. فلولا انه (**الرحمن الرحيم**) لتلاشى العبد اذا تعرض لعرفانه عند أول ساطع من باديات عزه .

ويذكرنى ما قاله سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى عبارته الأخيرة بما قاله لى سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى نور الله مرقده ، فقد كنت معه وحدى فقال لى «الحجاب رحمة» فقلت مستفهما منه : وكيف يا سيدى يكون الحجاب رحمة ؟ فقال رضى الله عنه : لو كشف الله عنا الحجاب لصعقتنا آية واحدة من كتابه الكريم . أقول والذى يدلنا عمليا على ان الحجاب رحمة من الرحمن الرحيم — سبحانه — ما قصه تعالى علينا فى سورة الأعراف فى قوله الكريم (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين . قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) .

وجاء عند تلك الآيات الكريمة فى لطائف الاشارات لسيدى الامام القشيرى رضى الله عنه: « جاء موسى مجىء المشتاقين المهيمين ، جاء موسى بلا موسى ، جاء موسى ولم يبق من موسى شىء لموسى ، آلاف الرجال قطعوا مسافات طويلة فلم يذكرهم احد ، وهذا موسى خطا خطوات فالى القيامة يقرأ الصبيان (ولما جاء موسى) .

ويقال : لما جاء موسى لميقات باسط الحق — سبحانه — سقط بسماع الخطاب ، فلم يتمالك حتى قال (أرنى أنظر اليك) فان غلبات الوجد عليه استنطقته بطلب كمال الوصلة من الشهود، وكذا قالوا :

وأبرح ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الخيام من الخيام

اقول أرجو ان يلاحظ أن دنو الخيام من الخيام لا يقصد به سيدى الامام القشيرى قرب المسافة بل قرب الاكرام والتشريف وقوة الصلة بالله عز وجل ، لأنه ليس بين العبد وربه مسافة يطويها اليه ، والله تعالى منزه عن المكان والزمان كما هو معلوم .

ويستطرد سيدى الامام القشيرى فيقول :

ويقال : صار موسى — عليه السلام — عند سماع الخطاب بعين السكر فنطق ما نطق ، والسكران لا يؤخذ بقوله ، الا ترى انه ليس فى نص الكتاب معه عتاب بحرف ..

ويقال : اشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب ، هذا موسى عليه السلام ، وكان عريق الوصلة ، واقفا فى محل المناجاة ، محدقة به سجوف المتولى ، غالبة عليه بواده الوجود ، ثم فى عين ذلك كان يقول (**رب أرنى أنظر اليك**) **كأنه غائب عن الحقيقة ، ولكن ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ، ولا ازدادوا تيما** الا ازدادوا شوقا ، لأنه لا سبيل الى الوصلة الا بالكمال ، والحق — سبحانه — يصون اسرار اصفيائه عن مداخلة الملال .

ويقال : البلاء الذى وقع على موسى بقوله (فان استقر مكانه فسوف ترانى) (ولما تجلى ربه للجبل جعله دكا) أتم وأعظم منه (لن ترانى) لأن ذلك صريح فى الرد ، وفى الياس راحة ..

ويقال : فى قوله (**أنظر الى الجبل**) بلاء شديد لموسى لأنه نفى عن رؤية مقصوده ، ومنى برؤية الجبل .

ثم اشد من ذلك انه اعطى الجبل التجلى ، فالجبل رآه ، وموسى لم يره ، ثم أمر موسى بالنظر الى الجبل الذى قدم عليه فى هذا السؤال ، وهذا

والله لصعب شديد ، ولكن موسى لم ينـازع ، ولم يقل أنا أريد النظر اليك ، فاذا لم أرك لم أنظر الى غيرك ، بل قال : لا أرفع بصرى عمـا أمرتنى بأن أنظر اليه ، وفى معناه أنشدوا :

اريد وصـاله ويريد هجـرى
فاترك مـا اريد لمـا يريد

ويقال : لمـا رد موسى الى حال الصحو وافاق رجع الى رأس الأمر فقال (تبت اليـك) يعنى ان لم تكن الرؤية هى غاية المرتبة فلا أقل من التوبة ، فقبله تعالى ليسمو همته الى الرتبة العليـة .

قوله تعالى **(تبت اليك)** هذه اناخة بقـوة العبودية ، وشرط الانصاف الا تبرح محل الخدمة وان حيل بينك وبين وجود القربة ، لأن القـربة حظ نفسك ، والخدمة حق ربك ، وهى تتم بألا تكون بحظ نفسك .

قوله تعالى **(قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين)** هذا الخطاب لتدارك قلب موسى — عليه السلام — بكل هذا الرفق ، كأنه قال : يا موسى ، انى منعتك عن شىء واحـد وهـو الرؤية ، ولكنى خصصتك بكثير من الفضائل ، اصطفيتك بالرسالة ، واكرمتك بشرف الحالة ، فاشكر هذه الجملة ، واعرف هذه النعمـة ، وكن من الشاكرين ، ولا تتعرض لمقام الشكوى .

اقول : وقد ضرب لنا سيدنا موسى — عليه السلام — بموقفه هذا من ربه اروع الأمثـال ، فانه سعد بتكليم الله ، وهو مقام تكريم خاص ، فما ازداد بسماع كلام الله تعالى الا حبـا وهياما ، وظما واواما ، وتشـوقا وغراما ، وانجذابا واقبالا ، ويقينا وعرفانا وأملا ووجدانا ، فتكلم سكرانا ، وقال مغلوبا ونشوانا (رب أرنى انظر اليك) . وليس العجب أن نرى ذلك من رسول كريم من سادتنا المرسلين اولى العـزم وهم خمسة يجمعهم قول القائل :

محمـد ابراهيم موسى كليمـه
فعيسى فنوح هم اولو العـزم فاعلم

عليهم صلوات الله وسلامه ، انما العجب أن نرى تطلع الأولياء الى التشبه بهم فى همة لا تعرف الملل ، وعزم لا يتطرق اليه الكلل ، كما تدلنـا على ذلك أقوالهم وأحوالهم ، فهذا سـلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه يقول فى سهره وتطلعه لوصال ربه :

لا غرو ان شحت بغمض جفونهـا
عينى وسـحت بالدمـوع الذرف
اهفـو لأنفـاس النسيم تعلة
ولوجه من نقـلت شـذاه تشوفى
فلعـل نـار جـوانحى بهبوبهـا
أن تنطفـى وأود الا تنطفـى
اهـل ودى انتـم أمـلى ومن
ناداكمو يا أهـل ودى قـد كفى
وحيـاتكم وحيـاتكم قسـما وفى
عمـرى بغير حياتكم لم أحـلف
لا تحسـبونى فى الهوى متصـنعا
كلفى بـكم خـلق بغـير تـكلف
اخفيت حبـكم فاخفـانى أسى
حتى لعمـرى كدت عنى أختفى
وكتمتـه عنى فـلو أبديتـه
لوجـدته أخفى من اللطف الخفى

ولا يقولن قائل ان سيدى عمر بن الفـارض مضت من عهده قرون ، وأين نحن منـه ومن زمانه وعهده ، فان الله تعالى يسـعد المؤمنين باوليائه وأصفيائه وأحبابه ومحبيه فى كل زمان ، فقد كتبنا عن شيخى وسيدى الشيخ على عقـل وهو ينشدنا الهاما وارتجالا من عطاء ربه ، قوله رضى الله عنه :

يا محب الله ان رمت العـلا
اصـدق الحب وطهـر ادمعـك
انت لـو اسـمعته منـك النـدا
جـاد بالرحمـة حتى اسمعك
قال لى الخـالق اذ ناديتـه
خذ كلامى الحق وارهف مسمعك
لا ترم غـيرى وكن لى مخلصـا
واحـذر الشركة اذ لن تنفعـك
اتبـع القـرآن والـزم آيـه
لا تـرى الشيطان يوما زعزعك
ايهـا البـاكى على احسـابه
لازم الحـق تر الحـق معـك

كما نقلنا استماعا من الهامه الفورى قـوله رضى الله عنه :

يـا حـديث الشـوق انى
فى دجـى الليـل اغنـى

بتـــلاحين ســـداها
ذل قـــلبى المتجنـــى
لحمـة الألحـان فى الليـل
بـكا العـــين وحـــزنى
أكتـم الأشـــواق فى الليـل
عـــن النـــاس وعنـــى
وكأن الجســـم لـم يـــدر
الـــذى قـــد كان منـــى
أعـــذروا عبـــدا شـــجيا
أدرك الأشـــــواق تفنـــى
ففـــؤادى للتجـــلى
لـــم يمـــل يومـــا لوهـــن
لم الاحـظ غـــير وجـــه الله
فـــل الخـــــلاق عنى
ان آيـــــات التجـــلى
بالمعـــــانى عـــرفتنى
آيـــة الوجـــدان روضـــى
وشـــهود اللـــه فنـــى

كما نقلنا من الهامه الفورى المتدفق قوله رضى الله عنه :

مـلأ الحب بالجـلال جنـــانى
لـــم يعبـر عمـا أراه بيـــانى
أعـــذرونى اذا تـــوقف دمعـــى
ان بعض الدمـوع ذوب جنـــانى
رب اعشى يظننى لســت أبـــكى
لم ير الدمـع ســـال من اجفانى

وأطال رضى الله عنه فى وصف حاله ثم قال :

ان للحب رقـــة فاذا مـــا
ذاقهـــا الصـب كان ذا وجـدان
من يشـــاهد نور المهيمنى يغنى
عن نعيم الجنـــات والولـــدان
ما رجـــوت الجنـــان الا لانى
فى حمـــاها اجـــار بالرحمـــن
رب هبنـــا رضـــاك وانظر الينا
واهدنا يا كريم هـــدى حنـــان
واســـكب العـــلم واليقين علينا
وانقنـــا مـــوارد الرضـــوان

وكم هيمنا سيدى الشيخ على وكم اتعظنـــا من غفلتنا وكم شد أرواحنـــا الى عالم الملكوت الأسنى الذى هبطت منه بقدرة الله تعـــالى وأودعها سبحانه فى أجسامنا الحيوانيـــة ونحن اجنة فى بطون أمهاتنا ، وهذا ما يفسر لنـــا اهتزاز الأرواح بكلام المحبين الصـــادقين الذين يتكلمون عن مذاق حق لشراب الحب ، كما يقول فى الهامه سيدى الشيخ على عقل نور الله مرقده:

شراب الحب يعـــرف بالمـــذاق
وما كل الســـقاة له بســـاقى
دعـــاة الحب أكثـــر ما تلاقى
وقـــل الصـــادقون فمـــا تلاقى
ألا يا ســـاقى العشـــاق مهلا
تعـــال املأ كؤوسك من حقـــاقى
غـــرامى قـــد مزجت به رجـــائى
على خـــوف فمن خـــوفى مذاقى
ومن عـــرف المحبـــة عن يقين
محـــال أن يميـــل الى فـــراق

ومن البيت الأخير ندرك ان خوفه هو خـــوف الفراق بعد الوصال وليس خوف العقاب لاقتراف الذنوب ، ولذلك يقول فى ذات القصيدة :

وليس بعاشـــق من لا تـــراه
من الشـــهوات طهـــر والنفـــاق
اذا مـــا عشـــت لا انسى الهى
به أســـمو من الأخـــرى المـــراقى
تركت جميـــع خـــلق اللـــه دونى
شـــغلت عن الخـــلائق باشتياقى
أحب الله عن ادب وصـــدق
ولا أرضى ســـوى التقوى خـــلاقى
يعـــز على ترك الحب عنـــدى
ولو بلغت بى الـــروح التـــراقى
اطـــوف على الرحـــاب بـــكل ذل
مريدا واليقـــين به انســـياقى
وكيـــف أحـــب غـــير الله يومـــا
وليس ســـواه فى الاكوان بـــاق

وفى مناسبة ما قاله سيدى وشيخى الشيخ على عقل الهاما فى الأبيات السابقة : شغلت عن الخلائق باشتياقى — يقول سيدنا ومولانا ابو بكر الصديق رضى الله عنه : من ذاق من خـــالص حب الله شغله ذلك عن طلب الدنيـــا وأوحشه من جميع البشر . ويقرب لنا السادة الصـــوفية فهم كلام سيدنا أبى بكر رضى الله عنهم بقولهم فى تعريف المحبة حين قالوا : هى حـــديث السر

بلطائف البر ، ولذلك يقول سيدى سلطان العاشقين عمر بن الفارض طيب الله ثراه :

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا
سر أرق من النسيم اذا سرى
عنى خذوا ولى اسمعوا وبى اقتدوا
وتحدثوا بصبابتى بين الورى

ومن اقوال السادة الصوفية كذلك :
لا يكون العارف عارفا حتى يكون بحيث لو أعطى مثل ملك سليمان لم يشغله عن الله طرفة عين. ومن هنا يتبين لنا معنى ما قاله مولانا ابو بكر الصديق : من ذاق من خالص حب الله شغله ذلك عن طلب الدنيا ، اى لو أن الدنيا كانت بحذافيرها فى يده ما صرفته عن محبوبه ، ومعنى قوله رضى الله عنه : واوحشه من جميع البشر اى لا يكون اختلاطه بالناس عقبة بينه وبين حبيبه ، ولذلك يقول سادتنا الصوفية فى حسن الخلق : أن تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا ، وفسروها بقولهم : يعنى قريبا بالتجلى غريبا بالتخلى — اى ذائقا ومتحليا بما يتحلى به اهل الطاعة الذين تخلوا عن الصفات الذميمة التى تشين اهل المعصية ، ولا تكون التحلية الا بعد التخلية — **وهم يؤيدون ذلك بقوله تعالى فى مدح مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وانك لعلى خلق عظيم)** فكان صلى الله عليه وسلم يصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عمن ظلمه ، **وصدق صلى الله عليه وسلم حين قال : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »** .

وحكى بعض الصالحين فقال : لقيت غلاما فى طريق مكة فقلت : الا تستوحش ؟ قال : ان الأنس بالله قطع عنى كل وحشة ، قلت : اين القاك ؟ قال : اما فى الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائى ، واما فى الآخرة فهى مجمع المتقين ، قلت : فأين اطلبك فى الآخرة ؟ قال : فى زمرة الناظرين الى الله ، قلت : وكيف علمت ذلك ؟ قال : بغض طرفى له تعالى عن كل محرم واجتنابى فيه كل منكر ومأثم ، وقد سألته ان يجعل جنتى النظر اليه ، ثم صاح وغشى عليه ، فلما افاق قام يسعى حتى غاب عن بصرى .

وهكذا تصفو أرواح المحبين من كدرات النفوس بقوة مجاهداتهم لأهوائهم البشرية فى مرضاة الله تعالى ، وتقوى محبتهم له تعالى بنسبة ذلك الصفاء ، وقد حكوا عن سيدى معروف الكرخى رضى الله عنه أنه بعد موته رآه أحد الصالحين ساجدا تحت العرش وكأن الله تعالى يسأل ملائكته الكرام : تدرون من هذا الساجد تحت العرش ، فأجابوه سبحانه : أنت يا ربنا أعلم ، فقال تعالى لهم : هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى .

وفى هذا المقام أذكر بعض ما نقلناه استماعا من الالهام الفورى عن شيخى وسيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه :

تعشقت نور الله وهو بصيرتى
وقد وضح البرهان من آية الكرسى
ومذ شاهدت روحى جلالك وارتقت
تجردت عن معناى فى عالم الحس
احبك يا ربى محبة موقن
ومن قوة الايمان أصبح أو أمسى
فؤادى قد أبعدت عن مشهد الورى
فطهر فى نجواك من ظلمة الرجس
وأعدمنى فى الحب علمى بقدره
فليس غرامى فيه يدرك عن قيس
لقاؤك يا رحمن عيدى وعدتى
ونورك غيثى وهو لى فى الورى أنسى
وكل رجائى أن أحبك صادقا
اذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس

الا رضى الله عن المحبين الصادقين الذين بينوا لنا بالحال والمقال كيف يهيم المؤمن فى المحبة ويجعلها وقفا على ربه سبحانه ، فهو وحده تعالى الجدير بان توقف محبة القلوب عليه اذ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير . اللهم احشرنا فى زمرتهم ، فاننا نحبهم بحبك لهم وبحبهم لك ، وقد شئت أن تكرم البعض بالبعض، ولا راد لمشيئتك يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين آمين .

من شعر الملاحم الإسلامية

الدكتور عبد الحكيم مصطفى ابراهيم

تربى على رضى الله عنه فى بيت النبوة، فحفظ القرآن الكريم، وتادب بادب الرسول الكريم ، فكان فتى الفتيان ، وفارس الفرسان . يصبر على المكاره ، ويواجه التحديات بقلب المؤمن وشجاعة البطل .

ومناقب على أجل من أن تحصى . فهو احد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الأبطال المشهورين ، وأحد الثابتين يوم أحد . شهد مع رسول الله المشاهد كلها الا غزوة تبوك ، وأعطاه الرسول عليه السلام الراية يوم خيبر .

وكان كرم الله وجهه مضرب الأمثال فى الشجاعة والفروسية . اذ كان فدائيا من الطراز الأول فقد وقف يوم أحد – حين اشتد البأس بالمسلمين – ثابتا كالطود يصول ويجول فى الميدان ويهوى بسيفه فوق رءوس الأعداء حتى فرق جموعهم ، وبدد شملهم .

ويسجل محمد عبد المطلب شجاعة الامام فى هذا اليوم المشهود ، ويشيد بالموقف الرائع لبطل الاسلام فيقول :

فارجف بالنبى هناك قوم
تعادوا حول موقفه حياما(١)
تداعوا حوله ولهم عواء
كما نبهت من سنة فداما
فلما غاب عن عينى على
وعاد بياض نورهما سحاما(٢)
اتى الشهداء مفتقدا اخاه
لعل الموت عاجله اخترااما
فبئس العيش بعدك يابن امى
سئمت العيش والدنيا سآما
وحطم غمده وهوى اليهم
هوى الباز يعتبط الحماما(٣)
فطاروا عن مواقفهم شعاعا
وطاحوا فى مصارعهم حطاما

وتنتقل شاعرية عبد المطلب الى تصوير حماسة الامام على وبطولته فى غزوة الخندق فقد اراد

(١) أرجف القوم : خاضوا فى الأخبار السيئة وذكر الفتن.
(٢) السحام : السواد .

(٣) يعتبط : يأخذ كما يأخذ الموت .

عمرو بن ود ان ينتقم من المسلمين ردا على هزيمة قريش يوم بدر وحين استعد للحرب صاح بأعلى صوته يدعو المسلمين للنزال .

ونهض على لمبارزة البطل الذائع الصيت ، وتقدم يطلب الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الرسول يشـفق على ابن عمـه ويدعوه الى التريث والانتظار طالبا منه أن يترك الموقف لمن هـو اسن منه ، وابن ود يتحـدى ويستهزىء ويتهكم ، فأخذ على يلح على ابن عمه ليرد على مباهاة عمرو وتطاوله ، ويأذن محمـد صلى الله عليه وسلم لابن عمه فى منازلة خصمه ، فيندفع على فى حماسـة الكمى ، وشـجاعة الفدائى ، وتدور معركة ترتجف لها القلوب ، وتتزلزل من تحتها الأقدام ، يختمها على بضربة قاتلة تهوى على راس عمرو فيسقط صريعا .

وذلك مشهد لا يفوت عبد المطلب اذ اندفع الى رسم هذه الصورة البطولية ، فنقلها الينـا فى ترتيب مطرد ، وتسلسل محكم ، فعرض لنـا مشهد النزال الحربى بين فتى متحمس وشيخ مجرب حين قال :

فـذاك ولو ترى اذ جـاب عمـرو
على الاسـلام خنـدقه اقتحـاما
يدافع نفسـه ولهـا غطيـط
حـذار المـوت تنتهم انتهـاما
فجـال منـازلا ودعـا مـدلا
فغـم الهـول حين دعـا وغاما
يشـول بأنفـه انفـا ومحـكا
كمـا تشـكو مزنمة صداما(١)

ثم ينتقل عبد المطلب من تصـوير الهواجس النفسية الى رسم الصورة الحسية الظاهرة فى شكله الخارجى فيقول :

ضـفا حلق الحـديد عليه مثنى
وظاهر فوق بيضـته الرخاما(٢)

(١) يشول بأنفه : يرفعه ، والمحك : اللجاج ، المزنمة : الدابة المشقوقة الاذن ، صـداما : داء يأخـذ الدابة فى رأسها .
(٢) ضفا : سبغ وطال .

ولم ار قبـل مرحب من كمـى
يثنى فى الوغـى سـيفا ولامـا(٣)

فشـد على الامام بذى سطام
نضـاه لـكل جاحمة سـطاما(٤)

وقد غفل المغرور عن فجيعة مصيره على يد بطل الاسلام اذ سقط صريعا يتخبط فى دمائه بعد ان عاجله الامام على بضربة كانت هى القاضية . فى مشهد ضنك من مآزق الصراع اجاد عبد المطلب عرضه حين قال :

عـلاه بضربة لو ان رضـوى
تلقـاها لعـاد بهـا هيـاما

فلم يعصمـه من حين رخـام
ولم يجـد الحـديد له عصـاما

وليس اخـو اللئـام وان تزكى
لسـيف الله فى الهيجـا لئـاما(٥)

راى ابن الخيـبرية كيف لاقى
بحيـدر ذلك الأسـد الرزامـا

وعـادت خيـبر لله فيئـا
يقسـم فى كتـائبه اقتسـاما

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن فتوة الاسلام :

ـ لفتيان أمتى عشر علامات .

وسأل سائل :

وهل لأمتك فتيان يا رسول الله ؟

اجاب عليه الصلاة والسلام :

ـ نعم . وأين الفتوة الأولى من فتوة أمتى ؟

(٣) اللام : جمع لامة وهى أداة الفارس .
(٤) سطام الاولى : حد السيف وسطام الثانية : ما يقلب به الحداد نار الكير ، ونضاه : جرده .
(٥) لئام : الاولى جمع لئيم ، والثانية المثل والنظير .

— وما تلك العلامات يا رسول الله ؟

— صدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، واداء الأمانة ، وترك الكذب ، والرحمة باليتيم ، واعطاء السائل ، وبذل النائل ، واكثار الصنائع ، وقرى الضيف ، والحياء .

لقد كان السائل هو نفسه على بن ابى طالب ، وكان لا يدرى أنه سيكون فتى الفتيان واشجع الفرسان ، وبطل الاسلام . يصبر على المكاره ، ويواجه المصاعب . بقلب المؤمن وشجاعة الأبطال .

وهذا ما عناه عبد المطلب بقوله :

فدع عنك المواطن والمغازى
ومن سل الظبا فيها وشاما(١)

فجبه للطغاة بها وجوها
وجدع للضلال بها حشاما(٢)

ومن أجرى عتاق الخيل قبا
فأوطأها المتالع والحشاما(٣)

يخوض بها المواطن معلمات
ونصر الله كان لها علاما

فما وجدت كحيدرة اماما
غداة الروع يقدمها اداما(٤)

فاذا تركنا مضمار الشجاعة الى غيرها من فضائل النفس الانسانية . فاننا نجد أن عليا كرم الله وجهه كان أعبد الناس ، واكثرهم صلاة وصوما ، كما كان غاية الغايات فى التقوى والورع ، فقد نشأ طاهر النفس ، صافى القلب .

(١) شام السيف (هنا) اغمده .

(٢) جبه : ضرب الجبهة ، والحشمة : ارنبة الانف وجمعها حشام . وجدع : قطع الانف .

(٣) قبا : ضوامر ، المتالع : التلال ، الحشام : جمع حشمة وهى الاكمة .

(٤) الادام : قدوة القوم الذى به يعرفون .

بعيدا عن ادران الجاهلية ومهازلها أشرب قلبه وعقله حب الله وحب رسوله .

وقد أحسن الشاعر الكبير الالمام بهذه الفضائل . فتحدث عن رقة عواطفه ، وتساقط عبراته فى المحراب بين يدى الله ، ويالها من صفات مثالية يجب أن تكون مصدر الأسوة للمؤمنين .

وقد ألمح اليها الشاعر فى قوله :

وكم أجرى على المحراب دمعا
لخوف الله ينسجم انسجاما

اذا ما قام فى المحراب قامت
له زمر الملائكة احتشاما

صلاة الليل يجعلها سحورا
اذا ما فى الغداة نوى الصياما

اما كرم على رضى الله عنه فقد كان مضرب الأمثال ، اذ كان يطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا .

لقد بعث الامام رسالة الى والى مصر مالك ابن الحارث الأشتر وفيها يطلب منه الاهتمام بالفقراء والمساكين واهل البؤس ، وقد جاء فيها :

« الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين من اهل البؤس والزمنى ، احفظ الله ما استحفظك من حقه عليهم ، واجعل لهم قسما من بيت المال ، وقسما منغلات صوافى الاسلام «أى ارض الغنيمة فى كل بلد » فان للأقصى منهم مثل الذى للأدنى ، وكل قد استرعيت حقه » .

وقد سجل شاعرنا هذه المآثر الحميدة ، والخلال الطيبة فقال :

وفيض يـد من الوسـمى أنـدى
اذا الحى اشـتكى سـنة أزاما(١)
على حب الطعـام يصـد عنه
ليطعمـه الأرامـل واليتـامى
سـل القـرآن أو جبريل تعـلم
مـكارم لن تبيـد ولن تراما

واما نهاية الامام الفاجعة ، فقد كانت مثار حزن وألم . اذ روعت القلوب ،وأفزعت النفوس بعد أن مهد الخوارج لهذه المؤامرة الدنيئة التى أراقت دما ذكيا ، وأودت بحياة بطل كرس جهوده لخدمة الاسلام ، والذود عن مقدساته .

وقد تعالت صرخات الشاعر الحزينة تعبر عن هذا المشهد الأليم ، وتوضح خيوط هذه المأساة التى ألمت بالمسلمين ، وملأت الأرض من بعده ظلما وجورا .

نستمع الى الشاعر وهو يقول :

جرى طير ابن ملجمها علينا
غراب البين والفأل اللجاما(٢)

(١) الوسمى : مطر الربيع ، السنة الازام : الشديدة .
(٢) اللجام : ما يتطير منه .

الا تبت يـد بالغـدر ثـارت
تمد الى أبى حسـن حسـاما
لو أن السـيف يعـلم أى نفس
أراد لمـات فى الغمـد انشياما(٣)
لو أن السيف كان له خيـار
مضى فى قـلب ملعـون اليتامى
ولـكن القضـاء جـرى برزء
له انحـلت عـرى الصبر انفصاما
فبعـدا لابن ملجم يـوم يـأتى
يجر بردغـة الخيـل اللجـاما(٤)

وبعـد :

فهذه صورة الفدائى الأول فى الاسلام جلاها شاعر البادية محمد عبد المطلب بروعة بيانه ، واحكام تصويره ، وابداع فنه لاسيما وأنه قد ملك ناصية البيان ، واحتل منزلة بين شعراء عصره تشهد له بالنبوغ والتفوق .

وقد عمد عبد المطلب الى استخدام الأساليب الجزلة ، والعبارات الرصينة والألفاظ ذات الرنين القوى ، ومال الى الأخيلة البدوية ومن ثم أطلق عليه النقاد « شاعر البادية » .

(٣) انشام فى الشىء : اذا دخل فيه وشام السيف اذا أغمده .
(٤) ردغة : الخبل : وادبجهم .

كيفية استخدام المنسوجات الحريرية وزخرفتها في العصور الإسلامية

الأستاذة فتحية على محمد فودة

مقدمة :

انه بامعان النظر فى آثار الحضارات القديمة ومصادر التاريخ — يتبين لنا أن الأجناس البشرية التى قطنت بلاد الصين منذ العصور القديمة هى صاحبة الفضل الأول فى معرفتنا بهذه الخامة العريقة فى القدم — والتى نسجت منها أدق المنسوجات وأثمنها على مر العصور الا وهى الحرير .

لذلك كان الصينيون هم أول من عرف سر تربية دودة القز واستخدام الحرير فى صناعة المنسوجات . وقد كانت صناعة الحرير ببلاد الصين عاملا من عوامل أزدهار الحضارة والتجارة بالبلاد .

وقد انتقل سر صناعة الحرير الى اليابان فى القرن الثالث الميلادى ، كما انتقلت أيضا هذه الصناعة الى الهند ، وايران ، فى القرن الثالث أيضا وقد حدثنا ماركو بولو عن صناعة منسوجات الحرير (بجوجارات) فى سنة ١٢٩٣ م فقال (انهم يطرزون بالوشى على نحو من الدقة لا يبلغه أى بلد من بلاد العالم) . وقد تطورت صناعة المنسوجات الحريرية الموشاة فى الهند تطورا عظيما فى عصر المغول وازدهرت بكثير من مدنها مثل لاهور وتشاندى فى جواليور ، وبنارس ، وأحمد أباد .

وقد ظلت مصر لا تعرف الحرير ومنسوجاته حتى دخلت فى حوزة البطالمة بعد فتح الاسكندر الأكبر لها سنة ٣٣٢ قم . فقد كانت تجارة الحرير من اهم السلع ، ويرجع ذلك لما كان عليه الاغريق من دراية بمنسوجات الحرير التى كانوا يفضلونها فى صنع ثيابهم الفاخرة .

وقد وجد من الآثار ما يؤكد انتشار الحرير وصناعة نسجه بمصر فى ذلك العصر — كما عثر على مجموعة من المنسوجات بقرية أخميم والشيخ عبادة ترجع الى ذلك العصر .

وقد عمل الرومان بمصر على ان يكون ارتداء المنسوجات الحريرية مقصورا عليهم دون المصريين .

ولكن يبدو ان مادة الحرير لم تلق اقبالا كبيرا من قبط مصر فى ذلك العصر فكان استخدامهم له نادرا حيث كانت تهيمن على نفوسهم الديانة المسيحية التى كره رجالها ارتداء الحرير . فقد اعتبروا انه رداء النساء وأن ارتداءه مناف للرجولة . وقد يرجع كره رجال الدين المسيحى بمصر لارتداء الحرير وعدم اقبال كثير من الأقباط على منسوجاته ، راجعا الى كراهيتهم للرومان الذين كانوا يضطهدونهم بسبب اختلافهم على مشيئة المسيح وطبيعته .

وقد وضح ذلك وضوحا كبيرا فى اساليب زخارف منسوجات العصر القبطى — وعندما انتهى حكم الرومان لمصر سنة ٦٤١ م بعد أن فتحها العرب لم تنل منسوجات الحرير اى تقدم على الاطلاق فلم تلق اهتماما من أقباط مصر للأسباب التى كانت قائمة لديهم منذ حكم الرومان — كما لم يهتم الفاتحون العرب بهذه الصناعة — وقد يرجع عدم اهتمامهم هذا الى عدم درايتهم بالصناعات والفنون — وما كانوا عليه زمن الخلفاء الراشدين من الزهد والتقشف — حيث ظلوا على ذلك حتى العهد الأموى .

فلما امضت الخلافة الى بنى أمية وخالطوا الروم وساروا على خطواتهم فى أكثر شئون دولتهم اخذوا عنهم مظاهر الترف وارتداء الحرير . فأصبح بذلك استخدام الحرير فى صناعة النسيج حاجة ماسة لدى خلفاء المسلمين وحكامهم وعيونهم فعنوا كثيرا بنسجه حيث انشأوا مصانع للنسيج فى جميع الولايات الاسلامية سميت بدور الطراز .

وقد كان لها أهمية كبرى عند حكام العصرين الأموى والعباسى . اذ بلغ من اهتمامهم بها أن بعضا منها كان مقاما فى قصور الخلفاء . وقد ذاعت شهرة دور الطراز بمصر بما أنتجته من المنسوجات الكتانية والحريرية والتى كانت تصدر بعضا منها الى مختلف البلاد الاسلامية كسوريا والعراق — لذلك نستطيع القول أن نقول أن منسوجات الحرير راجت بمصر فى العصر الاسلامى بعد انقضاء فترة الزهد والتقشف ولما نال صناعة نسجها من أسباب النهوض بها وخصوصا لما كان من كثرة ومهارة الأيدى العاملة — ووفرة ما يلزم من الحرير الخام واقبال عامة المسلمين وحكامهم على ارتدائها .

فاشتهرت مدن كثيرة بنسج الحرير . منها دبيق وتنيس ودمياط فقد ذكر اليعقوبى (وكانت تصنع فى تنيس الثياب المشهورة بالدابقى على أنواعها الخشنة والدقيقة ، وذلك عدا أنواع الحرير الرقيقة والثياب المخططة والمخمل والدمقس وغير ذلك . وكانت تصنع فى دمياط أنواع من المنسوجات المتينة الدابقية والكتان الناعم والحرير الرقيق) . كما اشتهرت الاسكندرية بنسج الوشى وهو ثياب من الحرير مرقومة بألوان شتى — وبرعت أخميم فى نسج الحرير أيضا .

فقد عثر على ملبس من الحرير كتب عليه اسم الخليفة مروان .

وقد استخدم النساجون فى مصر منذ العصر الأموى والعباسى خيوط الحرير فى نسج وتطريز زخارف بعض المنسوجات ، التى يصنع منها الجلاليب والأقمشة والعمائم والأحزمة — اذ انتشر تزيين الأقمشة المنسوجة من الكتان بأشرطة نسجت زخارفها من الحرير .

ويبدو ان اقبال المسلمين على هذه الفكرة فى تزيين منسوجاتهم جاء نتيجة لتنظيم الديانة الاسلامية لكيفية استخدام الحرير — اذ وردت بشأنه فى كتب السنة أحاديث اباحته للنساء اطلاقا من غير قيد أو شرط ، وحرمته على الرجال الا لضرورة . أو كان الثوب مشتملا على أصبع الى أربعة أصابع من الحرير — وتحوى كثير من متاحف العالم أمثلة مختلفة لهذا النوع من المنسوجات الاسلامية — فيوجد بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة قطعة من الكتان الأبيض تشبه كثيرا من متاحف العالم أمثلة مختلفة لهذا النوع اساسها رسوم طيور محورة عن الطبيعة ومنسوج على هذه القطعة بالخط الكوفى البسيط سطر بالحرير الأحمر نصه (هذه العمامة لسمويل بن موسى عملت فى شهر رجب من الشهور المحمدية من سنة ثمان وثمانين) (٧٠٧م) كما يوجد بمتحف المتروبوليتان بنيويورك ومتحف الدولة ببرلين . من قطع كتانية مزخرفة برسوم كوفية منسوجة أو مطرزة بالحرير — وترجع الى العصر العباسى بمصر فى نهاية القرن الثامن والقرن التاسع الميلادى — وقد ظل اسلوب زخرفة المنسوجات الكتانية بشرائط زخرفية نسجت زخارفها من الحرير سائدا فى العصر الفاطمى — كما زادت مساحة هذه الأشرطة الحريرية فى أواخر ذلك العصر (القرن الثانى عشر م) حتى كادت تغطى أكثر الأرضية الكتانية من الأقمشة .

وبمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة أمثلة عديدة من المنسوجات الفاطمية التى استخدم الحرير فى نسجها .

ولكن الدكتور كونل يعتقد أن المناسج المصرية لم تخرج نسيجا من الحرير الخالص قبل عصر المماليك — ولكنه من المحتمل نسج منسوجات حريرية قبل ذلك كما ذكر المقريزى منسوجات الحرير الاسلامية فى خططه .

وأيضا توجد قطعة منسوجة من الحرير فى متحف المتروبوليتان — وعليها نص يتضمن اسم الخليفة الفاطمى العزيز بالله (٩٧٦ — ٩٩٦ م)

فقد انتشر استخدام الحرير فى العصر الفاطمى اذ يعتبر عصرا ذهبيا لنسج الحرير بمصر لما كان من اهتمام الخلفاء الفاطميين بالمنسوجات الحريرية فكانت كأوسمة ونياشين يخلعها الخلفاء على كبار الموظفين كما كان يصنع منها كثير من الملابس والستر والرايات والمظلات وغير ذلك .

كما ذكر المقريزى فى خططه (انه اخرج من كنوز الخليفة المستنصر بالله غلف للمرايا ورقاع للشطرنج والزرد وستور عليها صور الدول . وبنود ورايات وأغشية للسروج وجميعها من الحرير) .

وفى عصر المماليك نسجت منسوجات من الحرير الخالص اذ وجد ما يؤكد ذلك وقد اقبلت النساء كثيرا على ارتداء الحرير فى ذلك الوقت ، فكن يصنعن منه العصابات القصيرة — وقد نسج من الحرير بعض المنسوجات التى كانت تستخدم

فى الأغراض الدينية اذ استخدمت منسوجات الحرير فى (كسوة الكعبة الشريفة) ولكن مع ذلك ظل رجال الدين لا يستخدمون الحرير فى أزيائهم فلم يرتدوا رداء من الحرير الخالص .

وقد ظلت بعض أنواع الأقمشة الحريرية تسمى بأسماء المدن التى كانت تنتجها فالأقمشة التى تعرف باسم (فستيان) اشتق اسمها من كلمة الفسطاط .

وقد استخدم الحرير مع الذهب وبعض الخامات الأخرى فى نسج بعض المنسوجات المملوكية كما استخدمت الخيوط الحريرية بكثرة فى تطريز زخارف بعض المنسوجات خاصة فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلادى .

وفى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة أمثلة لمنسوجات الحرير المملوكية منها قطعة من الحرير ذات لون أخضر تحتوى على زخارف نباتية بداخلها كتابة نصها (عز لمولانا الملك الناصر) .

ومما يشهد بازدهار صناعة نسج الحرير بايران فى فجر الاسلام أن بعض المدن الايرانية كانت تدفع الجزية عددا من منسوجاتها الحريرية الثمينة وترسلها الى بلاط الخليفة .

ويعتبر اقليم تستر من أهم الأقاليم الايرانية فى صناعة المنسوجات الحريرية فى ذلك الوقت — فقد ذكر الاصطخرى انها كانت مركزا عظيما لانتاج الديباج الذى كان يصدر الى شتى بقاع الدنيا كما كانت تصنع منه كسوة (الكعبة المشرفة) .

ويؤكد ذلك ما جاء فى حديث المقريزى . فقد ذكر (أن الخليفة المعز لدين الله قد أمر سنة ٣٥٣ هـ (٩٦٤ م) بعمل ستارة ثمينة من الحرير الأزرق المنسوج فى مدينة تستر ، بخيوط من الذهب والحرير — وفيها صور أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها) .

وقد تقدمت تجارة الحرير بايران بعد أن غزاها الأتراك السلاجقة سنة (١٠٣٧ م) فقد اشتهرت بعض المدن بصناعة نوع من النسيج ذو لحمتين اسمه المنير ، وقد انتشرت بالمنازل صناعة المنسوجات الحريرية وتطريزها — هذا ويعتبر العصر الصفوى عصرا ذهبيا للحرير ونسجه بايران وخاصة القرن السادس عشر الميلادى .

اذ استخدم الحرير بكثرة فى ملابس الأمراء والنبلاء وعلية القوم كما استخدم السلاطين منسوجات الحرير كخلع وهدايا يخلعونها على من يريدون تكريمه — وقد اشتهرت مدينة تبريز ورشت فى ذلك الوقت بصناعة ونسج الحرير .

هذا ولم يقتصر استخدام الحرير على صنع اقمشة الملابس والستائر بل استخدم أيضا فى نسج البسط والسجاجيد الشاهانية النفيسة .

هذا وما زالت منسوجات الحرير المزخرفة والمطرزة تستخدم الى عصرنا الحالى وتعد من أثمن المنسوجات بوجه عام .

المراجع :

١ — دكتورة سعاد ماهر منسوجات المتحف القبطى .
٢ — دكتور زكى محمد حسن — الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى .
٣ — دكتور السيد عبد الرحيم حجازى — خامات النسيج .
٤ — دكتور حسن ابراهيم — الفاطميون فى مصر .
٥ — جورجى زيدان — تاريخ التمدن الاسلامى .
٦ — سيد خليفة — تاريخ المنسوجات .
٧ — دكتور زكى محمد حسن — كنوز الفاطميين .

مأساة.. أفغانستان

الأستاذ محمد فايد هيكل

ان الشعب الذى أنجب «جمال الدين الأفغانى» فانقذ المسلمين من ظلمات الجهالة والتخلف ليستحق اليوم أن يسرع اليه المسلمون لينقذوه من البربرية الشيوعية .

نشبو بقلبك مخلب الأحقاد
فنزفت من دمك الضياء الهادى
ورموك باللهب الاثيم فرعتهم
بصواعق من عزمك الوقاد
وعلوت فوق كيادهم وظلامهم
شمسا تفيض هدى على الآماد
وبلغت بالايمان ما لم يبلغوا
بالبأس ، والايمان خير عتاد

* * *

شعب الأباة الرائدين ، قد التقى
فى مجدك الأحفاد بالأجداد
انسوا « جمال الدين » ـ انك شعبه ـ
هل أفزعته مرابض الآساد ؟!
فرد مضى ، تخشى الملوك لقاءه
وتراع وهى كثيفة الأجناد !!
ترك العروش الشامخات طريحة
وأقام آيته على الأشهاد
فجر أزاح الليل عن عتباته
ونفى عن الآفاق طول رقاد
أتنال من شعب نماه حبائل
ألقت عليها بها يد الالحاد ؟ !

* * *

صبوا ضغائنكم ، وشبوا ناركم
مترصدين على ذرى ووهاد
وأتوا بجيش بعد جيش ، وازاروا
وتتابعوا فى مرتقى او وادى
واستمرئوا قتل الصغار بطولة
ودعوا النساء حسيرة الأكباد
واستصرخوا بالخائنين صنيعة
واستأسروا الأحرار بالأصفاد

وامحوا النجوم،أو احجبوا وجه الضحى
واستنبتوا فى الأرض كل فساد
انى لأبصر خلف أهوال الدجى
فجرا أتى يجتاح كل سواد
هذا دم الشهداء يسقاه الثرى
فيصوغ منه قلائد الأمجاد
هذى جماجمهم تعود سنابلا
رفافة وضاءة الأعواد
لترون جندا للنبى محمد
فى الله ما خافوا تجبر عادى
يأتونكم من فوقكم أو تحتكم
ما فر منكم رائح أو غادى
لترونهم جاءوا كريح عاصف
تذروكم هباته كرماد

* * *

قوموا بنى الاسلام قومة معجل
لا تسمعوا للمبطىء المتهادى
ايشرد الأبرار عن أوطانهم
وتقيم فيها عصبة الأوغاد ؟!
ايخافت الاسلام صوت أذانه
والكفر فى جهر وفى استبداد ؟!
ايسوغ مطعمكم ويعذب ماؤكم
واخوكم ذو الجرح اخمص صادى ؟!

* * *

قوموا بنى الاسلام لا تتخبطوا
شيعا تهيم وراء كل منادى
قوموا بنى الاسلام ان عدوكم
الا تقوموا طامع متمادى
اغرى الذئاب بكم تخاذل بأسكم
يوم الوغى وتفرق القواد

الداعية

الذى فقدناه

الدكتور عبد العزيز عبده أبو عبد الله

فى يوم الجمعة الثانى عشر من شوال سنة ألف واربعمائة الموافق الثانى والعشرين من اغسطس ١٩٨٠ استوفى ظمأ حياته واختار ما عند الله تاركا زهرة الحياة الدنيا مناجيا ربه (وعجلت اليك رب لترضى) عالم كبير من علماء الدين واديب أريب من أدباء العرب ، ذلكم هو خالد الذكر طيب الأثر فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد جمعة الشربينى الشرباصى وشهرته أحمد الشرباصى .

علم فى راسه نار ، ترك فى الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنامله العشر ، فقد كان (الأول) دائما فى أيام تحصيله ودراسته منذ أن صاغته فتآنقت فى صوغه قرية البجلات احدى قرى محافظة الدقهلية التى حفظ فيها القرآن ثم انتقل الى معهد دمياط الدينى الأزهرى فاطلع ناظراه على هذه المدينة التى تعوج بمئات المساجد فاكتسب النزعة الدينية وأتم دراسته الثانوية فى معهد الزقازيق ثم القاهرة التى استقر مقامه بها منذ الأربعينيات ، وكان نجم المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين منذ ذلك الحين ، كان يعقد (ندوات الثلاثاء) التى كانت تملأ قاعة المرحوم عبد الحميد سعيد فلا تجد مكانا لقدم ، تتناول الأدب شعره ونثره ، الأدب الهادف وأوجه النقد وتحليل الشخصيات وقضايا المجتمع وأدب الدين والدنيا ،ولم يكن متعصبا .وقد وجه الشباب فى الخمسينات الى العلم **واضعا نصب اعينهم الحديث الشريف : من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم غير زائغين ولا منحرفين ، وجههم الى ابتناء العظائم وحفزهم نحو الانتاج والدفاع عن الدين وفهمه الفهم الصحيح .**

فقد كان الطلاب يغترفون من بحر علمه الفياض ويسعدون بجرسه الحبيب الذى يخجل الدارى ويفضح الدر ، كان من السهل الممتنع ،كان مؤيدا بالحجج والبراهين ،مقنعا من غير تعقيد، فيتعلق الناس به وكان يبعث الحياة فى مختلف فروع الشبان فيسرع اليها محاضرا وعرفه مسجد المنيرة فى هذه الأيام كما عرفه مسجد الرفاعى بعد ذلك فكنت تجد الجاليات العربية والاسلامية تسعد (بأدب المنبر) وكان يختار الخطب العصرية المناسبة .. فله (الفداء فى الاسلام) وفداء واستشهاد ، جلى فيها المجاهدين الذين جعلوا الله أحب اليهم من كل شىء فى هذه الحياة فوهبوا أرواحهم رخيصة فى سبيل نصرة الدين وعزة الاسلام لم يستغلوا تضحية بل بذلوا أرواحهم ليطهروا أرضهم من معرة البغى عليهم بالزكى الغالى من دماء شهدائهم ، وكان رحمه الله يسابق المطابع مطابع مصر ومطابع بيروت فأثرى المكتبة العربية بنحو مائة **كتاب فى مدى أربعين عاما نأمل من جمعيات الشبان المسلمين ووزارة الاعلام أن تجدد طبعها فى مجموعات، أسوة بآثار طه حسين والعقاد حتى يتجدد النفع ، وكان رحمه الله كريما، يهدى مجموعات كتبه الى تلاميذه بدون مقابل بل يرسلها على حسابه اليهم تشجيعا على البحث والدرس والتفوق ، وكان خير مقتد برسوله الكريم**

محمد صلى الله عليه وسلم فى صفاته التى وردت فى القرآن كالكرم والوفاء والسماحة والرحمة والحياء والتقوى تلك الصفات التى قدمها لنا على صفحات منبر الاسلام بعنوان : من صفات القرآن الكريم وفى كل يوم له مقال فى احدى المجلات الاسلامية أو العربية ، وكان زينة المؤتمرات الاسلامية فى كافة البلاد العربية والاسلامية يدلى بالراى ويصوغ القرار لخدمة الاسلام ، وكم قدمته الاذاعة المسموعة لجمهورية مصر العربية فى برنامج ركن المراة مستفتى فى الدين وموجها ومرشدا ، وفى الاذاعة المرئية شاهدناه فى برنامج (نور على نور) مدليا برأيه فى الدلاء مسلطا مجهره الكاشف على مختلف المشاكل التى يعانى منها الناس فاذا بمحافل الظلمات تولى مدبرة بعد أن سلط عليها النور ، ومع نشاطه الجم وجهده الذى لا يكل فلم يسلم من ظلم العهد البائد قبل الثورة ، فقد اتهموه بتحريض الشباب ضد سلاطين البغى والعدوان ، وماذا يفعل الرجل وهو يشرح للناس مبادىء الدين غير مرتبط بجهة ما ، وافضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر فاتهموه بأنه من جماعة سياسية ، اتهموها **بالسعى لقلب نظام الحكم .**

وقد عاش معتزاً بازهريته يؤمن برسالة الأزهر ، يحصنه من الأعادى . لذلك احتفظ بزيه الأزهرى طول حياته وماكان يذكر كلية اللغة العربية الا اتبعها — حرسها الله معقلا لأدب العرب ولغة القرآن — ولكن الفتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة فقبض عليه وسجن ، وقد سجل هذه المحنة فى كتابه مذكرات (واعظ اسير) وكنت احد تلاميذه فى معهد الزقازيق الدينى فارسلت الى جريدة (منبر الشرق) لخالد الذكر المرحوم على الغاياتى ابياتا من الشعر نشرها اذكر منها هذه الأبيات وقد نشرت فى الكتاب المذكور .

ياواعظا هز القلوب بهديه
فأحال مظلمها ضياء المعا
نبهت غافية المشاعر فاهتدت
للحق دنيا واستطابت مشرعا
ورنت لصوت العبقرى يحثها
للهدى والدين القويم ممنعا

وخاض فى مختلف العلوم والفنون فهو الداعية الفاهم القائل : اذا تفنن رجل الدين وتدين رجل الفن فذلك لخير الاسلام وذلك فى مجال المسرحيات التى أخرجها لمسرح الشبان المسلمين .

وكنت ترى له حركة الكشف يبين فيها كيف ان الرائد لا يكذب أهله وكيف تعلم الرياضة والأخلاق وله كتاب (صلوات على الشاطىء) حينما زار رأس البر ولا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها فاطلع ناظره على مجال ابداع الله فى خلقه فجلى لنا هذه المشاهد الرائعة التى تدنى من ذى الجلال والاكرام بقلمه السيال ،

وتنوعت كتبه من أدب القرآن ومن توجيهات الرسول وكلها تبين فضل القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان القادرة على هداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان من أجل الحق والخير والمحبة ، وما اعظم ما كتبه لنا عن المراة: ولم يترك ناحية من نواحى المجتمع الا قدم فيها رأى الدين ، وقدم فى دراسته العليا لنيل الدكتوراه والماجستير شخصيتين مجاهدتين هما الشيخ رشيد رضا والأمير شكيب أرسلان فقدم لنا النهضة الحديثة فى سير أبطالها المكافحين .

ولو رحنا نعدد آثاره ماوسعنا المقام فقد كان كتلة من النشاط البارز .

وشاء الله ان يذوى هذا النشاط الهائل وان تقف يده عن الكتابة وماكان أجمل حظه واعظم رسمه ونظم كلماته وترتيب عباراته وان يتعسر عليه النطق وقد كان الخطيب المصقع الذى يؤثر **فى نفس سامعه بحلو بيانه وجمال لفظه ورائع معناه وحسن أسلوبه .. زرته فى مستشفى المعادى فلم أملك الا أن أردد :**

ان كنت لم تـرق الدمـاء زهادة
فلقد أرقت اليوم من جفنى دما
وارى الحجيج اذا ارادوا ايلة
ذكراك أخرج فدية من أحرما

أيها الراحل الكريم ...

لقد خلا جديد الدنيا من جديدك والموت ينتقى الجياد وصدق الله العظيم اذ يقول لرسوله الكريم ((**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فهم الخالدون ؟ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) .**

فىء الى ظل الله يوم لا ظل الا ظله ، سمو وفخار يتيه به عملك وأملك وتتلقاك الملائكة بالسلام من رب العالمين كما تتلقى أمثالك من المصطفين الأخيار ((**سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**)) ثم ماذا ثم اطلاع الله عليهم فيقول ياعبادى هل رضيتم فيقولون: **ومالنا لا نرضى ياربنا وقد اعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك ، فيقول هل أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأى شىء أفضل من ذاك ؟ فيقول : احل عليكم رضاى فلا اسخط عليكم بعده أبدا) .**

يالله ما أعظم هذه السعادات المتماسكات المتعاقبات لمن أحسن الدعوة الى الله بطيب القول وصالح العمل فكان من النجوم الذين بهم يقتدى فيهتدى ورطب الله أرضا ضمت جسدك الطاهر ومتعك بنعيم الجنان فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان لأبنائك وأسرتك وتلاميذك ومحبيك ومعارفك أن يلقى الله فى قلوبهم السكينة ويلهمهم السلوان ولا يكلهم لأنفسهم طرفة عين ، **وان العين لتدمع وان القلب ليخشع ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا لفراقك ايها الداعية العظيم لمحزونون ..**

الفضيل بن عياض

فضيلة الشيخ محمد على الطعى

يعكف رجال على الملذات ويغرقون فيها الى آذانهم ، فلا يجدون عنها فكاكا ، ولا يستطيعون عنهـــا مهربا ، كأن أغـــلالا من حديد أثقلت أبدانهم ، فسلبت منهم نورانية السمع والبصر والفؤاد ، وبذلك تتكون عندهم عقدة الانتقام من المجتمع الذى يعيشـــون فيـــه ، فيعبثون فى الأرض فسادا ، لكنهم لم يلبثوا طويلا على هـــذا الوضع حتى تدركهم العناية الربانية ، فى لحظة مباركة يتجلى الله فيها على عباده ، فاذا هؤلاء المتمردون نقاط اشعاع يشرق منهم النور ، واذا بهم دعاة وزهاد ينشرون الكلمة الطيبة ويعطون الموعظة الحسـنة ، كأنهم ملائكة هبطوا من السماء .

يالرحمة الله التى وســعت كل شىء !! حتى العصاة وسعتهم رحمته ، وجذبت منهم ناسا كانوا بلاء مرعبا ، وأداة للهدم والدمار ، فأصبحوا ـــ بالفضل ـــ أئمة يعجز العلماء عن مجاراتهم فى العلم ومحاكاتهم فى الزهادة .

ولا حرج على فضل الله ... ورحمته أوسع من أن تضيق الخناق على كل العباد ، وتكبهم على وجوههم فى النار كبا ، ان العصاة ـــ بشر ـــ ومن بنى آدم ، غاية ما هنالك انهم أخطأوا المســـيرة وانحرفوا عن الجادة ، وركبوا رءوسهم وغرر بهم الشيطان ، وفى نهاية مطافهم المزحوم بالمآسى ، عفى الله عنهم ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، فأحسنوا فى الأقوال والأفعال ، فكانت لهم الحسنى وزيادة .

والفضيل بن عياض كان واحدا من أولئـــك الخطائين ، الذين زرعوا الشوك على الأرض ، وقطعوا الطـــريق بالقـــوة ، وزعزعوا الأمـــن والسلطات ، وكدروا صفو الحياة على المســـافر والمقيم ، وفى عنفوان شبابه ، وفى عنفوان تمرده ، شدته عناية الله ، فأصبح عالما وناسكا ، ومن الذين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

متى ولـــد :

ولد الفضيل فى مدينة سمرقند ، من أعمـــال فارس ، واسم أبيه عياض بن مسعود بن بشر ، من بنى تميم ، ثم نشأ من هواة السلب والخطف .

فكان لا يهاب المنايا ولا يخاف من عقاب الأرض ولا السماء ، كأنه مارد عنيف يفرح للشر ويغضب للخير ، ولا يعترف بكرامة الانسان ، وعندما شبع من الجريمة وتأكد له أنها رجس من عمل الشيطان، تاب توبة نصوحا ، والسبب فى توبته ، أنه كان يعشق جارية ، فذهب اليها ليلا وتسلق جدار بينها ، فسمع قارئا يتلو قول الله تعالى **« ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله »** فاهتز قلبه واقشعر جسمه ، وقال آن الأوان ، وتبت اليك يارب لترضى ، فاكتبنى عندك من التائبين ، ونزل من على الجدار،واختبأ فى بيت خرب، فوجد فيه قوما على سفر ، يقول بعضهم لبعض ، هيا نرحل ، وآخرون منهم يقولون ، لو خرجنا الآن يقطع علينا الفضيل الطريق ، فأمنهم الفضيل ، وذكر لهم انه تاب وأعانهم على الرحيل .

لم يضيع الفضيل الوقت الباقى من حياته سدى ، فيمم شطر الكوفة ، وأخذ يطلب العلم من شيوخها الأكابر ، وكانوا يؤمئذ لهم شهرة واسعة، وديار تغص بمختلف العلوم ، ونجح الفضيل فى الطلب ، فقد شمر عن ساعد الجد،وواصل النهار بالليل ، ومازال على هذا السعى الدءوب حتى بلغ غايته ، وأصبح من ذوى الفضل المشهود لهم بالصدارة والجدارة والنبوغ .

ومن الشيوخ الذين أخذعنهم الفضيل ، واستمع اليهم : سليمان الأعمش ، ومنصور بن المعتمر ، وعبد الله بن أبى أوفى ، وعطاء بن السائب ، ومسلم الأعور ، وابن أبى عياش ، وحصين بن عبد الرحمن ، وكل هؤلاء من التابعين ، وقد أدركوا أنس بن مالك الصحابى ، رضى الله عنهم جميعا.

وطار صيت الفضيل فى البلاد ، فقد أصبحت له مدرسة علمية ، لها منهج واضح ومدروس ، فقصده طلاب العلم ، وجاؤا اليه من كل فج عميق، ليأخذوا عنه ويتعلموا منه ، ويكفيه فخرا ان من تلاميذه الذين اسندوا عنه الحديث ، سفيان الثورى ، ويحيى القطان ، وعبد الله بن وهب المصرى ، وسفيان بن عيينة ، وقتيبة بن سعيد، ويحيى النيسابورى ، وحسين الجعفى ، وهؤلاء أعلام ولا يحتاجون الى تعريف .

فضل الله على عباده :

شىء يلفت النظر حقا ، ويرينا فضل الله على خلقه ، ويفهمنا ببساطة ، كيف انتقل الفضيل من قاطع طريق الى عالم ومحدث وفقيه ؟ ثم الى أستاذ نير وضليع ، له نظريات وروايات يدعمها المنطق والدليل .

ولقد كان للفضيل مع تلاميذه مواقف صعبة ، يعرفهم فيها أنه ليس راضيا عنهم ولا عن نفسه، كما لا يحب أن يكون شيخا لهم ولا أستاذا لمادتهم، ولا يحب أن يكون من علماء الحديث على الاطلاق، لذلك كانوا عندما يقرعون عليه الباب ليستمعوا منه ، يخرج اليهم ضجرا وفى حالة خوف شديد ، وكأن عندما يلقاهم ، يبدو عليه التزمت والضيق وعدم الارتياح ، كأنه يستقبل أمرا جسيما ، استمع اليه يقول : انى لأسمع صوت حلقة الباب، فأكره ذلك قريبا كان أم بعيدا ، ولوددت أنه طار فى الناس ، أنى قد مت ، حتى لا أسمع له بذكر ، ولا يسمع لى بذكر ، وانى لأسمع صوت أصحاب الحديث ، فيأخذنى البول فرقا منهم .. » علما أنه كان محدثا ثبتا وعدلا ، ولا يقدح أحد فيما يرويه .

ان الفضيل ورع للغاية ، ومن كثرة ورعه كان يخاف أن يكون محدثا وله مسار فى علم الحديث، وكان يخاف أن ينقل عنه تلاميذه أو يروا عنه ، وكان يخاف ألا يكون ثبتا فى هذا أو ذاك ، فيكذب على الرسول ، فيدخل النار .. ولقد قال لتلاميذه يوما «لماذا تكرهونى على أمر تعلمون أنى كاره له، ولو كنت عبدا لكم فكرهتكم،كان نولكم أن تتبعونى، ولو كنت أعلم أن تأخذوا ردائى هذا وتذهبوا بعيدا عنى لدفعته اليكم » .

قلق ينتاب الشيخ ، لا أزيد ولا أقل ، وبهزه هزا عنيفا ، ويجعله يتهم نفسه بالعجز والتقصير فى علم الحديث ، لذلك كان يرى الطلاب غصة فى حلقه ، وكثيرا ما قال لهم « لأن تأخذوا منى الدراهم، أحب الى من ان تأخذوا عنى الحديث» .

وفى درس من الدروس التى كان يلقيها على تلاميذه،قال له واحد منهم كيف أصبحت ياأبا على؟ وكان يثقل عليه أن يقال له كيف أصبحت ؟ وكيف أمسيت ؟ قال : فى عافية ، قال التلميذ : كيف حالك ؟ فاختنق الفضيل وقال : عن أى حال تسأل ؟ عن حال الدنيا أو حال الآخرة ، ان كنت تسأل عن حال الدنيا ، فان الدنيا قد مالت بنا ، وذهبت بنا كل مذهب ، وان كنت تسأل عن حال الآخرة ، فكيف نرى حال من كثرت ذنوبه ، وضعف عمله وفنى عمره ، ولم يتزود لمعاده ولم يتأهب للموت ؟ ثم قال الفضيل — يحدث نفسه — واجتمعوا حولك يكتبون عنك ، بخ ، فقد تفرغت للحديث ، ثم قال لنفسه أيضا : هاه — وتنفس طويلا — وقال : ويحك !! أنت تحسن أن تحدث ، أو أنت أهل أن يحمل عنك الحديث .. استحيى يا أحمق بين الحمقان ، لولا قلة حيائك وسفاهة وجهك

ما جلست تحدث ، وأنت انت أما تعرف نفسك ؟ اما تذكر ما كنت ؟ وكيف كنت ؟ أما لو عرفوك ما جلسوا اليك ولا كتبوا عنك ، ولا سمعوا منك شيئا أبدا من الحــديث .. ويحك !! أما تذكر الموت؟ أما له فى قلبك موضع؟ أما رأيت قبرا قط ؟

ولقد كان الفضيل على حق فى هذا كله ، لأنه كان يخوف نفسه أولا ويخوف تلاميذه ثانيا ، بهذه الزواجر التى أخذ يلقيها عليهم بين آونة وأخرى، ليؤكد لهم أن علم الحديث ليس رواية أو دراية فحسب ، وانما وراءه حساب دقيق ، ينبغى أن يوضع فى موازين أصحاب الحديث .

وفى حوار له مع تلاميذه قال لهم « انمــا هما عالمان ، عالم دنيا وعالم آخرة ، فعالم الدنيــا علمه منشور ، وعالم الآخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الآخرة ـــ ثم تلا قول الله تعالى **«يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل »** وفسر ـــ الأحبار ـــ بالعلماء ـــ والرهبان ـــ بالعباد » و فى مرة قال للقراء : ان حامل القرآن حامل راية الاسلام ، لا ينبغى له أن يلغوا مع من يلغوا ، ولا ينبغى أن يكون له الى الخلق حاجة وأن تكون حوائج الخلق اليه .. ان الفضيل يعظ الناس كل الناس ، لكنه عندما يعظ العلماء والقراء ، يشدد عليهم فى الموعظة ويكاد يمسك بتلابيبهم ، ويحذرهم من الطمع والجشع وحب الدنيا ويحذرهم من مصاحبة من لا يستحق مصاحبتهم من المعطلين لحدود الله ، ومن الخطائين أصدقاء الشيطان .

وتصوف الفضيل .. فقد كان يحب التصــوف ويرغب فيه ويميل اليه ، لكنه كان يدرك تمـاما أن العلم يسبق التصوف ، فطلب العلم أولا ، فلما اسبر غوره وعرف مخابره بدأ يطرق باب التصوف، لأن تصوفا بلا علم حماقة ، وربما يشبه صاحبه ـــ الطبل ـــ وقد يجتمع الناس حوله ويتيهون به فخرا ، لكنه لا ينفعهم فى شىء ، ولا يصل بهم الى التربية الصوفية الصحيحة ، ولا التهذيب النفسى المطلوب .

وحين طلب الفضيل التصوف طلبه لله ، بعيدا عن المادة والجاه والسمعة ، وعلى هذا النهج سار الشيخ فى رحاب الطريقة ، ثم كان يلقى بحبل النجاة لمن يريدون النجاة ، فاذا ما افاقوا من غشيتهم ، دعاهم أن يتوبوا الى الله فى صدق واخلاص ومن غير رياء ، لأن أصــدق التــوبة ماكانت بعيدة عن الرياء .

وهكذا عاش ذلك البطـل العظيم تحت ظلال التصوف ، زاهدا متعبدا فى بيته ، يكاد يختفى عن الحياة العامة وعن أعين الناس ، لكن الناس طلبوه وتزاحموا على بابه والحوا عليه أن يعظهم فى المساجد والمحافل ، فكان يخرج اليهم ويعطيهم النصح والتوجيه ، ويجيب على أسـئلتهم فى علم وخلم وخبرة واقناع ، وهذه واحدة من مواعظه، قال فيها .

ما من ليلة اختلط ظلامها وأرخى الليل سربالها الا ونادى الجليل جـل جلاله .. من أعظم منى جودا ، والخلائق لى عاصون ، وأنا لهم مراقب أكلؤهم فى مضاجعهم كأنهم لم يعصونى ، وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا من بينى وبينهم .. أجود بالفضل على العاصى وأتفضل على المسىء ؟ من ذا الذى دعانى فلم أسمع اليه أم من ذا الذى سألنى فلم أعطه ؟ أم من ذا الذى أنــاخ ببابى ونحيته ؟ أنا الفضل ومنى الفضل ، أنا الجود ومنى الجود ، أنا الكريم ومنى الكرم ، ومن كرمى أغفر للعاصى بعد المعاصى ، ومن كرمى أن أعطى التائب كأنه لم يعصنى ، فأين عنى تهرب الخلائق ؟ وأين عن بابى يتنحى العاصون اين التائبون من أمة محمد عليه السلام ؟

لقد كان الفضيل يحبب العصاة فى الله ،ويرغبهم فى الالتجاء اليه ، ويعرفهم أنه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ، ثم انه كان صريحا فى الرد على الأسئلة التى توجه اليه من غير لف أو دوران ، شكا له رجل الحاجة الملحة ، فقال له : أمدبرا غير الله تريد ؟ قال : لا ، قال الفضيل : اذن توكل عليه يرزقك :

وللفضيل كلام جميل ، قاله فى صورة مواعظ وحكم ، تلين الحجارة وتذيب الجلاميد ، وقد جاء منهــا :

اذا وقعت الغيبة بين الأصـدقاء ، ارتفعت الأخوة فى الله ، انما مثلكم فى ذلك الزمان مثل شىء مطلى بالذهب والفضــة ، داخله خشب ، وخارجه حسن .

لن يتقرب العباد الى الله بشىء افضـل من الفرائض ، والفرائض رءوس الأموال والنوافل الأرباح .

كل حزن يبلى الا حزن التائب .

ليس كل مريض يموت .

من عرف الناس استراح .

ومن هذا العلم ، وهذا التصوف ، وهذه الحكمة ، عاش الفضيل أيامه خائفا من الله ، وجلا من عقابه ، وقد لازمه الخوف طوال حياته ، فكان يصمت كثيرا ، ويتأوه كثيرا ، ويقضى أغلب أوقاته ملوما محسورا ، قال الرازى : صحبت الفضيل ثلاثين عاما ، فما رأيته ضاحكا ولا مبتسما الا يوم أن مات ولده على ، فسألته فى ذلك ، فقال : **ان الله عز وجل ، أحب أمرا فأحببت ماأحب الله** : وفى مرة أخذ بيد سفيان بن عيينة ، وقال له: **ان كنت تظن أنه بقى على وجه الأرض من هو شر منى ومنك ، فبئس ما تظن ، وقال لولده على ، وكان عابدا متبتلا ، قال له : لا تظن أنك على شىء .. ان الجعل أطوع منك لله .**

شأن العلماء مخافة الله :

عاش الفضيل على هذا النحو يخاف ويحزن ويرتعب من لقاء الله ، ومن هول يوم القيامة ، وما فيه من وعد ووعيد ، وطالما رآه أصحابه يمرغ خديه فى التراب ويقول : واذنباه واحسرتاه ، من ساعة العرض على الله : ومن هنا قال عبدالله ابن المبارك : اذا مات الفضيل ارتفع الحزن :

ان الرجل مشغول بربه عن كل شىء ، وقلبه دائما فى فزع أكبر من الحساب ، حتى عندما ذهب لزيارته هارون الرشيد ، كاد أن يعرض عنه ولا يستقبله فرارا عما لا يعنيه ، فقد جاء فى كتاب الحلية ، **أن الفضل بن الربيع وزير هارون ، قال: حج أمير المؤمنين ، وفى ليلة قال لى : فى صدرى شىء ، وأريد زيارة العلماء ، فذهبنا الى سفيان بن عيينة . ومن بعده لعبد الرزاق بن همام ، فكل منهما قال : لو أرسلت الى يا أمير المؤمنين لأتيتك، فحادثهما هنيهة ، ثم قال لهذا وذاك ، هل عليك دين ؟ قال نعم ، فأعطى كل واحد منهما الف دينار فأخذهما وخرج يقول ، أريد عالما يريحنى أكثر من هذين الشيخين اللذين لم يغنيا عنى شيئا ، قال الوزير فذهبت به الى الفضيل بن عياض ، فوجدناه يصلى ويردد آية من القرآن ، فقرعت عليه الباب ، فقال الفضيل : من بالباب ؟ قلت أجب أمير المؤمنين ، قال : مالى ولأمير المؤمنين!! قلت سبحان الله أما له عليك طاعة ؟ ففتح الباب ثم دخل فى غرفة واطفأ السراج ، والتجأ الى زاوية من زوايا البيت ، فدخلنا واردنا السلام عليه ، فاخذت أيدينا تجول فى الظلام ، فسبقت كف هارون للسلام عليه ، فصافحه ، وقال : يالها من كف!! ماالينها ان نجت غدا من عذاب الله ؟ قال هارون: عظنى ، فوعظه الفضيل موعظة شديدة ، بكى منها الرشيد ، ثم قال له : هل عليك دين ؟ قال : نعم ، دين لربى لم يحاسبنى عليه بعد : قال هارون : انما أعنى من دين العباد : قال الفضيل: ان ربى لم يأمرنى بهذا : قال هارون : هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك : قال الفضيل : أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بالمال : ثم صمت ولم يتكلم ، فخرج أمير المؤمنين ، قال الوزير ، فلما كنا عند الباب جاءت امرأة الفضيل، وقالت له : يارجل ، لماذا لم تأخذ المال من هارون أمير المؤمنين ، ونحن فى حاجة شديدة اليه ؟ فقال لها الفضيل : انما مثلى ومثلكم ، كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه ، فلما كبر ذبحوه وأكلوا لحمه : قال الوزير ، فلما سمع هارون الرشيد هذا الكلام ، قال لى : لابد من أن ندخل على الفضيل ثانية ، فدخلنا ، فلما أحس بنا ابتعد عنا وانزوى فى ركن من بيته ، فجلس بجواره أمير المؤمنين وأخذ يكلمه ويعرض عليه الدنانير وهو لا يرد ، فبينما هو كذلك اذ جاءت جاريةسوداء ،وقالت لهارون، وهى لا تعرفه : يا هذا لقد آذيت الشيخ فى تلك الليلة فانصرف رحمك الله ، قالالفضل ابن الربيع وزير الرشيد قال : فانصرفنا ، فقال لى الرشيد : ان دللتنى على عالم ، فدلنى على مثل الفضيل بن عياض .. انه زاهد من الزاهدين :**

ما أعظم هذا اللقاء الذى كان بين هارون الرشيد والفضيل بن عياض !! انه لقاء وعاه التاريخ وحفظهالزمن ،فقد برز فيه زهد الفضيل ،وعظمة الفضيل ، وصورة الفضيل على الوجه الأكمل الجميل، ذلك لأنالعالم اذا عف عنالدنيا .وعف عن المال ، وعف عن الجاه ، يصبح من الزاهدين ولو كانت يده خالية لا تملك شروى نقير .

وللفضيل كرامات اظهرت أنه صادق فى محبته لله ، وأنه مستجاب الدعوة ، وأنه من الأولياء العارفين .

ومن كراماته ، أنه اعتل فاحتبس عليه البول ، فقال يخاطب ربه ، بحبى اياك أن تطلقه ، فانطلق البول .. ومن كراماته أيضا ، أن جماعة من أصحابه كانوا فى مكة ، وذهبوا لزيارته فى رأس الجبل ، فلم يتمكنوا من مقابلته ، فأخذوا يقرؤن القرآن ، فخرج اليهم الفضيل من حيث لم يروه ، وقال لهم : أخرجتمونى من منزلى ومنعتمونى الصلاة والطواف ، أما أنكم لو أطعتم الله ، ثم أردتم أن تزول معكم الجبال لزالت ، ثم دق الجبل بيده فاهتز الجبل .

رحم الله الفضيل بن عياض التميمى ، الذى انتقل من قاطع طريق الى تائب وطالب علم ، ثم الى أستاذ فى الكوفة ومكة ، التى ظل مجاورا بها حتى لقى الله فى أرض الحرم سنة ١٨٧ هـ. رحم الله هذا العملاق الصوفى العظيم .

التلقيح الصناعى لنوال الإنسان

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

١ ــ هل يجوز تلقيح الزوجة بنطفة زوجها الذى تعيش معه ؟
٢ ــ وهل يجوز تلقيح امرأة بمنى رجل غير زوجها ؟
٣ ــ اذا لقحت بويضة امرأة بمنى رجل غير زوجها ثم نقلت بعد التلقيح الى رحم امرأة هى زوجة صاحب المنى . فما الحكم شرعا ؟
٤ ــ اذا أخذت بويضة امرأة ولقحت خارج الرحم بمنى زوجها (أنابيب) ثم بعد الاخصاب تعاد البويضة الملقحة الى رحم هذه المرأة . فما الحكم ؟
٥ ــ اذا كان مكان الأنابيب فى الفرض السابق حيوانات تصلح لاحتضان هذه البويضة الملقحة أى تحل محل رحم المرأة لحين أو لفترة يعاد بعدها الجنين الى رحم المرأة . فما الحكم ؟
٦ ــ ما حكم الزوج الذى يوافق على هذا العمل أو ينسب أطفالا ولدوا بواحد من تلك الطرق الى نفسه ، أو يستمر فى حياته الزوجية مع زوجته التى لقحت بنطفة رجل آخر ؟
٧ ــ ما حكم الطفل الذى يولد بهذه الطرق ؟
٨ ــ ما حكم الطبيب الذى يجرى مثل تلك الأعمال ؟

الجواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

اطلعنا على الطلب المقدم من السيد الطبيب/ على حسين محمد عمر ــ معيد الطب الشرعى بكلية الطب بجامعة الأزهر ، المقيد برقم ٦٣ لسنة ١٩٨٠. الذى يسأل فيه عن حكم الاسلام فى استعمال التلقيح الصناعى فى الانسان على الوجه التالى :

اولا : اذا أخذ منى الزوج ولقحت به الزوجة التى لا تحمل بشرط وجود الزوجين معا .

ثانيا : اذا أخذ منى رجل غير الزوج ولقحت به الزوجة التى ليس بزوجها منى أو كان منيه غير صالح للتلقيح .

ثالثا : لو اخذ منى الزوج ولقحت به بويضة امرأة ليست زوجته ثم نقلت هذه البويضة

الملقحة الى رحم زوجة صاحب المنى لأن هـــذه الأخيرة لا تفرز بويضات .

رابعا : اذا أخذت بويضة امرأة لا تحمـــل ولقحت بمنى زوجها خارج رحمها (أنابيب) ثم بعد الاخصـــاب تعاد البويضة الملقحة الى رحم هذه الزوجة مرة أخرى .

واذا كان مكان (الأنابيب) حيوانات تصـلح لاحتضان هذه البويضة أى تحل محل رحم هـــذه الزوجة لحين أو لفترة معينة يعاد الجنين بعدها الى رحم ذات الزوجة .

خامسا : ما وضع الزوج الذى يوافق على هذا العمل وما وضع الزوج الذى يتبنى اطفـالا ولدوا بواحد من تلك الطرق ، او يســتمر مع زوجته التى لقحت بمنى رجل آخر ؟

سادسا : ما حكم الطفل الذى يخرج بهـــذه الطرق ؟

سابعا : ما هو وضع الطبيب الذى يجرى مثل تلك الأعمال ؟

والجـواب

قال الله سبحانه وتعالى(١) « وهو الذى خلق من المـاء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا» فى هذه الآية امتن الله سبحانه على عباده بالنسب والصهر وعلق الأحكام فى الحل والحرمة عليهما ورفع قدرهما ومن أجل هذه المنـة كانت المحافظة على النسل من المقاصد الضرورية التى استهدفتها أحكام الشريعة الاسلامية وفى هــذا قال حجة الاسلام الامام الغزالى :

(ان جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الحق وصلاح الخلق فى تحصيل مقاصدهم ، لكنا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة : وهو أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم ، فـكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة ودفعها مصلحة)(٢) .

ومن أجل ضرورة المحافظة على النسل شرع الله النكاح وحرم السفاح)٣) **(ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليهـا وجعـل بينكم مودة ورحمة .. (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)(٤)** ذلك لان الولد ثمـرة الزواج الصحيح ينشأ بين أبويه يبذلان فى سبيل تربيته والنهوض به والمحافظـة عليـه النفس والنفيس ، أما ولد الزنا فانه عاد لأمه ولقومهـا اذ لا يعرف له أب وبذلك ينشأ فاسدا مفسـدا مهملا ويصبح آفة فى مجتمعه .

وان كان فقهاء الشريعة قد عرضوا لهذا النوع من الأولاد وحثوا على تربيته والعناية به وأصلوا أحكامه فى كتب الفقه تحت عنوان « باب اللقيط » ذلك لأنه انسان لا يسوغ اهماله وتحرم أمانتـه ويجب احياؤه .

(ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)(٥) وذلك ارتقابا لخيره واتقاء لشره ..

ومن هنا كان حرص الاسلام على ســلامة الأنساب بالدعوة الى الزواج وتشريع أحـكامه وكل ما يضمن استقرار الاسرة منذ ولادة الانسان وحتى مماته وبالجملة فقد نظم حياة الناس أحسن نظام وأقومه بالحكمة والعـدل مع الاحســان ومراعاة المصلحة .

واذ كان النسب فى الاسلام بهذه المثابة فقـد أحاطه ــ كغيره من أمور الناس ــ بما يضـمن نقاءه ويرفع الشك فيه فجاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم كما رواه البخارى ومسـلم عن عائشة : (الولد للفراش وللعـاهر الحجـر) والمراد بالفراش أن تحمل الزوجة من زوجهـا الذى اقترن بها برباط الزواج الصحيح فيـكون ولدها ابنا لهذا الزوج والمراد بالعاهر الزانى ، وبهذا قرر هذا الحديث الشريف قاعدة أساسـية فى النسب تحفظ حرمة عقد الزواج الصـحيح وثبوت النسب أو نفيه تبعا لذلك ومن ثم فمتى حملت امرأة ذات زوج من الزنا مع رجل آخـر أو من غصب ، فان حملها ينسب لزوجها لا الى من زنا معها أو اغتصبها لأن فراش الزوجيـة الصحيحة قائم فعلا .

ومن وسائل حماية الأنساب ــ فوق تحـريم الزنا ــ تشريع الاعتداد للمرأة المطاقة بعد دخول الزوج المطلق بها او حتى بعد خلوته معها خلوة صحيحة شرعا .

كما حرم الاسلام بنص القرآن الكريم الصريح التبنى بمعنى أن ينسب الانسان الى نفسه انسانا

(١) الآية ٥٤ من سورة الفرقان .
(٢) كتاب المستصفى للغزالى جـ ١ ص ٢٨٧
(٣) من الآية رقم ٢١ من سورة الروم .

(٤) من الآية ٣٢ من سورة الاسراء .
(٥) من الآية ٣٢ سورة المائدة .

آخر نسبة الابن الصحيح لأبيه أو أمه مع أنه يعلم يقينا أنه ولد غيره وذلك صونا للأنساب ولحفظ حقوق الأسرة التى رتبتها الشريعة الاسلامية على جهات القرابة وفى هذا قال الله سبحانه : **(.. وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم(١) وبهذا لم يعترف الاسلام بمن لا نسب له ولم يدخله قهرا فى نسب قوم يابونه .**

ولما كانت عناية الاسلام بالأنساب والتحوط لها على هذا الوجه بدءا بتنظيم صلة الرجل بالمراة واختلاطهما ووجوب ان يكون هذا فى ظل عقد زواج صحيح تكريما لنطفة الانسان التى منها

يتخلق الولد **(فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب)(٢) (انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج)(٣)** . ولا يتخلق نطفة الرجل الا اذا وصلت الى رحم المراة المستعد لقبولها ، وقد يكون هذا الوصول عن طريق الاختلاط الجسدى الجنسى وعندئذ يكون نسب الوليد من هذا الاتصال موصولا بأبيه متى كان قد تم فى ظل عقد الزواج الصحيح **(الولد للفراش)** وقد يكون ادخال نطفة الرجل فى رحم المراة بغير الاتصال الجسدى .

ففى شرح المنهاج لابن حجر الشافعى وحواشيه: (وانما (٤) تجب عدة النكاح .. بعد وطء .. أو بعد استدخال منيه ((أى الزوج)) المحترم وقت انزاله واستدخاله .. ومن ثم تحلق النسب .. اما غير المحترم عند انزاله بأن انزله من زنا فاستدخلته زوجته وهل يلحق به ما استنزله بيده لحرمته أولا للاختلاف فى اباحته كل محتمل والأقرب الأول فلا عبرة فيه ولا نسب يلحقه ، واستدخالها من نطفة زوجها فيه عدة ونسب كوطء الشبهة) وعلق فى حاشية الشروانى فى هذا الموضع على قول الشارح **(وقت انزاله واستدخاله)** بقوله **(بل الشرط الا يكون من زنا)** وفى فروع الدر المختار للحصكفى وحاشية رد المختار عليه لابن عابدين : (٥) (ادخلت منيه فى فرجها هل تعتد ؟ فى البحر بحثا نعم لاحتياجها لتعرف براءة الرحم وفى النهر بحثا ان ظهر حملها

نعم والا لا ..) **وعلق ابن عابدين بقوله : أى** منى زوجها من غير خلوه ولا دخول .. ولم أر حكم ما اذا وطئها فى دبرها او ادخلت منيه فى فرجها ثم طلقها من غير ايلاج فى قبلها وفى تحرير الشافعية وجوبها فيهما ولابد ان يحكم على أهل المذهب به فى الثانى لأن ادخال المنى يحتاج الى تعرف براءة الرحم اكثر من مجرد الايلاج .. **ثم نقل : عن البحر عن المحيط ما نصه : اذا عالج الرجل جاريته فيما دون الفرج فانزل فأخذت الجارية ماءه فى شىء فاستدخلته فرجها فى حدثان ذلك فعلقت الجارية وولدت فالولد ولده والجارية أم ولد له . فهذا الفرع يؤيد بحث صاحب البحر ويؤيده أيضا اثباتهم العدة بخلوة المجبوب وما ذلك الا لتوهم العلوق منه بسحقه) .**

وفى التعليق على عدة الموطوءة بشبهة قال ابن عابدين(٦) (.. ومنه ما فى كتب الشافعية اذا ادخلت منيا فرجها ظنته منى زوج أو سيد عليها العدة كالموطوءة بشبهة قال فى البحر ولم أره لأصحابنا والقواعد لا تأباه لأن وجوبها لتعرف براءة الرحم) .

هذه الأقوال لفقهائنا تصريح بأن شغل رحم المراة بنطفة الرجل وحدوث الحمل قد يحدث بغير الاتصال العضوى بينهما وتترتب عليه الآثار الشرعية من عدة ونسب .

واذ كان ذلك وكان الفقهاء قد رتبوا على ادخال الزوجة منى زوجها فى موضع التناسل منها وكذلك الجارية اذا أدخلت منى سيدها وحملت ثبت النسب من الزوج أو من السيد ووجبت العدة تعين النظر فيما جاء بهذا الطلب من تساؤلات على هدى ما تقدم .

عن السؤال الأول :

لما كان الهدف الأسمى من العلاقة الزوجية هو التوالد حفظا للنوع الانسانى وكانت الصلة العضوية بين الزوجين ذات دوافع غريزية فى جسد كل منهما اضحى هذا التواصل والاختلاط هو الوسيلة الأساسية والوحيدة لافضاء كل منهما بما استكن فى جسده واعتمل فى نفسه حتى تستقر النطفة فى مكمن نشوئها كما أراد الله وبالوسيلة التى خلقها فى كل منهما لا يعدل عنها الا اذا دعت داعية كأن يكون بواحد منهما ما يمنع حدوث الحمل بهذا الطريق الجسدى المعتاد مرضا أو فطرة وخلقا من الخالق سبحانه .

---

(١) من الآيتين ٤ ، ٥ من سورة الأحزاب .
(٢) الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ من سورة الطارق .
(٣) من الآية ٢ من سورة الدهر .
(٤) جـ ٨ ص ٢٣٠ ، ٢٣١ فى كتاب العدد .
(٥) جـ ٢ ص ٩٥٠ ، ٩٥١ فى باب العدة .

(٦) المرجع السابق ص ٩٣٩ والبحر الرائق لابن نجيم شرح كنز الدقائق ص ١٢٨ جـ ٤

فاذا كان شىء من ذلك وكان تلقيح الزوجة بذات منى زوجها دون شك فى استبداله أو اختلاطه بمنى غيره من انسان أو مطلق حيوان جاز شرعا اجراء هذا التلقيح فاذا نبت ثبت النسب تخريجا على ما قرره الفقهاء فى النقول المتقدمة من وجوب العدة وثبوت النسب على من استدخلت منى زوجها فى محل التناسل منها .

عن السؤال الثانى :

تلقيح الزوجة بمنى رجل آخر غير زوجها سواء لأن الزوج ليس به منى أو كان به ولكنه غير صالح محرم شرعا لما يترتب عليه من الاختلاط فى الأنساب ، بل ونسبة ولد الى أب لم يخلق من مائه ، وفوق هذا ففى هذه الطريقة من التلقيح اذا أحدث بها الحمل معنى الزنا ونتائجه ، والزنا محرم بنصوص القرآن والسنة .

عن السؤال الثالث :

وصورته تلقيح بويضة امرأة بمنى رجل ليس زوجها ثم نقل هذه البويضة الملقحة الى رحم زوجة الرجل صاحب هذا المنى ، هذه الصورة كسابقتها تدخل فى معنى الزنا والولد الذى يتخلق ويولد من هذا الصنيع حرام بيقين لالتقائه مع الزنا المباشر فى اتجاه واحد اذ أنه يؤدى مثله الى اختلاط الأنساب ، وذلك ما تمنعه الشريعة الاسلامية التى تحرص على سلامة أنساب بنى الانسان والابتعاد بها عن الزنا وما فى معناه ومؤداه .

ذلك نه وان كان المنى هو للزوج ولكنه ــ كما هو معروف ــ لا يتخلق الا باذن الله وحين التقائه ببويضة الزوجة ، وهذه الصورة افتقدت فيها بويضة الزوجة وجىء ببويضة امرأة أخرى ، ومن ثم لم تكن الزوجة حرثا فى هذه الحال لزوجها مع أن الله سمى الزوجة حرثا له فقال :

« نساؤكم(١) حرث لكم .. » فكل ما تحمل به المرأة لابد أن يكون نتيجة الصلة المشروعة بين الزوجين سواء باختلاط أعضاء التناسل فيهما كالمعتاد أو بطريق إستدخال منيه الى ذات رحمها ليتخلق وينشأ كما قال الله سبحانه « **يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث .** » (٢) .

(١) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ٦ من سورة الزمر .

واذ كانت البويضة فى هذه الصورة ليست لزوجة صاحب المنى وانما لامرأة أخرى لم يكن نتاجها جزءا من هذين الزوجين ، بل من الزوج وامرأة محرمة عليه فلا حرث فعلا أو اعتبارا بين الزوجين ينبت به الولد فصارت هذه الصورة فى معنى الزنا المحرم قطعا كسابقتها .

عن السؤال الرابع :

(أ) وصورته أن تؤخذ بويضة الزوجة التى لا تحمل وتلقح بمنى زوجها خارج رحمها (**أنابيب**) وبعد الاخصاب والتفاعل بينهما تعاد البويضة الملقحة الى رحم هذه الزوجة مرة أخرى .

فى هذه الصورة اذا ثبت قطعا أن البويضة من الزوجة والمنى من زوجها وتم تفاعلهما واخصابهما خارج رحم هذه الزوجة (**أنابيب**) واعيدت البويضة ملقحة الى رحم تلك الزوجة دون استبدال أو خلط بمنى انسان آخر أو حيوان وكان هناك ضرورة طبية داعية لهذا الاجراء كمرض بالزوجة يمنع الاتصال العضوى مع زوجها أو به هو قام المانع ونصح طبيب حاذق مجرب بأن الزوجة لا تحمل الا بهذا الطريق ولم تستبدل الانبوبة التى تحضن فيها بويضة ومنى الزوجين بعد تلقيحهما كان الاجراء المسئول عنه فى هذه الصورة جائزا شرعا ، لأن الأولاد نعمة وزينة وعدم الحمل لعائق وامكان علاجه أمر جائز شرعا ، بل قد يصير واجبا فى بعض المواطن فقد جاء **اعرابى (٣) فقال يا رسول الله أنتداوى . قال : نعم . فان الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله رواه أحمد** ، فهذه الصورة والصورة فى السؤال الأول من باب التداوى مما يمنع الحمل والتداوى بغير المحرم جائز شرعا ، بل قد يكون التداوى واجبا اذا ترتب عليه حفظ النفس أو علاج العقم فى واحد من الزوجين .

(ب) وصورته : هل يجوز أن تحل مكان (الأنابيب) حيوانات تصلح لاحتضان هذه البويضة أى تحل محل رحم هذه الزوجة لحين أو لفترة معينة يعاد الجنين بعدها الى رحم ذات الزوجة؟.

انه لما كان التلقيح على هذه الصورة بين بويضة الزوجة ونطفة زوجها يجمع بينهما فى رحم أنثى غير الانسان من الحيوانات فاذا مرت هذه البويضة الملقحة بمراحل النمو التى قال عنها القرآن الكريم : « **ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين .**

(٣) منتقى الأخبار وشرحه نيل الأوطار للشوكانى جـ ٢ ص ٢٠٠ فى أبواب الطب .

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾(١) ..
سيكتسب هذا المخلوق صفات هذه الأنثى التى اغتذى بدمها فى رحمها واتلف معها حتى صار جزءا منها ، فاذا تم خلقه وآن خروجه يدب على الأرض كان مخلوقا آخر . ألا ترى حين ينزو الحمار على الفرس وتحمل ، هل تكون ثمرتهما لواحد منهما . ؟ انه يكون خلقا آخر صورة وطبيعة .
هذا ان بقيت البويضة بأنثى غير الانسان الى حين فصالها ، أما ان انتزعت بعد التخلق وانبعاث الحياة فيها واعيدت الى رحم الزوجة فلا مراء كذلك فى أنها تكون قد اكتسبت الكثير من صفات أنثى الحيوان التى احتواها رحمها ، فانه كان غذاؤها وكساؤها ومأواها ولا مرية فى أن هذا المخلوق يخرج على غير طباع الانسان ، بل على غرار تلك التى احتضنته رحمها لأن وراثة الصفات والطباع أمر ثابت بين السلالات حيوانية ونباتية تنتقل مع الوليد والى الحفيد ذلك أمرقطع فيه العلم ومن قبله الاسلام « **ألا يعلم من خلق ..** »(٢) . يدلنا على هذا نصائح الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته فى اختيار الزوجة فقد قال : « **تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء** » (٣) ، وقال : « **اياكم وخضراء الدمن — وهى المرأة الحسناء — فى المنبت السوء** »(٤) . هذه التوجيهات النبوية تشير الى علم الوراثة وان ارث الفضائل أو الرذائل ينتقل فى السلالة ، ولعل الحديث الشريف الأخير واضح الدلالة فى هذا المعنى لأن لفظ (الدمن) تفسره معاجم اللغة بأنه ما تجمع وتجمد من السرجين وهو روث الماشية فكل ما نبت فى هذا الروث وان بدت خضرته ونضرته الا أنه يكون سريع الفساد ، وكذلك المرأة الحسناء فى المنبت السوء تنطبع على ما طبعت عليه لحمتها وغذيت به ، **ولعل نظرة الاسلام الى علم الوراثة تتضح جليا من هذا الحوار الذى دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمضم بن قتادة اذ قال : يا رسول الله ان امرأتى ولدت غلاما أسود . قال : (هل لك من ابل ؟) قال : نعم . قال : فما ألوانها ؟ قال : حمر قال : هل منها من أورق — فى لونه سواد — قال : نعم . قال : فانى ذلك .؟ قال : لعله نزعه عرق . قال : فلعل ابنك هذا نزعه عرق . رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة(٥) .**

(١) سورة المؤمنون ١٣ ، ١٤
(٢) من الآية ١٤ سورة الملك .
(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ٩ ص ١٠٢ باب أى النساء خير .
(٤) رواه الدارقطنى من حديث ابى سعيد الخدرى — احياء علوم الدين ج ٤ ص ٧٢٤
(٥) بلوغ المرام لابن حجر العسقلانى وشرحه سبل السلام للصنعانى ج ٣ ص ٢٤٦ فى باب اللعان .

وبهذا نرى أن تلك البويضة الملقحة التى نقلت الى رحم انثى غير الانسان تاخذ منه مالا فكاك لها منه ان قدرت لها الحياة والدبيب على الأرض ، وبذلك أن تم فصاله ودرج هذا المخلوق على صورة الانسان لا يكون انسانا بالطبع والواقع ومن يفعل هذا يكون قد افسد خليفة الله فى ارضه ومن القواعد التى أعد لها فقهاء الاسلام أخذا من مقاصد الشريعة ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح لأن اعتناء الشرع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات ، يدل لهذا قول الله سبحانه : « **فاتقوا الله ما استطعتم** »(٦) **وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه »(٧)**

واذ كان فى التلقيح بهذه الصورة مفسدة أى مفسدة فانه يحرم فعله .

عن السؤال الخامس :

تقدم القول بجواز التلقيح بالطريقة المبينة فى السؤال الأول وبالطريقة المبينة كذلك فى الفقرة الأولى من السؤال الرابع بشرط التحقق قطعا من تلقيح بويضة الزوجة بمنى زوجها دون غيره ودون اختلاطه بمنى رجل آخر أو منى أى حيوان وبشرط وجود داع وضرورة لسلوك واحد من هذين الطريقين كأن يكون بأحد الزوجين مانع يعوق الحمل عند اختلاطهما عضويا .

وتقدم القول كذلك بأن باقى طرق التلقيح المطروحة فى هذه التساؤلات محرمة ، اما لانها فى معنى الزنا واما درءا للمفاسد التى تحملها .

لما كان ذلك فان الزوج الذى يتبنى أى طفل انفصل وكان الحمل به باحدى الطرق المحرمة لا يكون ابنا له شرعا لأنه مشكوك فى أبوته له ، بل يكون مقطوعا بنفيه حين تكون النطفة من رجل آخر او حيوان وبهذا يكون أشد نكرا من التبنى بمعنى أن ينسب الانسان الى نفسه ولدا يعرف قطعا أنه ابن غيره ، لأنه مع هذا المعنى قد التقى مع الزنا والزوج الذى يقبل أن تحمل زوجته نطفة غيره سواء بالزنا الفعلى أو بما فى معناه كهذا التلقيح رجل فقد كرامة الرجال ومن ثم فقد سماه الاسلام ديوثا وهذا هو شأن الرجل الذى يستبقى زوجة لقحت من غيره بواحد من هذه الطرق المحرمة التى لا تقرها الشريعة لأنها تبتغى فى احكامها كمال بنى الانسان ونقاءهم . هذا والتبنى

(٦) من الآية ١٦ من سورة التغابن .
(٧) الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفى فى القاعدة الرابعة .

على أى صورة قد حرمه القرآن فى محكم آياته كما تقدم القول فى ذلك ..

عن السؤال السادس :

لما كان ما تقدم كان كل طفل ناشىء بالطرق المحرمة قطعا من التلقيح الصناعى حسبما تقدم بيانه لقيطا لا ينسب الى أب جبرا وانما ينسب لمن حملت به ووضعته باعتباره حالة ولادة طبيعية كولد الزنا الفعلى تماما اذ ينسب لامه فقط .

وهنا نضع أمام الأزواج حديث أبى هريرة(١) رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت آية المتلاعنين :

« أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء ولم يدخلها الله جنته . وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه — أى يعلم أنه ولده — احتجب الله عنه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين » .

هذا قضاء الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم »(٢) .

عن السؤال السابع :

ما هو وضع الطبيب الذى يجرى التلقيح بهذه الصور ؟ .

ان الاسلام أباح التداوى من العلل والأمراض ففى الحديث الشريف الذى رواه ابن ماجه والترمذى وصححه عن أسامة بن شريك قال : قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى .؟ قال : نعم . عباد الله تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء أو دواء ، الا داء واحدا قالوا يا رسول الله وما هو ؟ قال : الهرم ، وفى صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برىء باذن الله(٣) .

لما كان ذلك وكان التداوى بالمباح أمرا جائزا فى الاسلام ، بل قد يصير واجبا حفظا لنفس الانسان من الهلاك ، فان الطبيب هو الوسيلة الى التداوى بتشخيص الداء ووصف الدواء تبعا لخبرته وتجربته وعلمه . ومن ثم كانت مسئوليته اذا قصر او اهمل أو سلك طريقا محرما فى الاسلام . واذا كان الطبيب هو الخبير الفنى فى اجراء التلقيح الصناعى ايا كانت صورته تعين ان ينظر إلى كل صورة يجريها حتى يتحدد وضعه ومسئوليته شرعا ، فان كانت الصورة مما تبين تحريمه قطعا على الوجه المبين فى الأجوبة عن الأسئلة الثانى والثالث والفقره (ب) من السؤال الرابع كان الطبيب آثما وفعله محرما ، لأن الاسلام اذا حرم شيئا حرم الوسائل المفضية اليه حتى لا يكون ذريعة للتلبس بالمحرم ولقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الى اساس قاعدة سد الذرائع بتحريم الوسائل المؤدية الى المحرم فهذا قول الله تعالى : **« ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم .. »(٤) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم الذى رواه أربعة من صحابته « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه »(٥)** ففى الآية الكريمة تأصيل لقاعدة سد الذرائع فقد ثبت عن سب آلهة المشركين حتى لا يعتدوا ويتخذوا هذا ذريعة لسب الله ورسوله وفى الحديث الشريف دليل على أن من أعان على محرم كان آثما اثم مرتكبه، ولقد حرم الاسلام النظر الى محاسن المرأة الأجنبية أو الخلوة بها لأن الخلوة والنظرة من وسائل الوقوع فى المحرم وهو الزنا ، كما حرم على المسلم المشى الى مكان ترتكب فيه الكبائر كحانة الخمر أو بيت القمار **حتى لا يقع فيه ومن هذا القبيل جاء الحديث الشريف الذى رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه . ؟ قال : يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه » .**

واذ كان ذلك وكانت هذه النصوص وغيرها من القرآن الكريم والسنة الشريفة قد وضعت أصلا قويما فى سد الذرائع ، فمتى أدى العمل او الوسيلة الى محرم صار محرما كذلك .

لما كان ذلك فاذا أعان الطبيب بعلمه وعمله فى التلقيح الصناعى على حصوله بالصور غير المشروعة بل والمحرمة بالبيان السالف يكون آثما

---

(١) بلوغ المرام وشرحه سبل السلام ص ٢٤٦ جـ ٣ فى باب اللعان .

(٢) من الآية ٦٣ من سورة النور .

(٣) منتقى الاخبار وشرحه نيل الاوطار للشوكانى فى باب اباحة التداوى جـ ٨ ص ٢٠٠

(٤) من الآية ١٠٨ من سورة الأنعام .

(٥) رواه أبو داود — المنتخب من السنة المجلد التاسع من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

اذ ــ كما تقدم ــ ما كان وسيلة للمحرم يكون محرما شرعا ويكون كسبه فى هذه الحال كسبا محرما غير مشروع وعليه ان يقف عند الحد المباح وهو منحصر فى تلقيح بويضة زوجة بنطفة زوجها بادخالها رحمها ، او باستنباتها بعد التلقيح فى (أنبوبة) الى حين ثم تستدخل فى رحم ذات الزوجة ، كما هو مبين فى الجواب عن السؤال الأول والفقرة الأولى (أ) من السؤال الرابع وبالشروط المبينة فيهما .

اذا تم ذلك كان العمل مشروعا لا اثم فيه ولا حرج ولا حذر من اختلاط الأنساب أو وقوعه فى دائره الزنا لأن التحقق تام من أن المنى والبويضة الملقحين للزوجين فقط لم يختلطا بمنى انسان آخر او منى حيوان ، وبهذا يقع فى دائرة اباحة التداوى التى قد تكون سبيلا للرزق بولد شرعى تمتد به ذكرى والديه بعد مماتهما ومن بعد أن تكتمل به سعادتهما النفسية والاجتماعية فى هذه الحياة ، وقد تدوم وتتأكد بينهما المودة والرحمة بهذا المولود الشرعى .

هذا ولا يغيبن عن البال أن الاسلام فى تكريمه للانسان والحفاظ على نوعه واستمرار نسله يعمر الأرض الى أن يشاء الله حريص على أن يعيش فى أسرة متوادة متحابة متعارفة لا جماعات تقطعت أوصالها وانحلت عصباتها وغاضت أرحامها ، فهو يأمر بتكوين الأسرة ويحمل الوالدين عبء أولادهما صغارا من التعليم والتربية الجسدية والنفسية والعلمية وطرق اكتساب المال الحلال ويضع على عاتق الأب ولاية النظر الدائم فى مصلحة أولاده وان ارتفعت ولاية الجبر عليهم ، ومن هذه الولاية أن يكسبهم خبرته فى الحياة ويتولى النصح والارشاد .

ومن هنا لا يجوز فى نطاق الاسلام الانطلاق فى عمل التلقيح الصناعى بمعنى نقل منى الرجل اى رجل وتلقيحه ببويضة امراة اى امراة ، لان تلك تجارب تصلح لتحسن السلالات ومحلها بين أنواع مختلفة من الحيوان لا تعرف لها أبا ومن النبات تسمق سيقانه حاملة وفير الثمرات وذلك أمر مشروع ومن هنا كان القول الحكيم القديم :

« اليتيم من ابن آدم من مات أبوه ، ومن الحيوان من ماتت أمه » .

فاذا نحن انطلقنا فى مجال التلقيح الصناعى فى الانسان وانشأنا مستودعا (بنكا) تستحلب فيه نطف الرجال الأذكياء او ذوى الأجسام الاقوياء لتلقح بها انثى رشيقة القوام سريعة الفهم لاثراء الصفات فى الجنس البشرى ، كان هذا شرا مستطيرا على نظام الأسرة ونذير انتهاء الحياة الأسرية كما ارادها الله فمن باب سد الذرائع وحفظا لروابط الأسرة وصونا للأنساب يحرم الاسلام الانطلاق فى التلقيح الصناعى لتوالد الانسان ولا يجيزه ــ كما سبق ــ الا بين الزوجين بالشروط المتقدم بيانها .

وبديلا لهذه البنوك وجه الاسلام الانسان الى المحافظة على قوة نسله وسلامة نفسه وجسده وذلك باحسان اختيار كل من الزوجين للآخر والى الأغراب فى الزواج بمعنى ترك الزواج بين ذوى القربى القريبة حتى لايضوى النسل ويضعف كما قال عمر بن الخطاب ناصحا احدى القبائل : **« قد أضويتم فانكحوا الغرائب »** وقيل قديما **« بنات العم أصبر والغرائب أنجب »** هذه هى المعايير المشروعة التى يقرها الاسلام للحفاظ على النسل ــ نسل الانسان ــ سليما قويا لا تلك التى يتنادى بها بعض الناس مقلدين أقواما أغوتهم المادية وانغمسوا فيها وتحللوا من كل قيم الدين ، فحسبوا الانسان ونسله مزرعة تجارب كأى مزرعة للنبات أو الحيوان مع أن الله **قد كرم الانسان وأعلى قدره وسخر له ما فى السموات والأرض .**

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب »(١) .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ من سورة الأنفال .

وردت أخطاء مطبعية بفتاوى العدد السابق على النحو التالى :

فى ص ١١٨ الخطأ (أو) والصواب (أيسر) وفى ص ١١٩ الخطأ (الموعظة) والصواب (الموغلة).
وفى ص ١١٩ الخطأ (تاريخيا) والصواب (تاريخا). وفى ص ١٢٠ الخطأ (محسن) والصواب (محمد).
وفى ص ١٢٠ السطر ٣٣ (لهم) والصواب (له). وفى ص ١٢٠ الخطأ (خرجها) والصواب (خرجهما).
وفى ص ١٢٠ الخطأ (حرية) والصواب (حرمة). وسقط فى السطر ٣٥ عمود ٢ ص ١١٩ بعد كلمة مصر عبارة : « ما قصة هذا الحجر وقيمته التاريخية والعلمية بخافية على أحد » .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبة

.. مسابقة منبر الإسلام الكبرى

.. ١٢٠٠ جنيه جوائز للفائزين

تقدمها شركة صوت العلم ..

● أخى المسلم ، أختى المسلمة ..

فى هذا العدد نقدم مسابقة اسلامية كبرى نبدؤهـــا مع هذا العدد وعلى مدى عام هجرى كامل باذن الله .

● وليس هدفنا هو مجرد الاجابة على سؤال مسابقة كل شهر ولكننا نهدف بالضرورة الى ربط قرائنا بتراثنا وفكرنا الاسلامى .

● فى الوقت الذى نشهد فيه نهضة اسلامية كبرى . تتزعمها مصر وقائد مصر المؤمن الرئيس محمد أنور السادات صاحب الفكر الدينى الأصيل منذ كان طفلا نشأ فى قرية مصرية بسيطة وادعة تقع على ضفاف النيل . ويقــوم على تنفيــذها ليل نهار أستاذ فاضل هو فضيلة الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف وهــو صــاحب فكر اسلامى متعدد الجوانب فى مجالات العلوم الاسلامية المختلفة .

● وقد سعدت أسرة تحرير منبر الاسلام بمساهمة الأستاذ عبد الهــادى الدسوقى صاحب شركة صوت العــلم فى تقديم جوائز هذه المسابقة على مدى عام كامل لمــا تمثله هذه المســاهمة من غيرة حقيقية على الاسلام واحياء الفكر الاسلامى المتطور فى هذه المرحلة الحاسمة من نضال الاسلام والمسلمين .

● وشركة صوت العــلم التى بدأت نشاطها الواسع منذ عامين فقط هى رائدة انتــاج أشرطة الكاسيت فى مستوياتها الرفيعة :

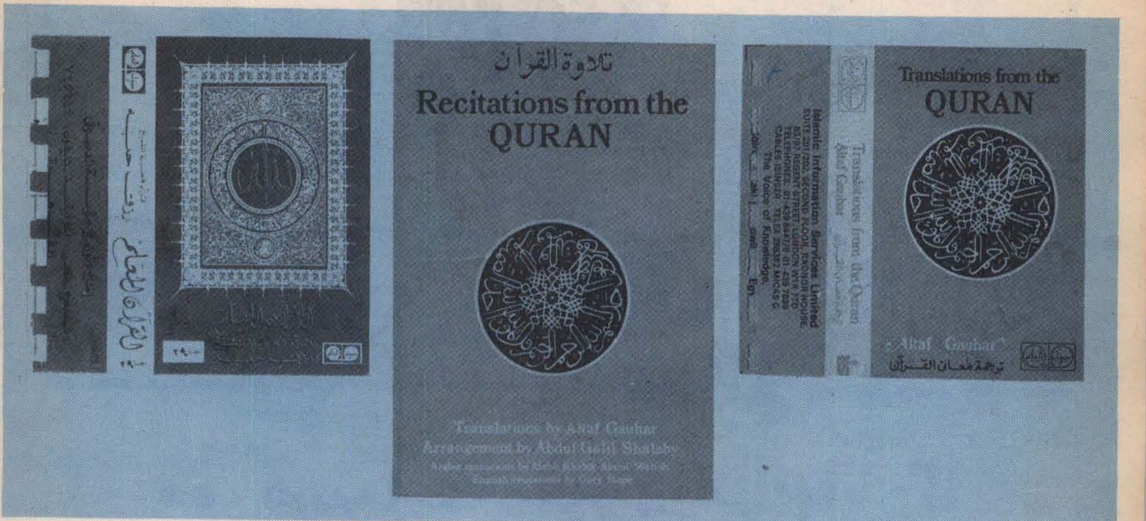

• ولأن صوت العلم تحمل رسالة كبرى تسعى جاهدة لتحقيقها فان نشاطها لم يتوقف عند حد الريادة فى المجال التعليمى حيث قدمت أكثر من ١٥٠ ساعة من المواد الدراسية المسجلة على كاسيت فى نحـو ٦٠ مصنف تعليمى فى مختلف مراحل التعليم الابتدائى والاعدادى والثانوى وكلية الطب بل تعداها الى نشاط دينى وفكرى ضـخم فبلغ انتاج الشركة من البرامج الدينيـة والدراما والملاحم أكثر من ٣٥٠ ساعة .

• وأهم انجازات صوت العلم هو تقديم ترجمة كاملة لمعانى القرآن الـكريم لكل مسـلمى العـالم باللغـة الانجليزية بالتعـاون مع المركز الاسـلامى بانجلترا وهـذا المشروع هو أول مشروع عـالمى لترجمة معانى القرآن على أشرطة كاسيت وقد لاقى نجاحا هائلا فى العديد من الدول الاسـلامية فى أفريقيـا وآسـيا والوطن العـربى .

• كما قدمت صوت العلم العديد من الملاحم الاسـلامية مثل ملحمة الرسـول صلى الله عليه وسـلم وملحمة الحسين وملحمة السيدة زينب وهمزية البوصيرى وملحمة أولياء الله الصالحين وقصة ظهور الاسلام وتاريخ الاسـلام وأمهات المؤمنين وتسـجيلات نادرة للشـيخ محمد رفعت وكذلك تقـديم القرآن المعلم على أشرطة كاسيت تحت أشراف مجمـع البحـوث الاسلامية بالأزهر الشريف .

• وأصبحت صوت العلم صـاحبة الريادة فى العالمين العربى والاسلامى فى مجـال الانتاج الدينى والتعليمى والأدبى فهى تقـدم أعمال كبار الكتـاب المصريين والعرب والأدباء المشاهير على كاسـيت فقد قدمت صوت العلم أعمال عبد الحميد جودة السحار ، عباس العقاد ، محمد زكى عبد القادر ، محمود تيمور ، الدكتور طه حسين والمفـكر الاسلامى الكبير محمـد متولى الشعراوى ، والاقتصـادى الدكتور حسين خلاف ، والدكتـور مختـار الوكيل وغيرهم من كبار الأدباء والكتاب والمفكرين .

• ولم يتوقف نشاط صوت العلم عند هـذا الحد بـل قامت بانشـاء أكبر وأضخم مكتبة صـوتية للأطفـال فقدمت قصص الأنبياء الأطفال وأغانى دينية خاصة بالطفـل وقدمت له أحـدث طرق التعليم بالموسـيقى فانتجت جـدول الضرب بالموسيقى والأبجدية العربية بالموسـيقى وقدمت له حكايات الأنغام وتعليم الموسيقى ومعلومـات عامة عن طفـولة العظماء وعـالم الصـغار فى طوكيـو والوطـن العربى وأوروبا وأفريقيا وقدمت للطفـل المصرى والعربى حـكايات خاصـة عن

الحيوانات والطيــور الأليفة . نعــم ..قدمت للطفل كل ما نسعى نحن الى تعليمه له من خلال القيم الدينية التى ترعى الحب والخير والجمال ، التى نسعى جميعا لأن تسود بين أجيالنا المختلفة ويؤكد عليهـا القائد أنور السادات .

● لكل ذلك سعدت أسرة التحرير بمساهمة صوت العلم مع منبر الاسلام فى هــذه المسابقة ..

أما الجوائز فهى :
١٥ جنيها للجائزة الأولى .
١٠ جنيهات للجائزة الثانيـة
٥ جنيهات للفائزين من الثالث إلى السابع
إلى جانب مجموعة كاسيت لكل من الفائز الأول والثانى ما قيمته عشر جنيهات ولباقى الفائزين ما قيمته ستة جنيهات .

والآن اليك أخى المسلم .. أختى المسلمة هذه المسابقة :

(ورد فى القرآن الكريم العديد من قصص الأنبيــاء) .

ــ اذكر أسماء الأنبياء والرسل التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

ــ أكتب عن ثلاثة مواقف تعرض لها ثلاثة من الرسل والأنبياء مع قومهم ــ وعن الدروس المستفادة من كل موقف منها

(على ألا تزيد الاجابة عن خمس صــفحات) .

ــ تقــوم لجنة مخصصــة لفحص الأجوبة وترتيبها وتحديد الفائزين أو اجراء قرعة لتحديدهم من بين الاجابات الصحيحة .

ترسل الاجابات الى المجلة فى موعد أقصاه نهاية الأسبوع الأول من كل شهر عربى .

على عنوان المجلة ٩ ش النباتات جاردن سيتى القاهرة .

على أن يكتب على المظروف مسابقة منبر الاسلام .

مع تحيات منبر الاسلام
وصوت العــام

دمعة وفاء، وتسجيل لعطاء

من تلاميذ المرحوم الدكتور أحمد الشرباصي

—

لقد كان يعشق الأزهر كفكر لا كأشخاص، كان دائم الدفاع عنه باعتباره منارة اسلامية أصيلة، كما كان يدافع عن كليته التى تخرج منها.

ولقد قامت مجموعة من تلاميذه بمراسلتنا لعرض نبذة عن حياة هذا الداعية الاسلامى، وعن مؤلفاته العديدة فى المجال الاسلامى والوطنى، وعن الوظائف العلمية التى تقلدها.

وأخذت هذه المعلومات من شقيقه الأستاذ السعيد الشرباصى، الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الامام محمد بن سعود.

ولد عبد الله « أحمد بن الشربينى بن جمعة الشرباصى » بجمهورية مصر العربية بمحافظة الدقهلية فى قرية البجلات عام ١٩١٨ م.

ثم التحق بالمعهد الدينى بدمياط بعد حفظه للقرآن الكريم، وكان نابغا فى الخطابة والتأليف منذ حداثة سنه، حيث قدم للمكتبة الاسلامية كتابين وهو ما زال طالبا بالثانوى.

ثم التحق بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، وكان ترتيبه الأول فى جميع سنوات التعليم، وعمل مدرسا بالمعاهد الأزهرية بالزقازيق ثم القاهرة.

ثم حصل على رسالة الماجستير ثم الدكتوراه بتقدير امتياز، وعين أستاذا بكلية اللغة العربية، ثم تدرج فى الوظائف العلمية فشغل وظيفة أستاذ بمعهد الدراسات العربية (جامعة الدول العربية) ثم بمعاهد الخدمة الاجتماعية المختلفة وكلياتها، ثم بمعهد التعاون، وشغل منصب أمين عام جمعية الشبان المسلمين، وكان عضوا بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية، وكان له نشاط صحفى بارز ودائم فى الصحافة العربية والاسلامية ودخل مجال الخطابة الذى نبغ فيه منذ وقت مبكر من العمر، فكان خطيبا بمسجد المنيرة بالقاهرة، ثم بمسجد الرفاعى بالقاهرة أيضا، وكان ينتقل فى سبيل الدعوة الى كثير من الأقاليم المصرية.

ومؤلفات الدكتور الراحل تقرب من المائة مؤلف، ففى الشئون الاسلامية كتب عديدة منها: يسألونك فى الدين والحياة — وأخلاق القرآن — ورسالة النبى — وقصة التفسير — والاشتراكية والدين — وأدب الأحاديث القدسية — وفى عالم المكفوفين، وفى المجال الوطنى: كتب عن الفدائيين والشهداء صنعت (بحق) صرحا اسلاميا لم يسبقه اليه أحد، فمن هذه الكتب: نفحات من سيرة السيدة زينب — ولمحات عن أبى بكر — والحاكم العادل عمر بن عبد العزيز (مسرحية) — وحب الوطن فى نظر الاسلام. هذا الى جانب بعض الرسائل العلمية والرسائل القصيرة بالاضافة الى ما لم يطبع، وأهمها تحقيقه الذى كتبه وهو على فراش المرض عن (أسماء الله الحسنى) تحقيقا وشرحا واستقصاء بما لم يسبقه به باحث.

ونحن نرى أن الأعمال العظيمة والمؤلفات العديدة ستخلد ذكراه، ونسأل الله أن يتغمده بالرحمة والقبول وأن يتجاوز عن خطاياه، وأن يزيد من حسناته وأن يبعثه مع النبيين والصديقين والشهداء.

رحم الله الفقيد .. وهيأ الأمة الاسلامية الانتفاع بآثاره .. وللناشئة الاقتداء بسيرته.

* * *

وجاءتنا رسالة من الأستاذ محمد أبو الوفا الشرقاوى
رائد جمعية الشبان المسلمين بالأقصر

ذكر فيها أبياتا شعرية عن الفقيد نقتطف منها هذا الجزء:

أديب لا يضـــارعه أديب
جسور يفعل الأمر الصوابا
همام فاضل حر أبى
غيور كان مفضالا مهابا
وحبركان ذا علم غزير
ومن كل الفنون حوى اللبابا
(ورائد) كان للشبان حقا
وشهم فاضل دك الصعابا
وعاش حياته فى نشر علم
وكان لكل مكرمة مآبا
جزاه الله عنا كل خير
وأنزله المكان المستطابا

* * *

عتاب

—

من الأصدقاء: مجدى محمود حسن ثعلب، وعون أبو الفتوح عثمان، وشاكر عبد المنعم عبد الحميد منصور، وعبد المنعم توفيق السيد يوسف. يعتبون لعدم نشر رسائل سابقة لهم.

والأصدقاء: صابرين محمود (كاتبة قصة): تعتب لعدم نشر مقالاتها، وعماد الدين محمد بكر: يعتب لعدم نشر صورته فى التعارف، وقد طلب بعض الكتب ولم تصله حتى الآن.

والصديق حاشر هارون يعتب لعدم الرد عليه بشأن الكتب التى ارسل فى طلبها.

نطمئن الأصدقاء الأفاضل الى أن ادارة المجلة لا تغفل عن أى رسالة مهما كانت ، بل وتقدر كل رسالة صغرت أم كبرت ، وترحب برسائل قرائها فى أى وقت ، وهى اذا كانت ترد لهـا مقالات فهى تختار الوقت المناسب لنشرها ولا يعد هذا اغفالا منها لمقالات القراء .

والمجلة رغم أن خطابات بعض الأصـدقاء بها اتهامات جانبها الصواب فهى ما زالت عند رأيها، وتفتح أبوابها للقارىء المسـلم فى أى مكان ، وترحب بل وتقدر الفكر الحر الذى لا يتعـارض مع قيمنا ومبادئنا الاسلامية الحميدة .

أما الأصدقاء الذين لم تصلهم ردود بشـأن الكتب أو ما شابه ذلك ، فنحن نطمئنهم جميعـا الى أن هذا الموضوع جارى بحثه ، وسيصـلكم كل ما طلبتم ما أمكن ان شاء الله ، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى خدمة المسـلمين فى أنحاء العالم ، والله المستعان والهادى الى سبيل الرشاد .

* * *

مقترحات

من الصديق حسنى عبد الحافظ ــ النسايمة ــ المنزلة ــ دقهلية .

يريد أن يكون صديقا للمجلة ، ويقترح عمـل مسابقة للمجلة خلاف مسابقة الفردوس ، وذلك لتعـويد الشـباب على الفهم الحقيقى لدينهم ، واسلامهم ، ويذكر ان الاسلام فى خطر لتفـرق المسلمين ، وقتلهم لبعض ، وتحليل بعضهم لمـا حرم الله .

أهلا بك صديقا للمجلة ومرحبـا ، ومن يمن الطالع أن اقتراحك أخذ طريقه الى التنفيذ فى هذا العدد فى مسابقة منبر الاسلام الكبرى بالاشتراك مع صوت العلم ، وسيجد كل قارىء امامه الفرص السانحة للفوز ان شاء الله ، ونسأل الله سبحانه ان يوحد بفضله صفوف العالم الاسلامى كله ، فكل من لا دين لهم ولا خلاق يريدون أن يشيعوا الفتنة فى قلوب وصفوف المسلمين ليزدادوا ضعفا ولأن لهم مصالح عديدة من وراء اذلال المسلمين .

من الصديق سعيد على الشاذلى ــ الساحل ــ القـاهرة .

اقترح طبع مواعيد الصلاة لكل شهر فى منتصف المجلة ، حيث لاحظت فى عدد ربيع الثانى وشوال سنة ١٤٠٠ هـ ان المواعيد طبعت على الغلاف .

نعدك ببحث اقتراحك بجدية ان شاء الله ، ونامل المزيد من مقترحاتك البنـاءة وعلى الله قصد السبيل .

من الصديق بنفالى السـعيد ــ مراكش ــ المغـرب .

اقترح أفراد باب لفقه الحديث وذكر اسانيده .

شكرا للأخ الصديق على اقتراحه ولعلك تجد فى موضـوع (طبقـات النسـاء المحـدثات) للأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ما تريد .

من الصديق فوزى محمد شـانوبه ــ الدار البيضاء ــ المغـرب .

اقترح فتح صفحة من كل عدد لخطبـة من خطب الجمعة وذلك للاسترشاد بها لأى خطيب يريد ذلك .

لقد نشرنا بعض الخطب فى الاعداد السابقة ، ولكن أرى ان يجتهد الخطيب ويبحث ، ولا يحفظ قوالب صماء من الحروف والألفاظ ، وذلك لأن الكلام كلما أجهـدت نفسك فى ابرازه الى حيز الوجود ، كان أكثر وقعا فى نفوس الناس .

لأن ما خرج من القلب وصل الى القلب .

ونعدك أيضا بنشر تلك الخطب ما أمكن نبراسا للمسلمين فقط .

من الصـديق الطيب احمد محمد المصرى ــ مدرسة الدويم الصـناعية الثانوية العالية ــ السودان .

اقترح الاكثار من الأحاديث وشرحها ، وآيات القرآن الكريم ، وأرجو قبولى صـديقا للمجـلة

مرحبا بك صديقا للمجلة ، وعن اقتراحك فلتعلم ان كل موضوعات المجـلة لا تخـلوا من الأدلة المستمدة من آيات القرآن الكريم أو الأحـاديث النبوية الشريفة .

* * *

كيفيـة الاشتراك

الأصدقاء السيد محمد عبد المولى (الشرقية) وادريس ابراهيم حربى (السودان) والسـيد حميدى عبد الرحمن (الجزائر) وظريف محمـد بكرى (سوهاج) ــ وجمـال احمـد عوادى (السويس) ــ وعبد الله ابراهيم فايد (طالب جامعى ــ الغربية) ــ وعبد الحميد رمضـان (الجيزة) ــ متولى السيد على متولى (الدقهلية) بعثوا يسألون عن كيفية الاشتراك ، وشروطه ؟

للأصدقاء نقول ان الاشتراك بالمجلة ليس له شروط ، فالمجلة لخدمة المسلمين كافة ، والمجلة تقدم الزاد الطيب والنصيحة المخلصـة ولا تريد لذلك شروطا .

ويمكنكم ارسال مبلغ ١٦٠ قرشا بالعملة المصرية عن طريق حوالة بريدية باسم المجـلس الأعلى للشئون الاسلامية والعنوان فى الصفحة الأولى من المجـلة .

* * *

نقـد واقتراح

من الصديق حامد محمد عبد العاطى الديب شبرا ــ القاهرة .

المجلة تتجاهل اخبار المسلمين فى العـالم الاسلامى ، **ولذا اقترح الحديث عن مراكز التبشير**

الصليبى فى الفلبين ، واندونيسيا ، والصـين ، وتايلاند ، وكمبوديا .

نشكر الصديق ، ونقول : لعلك تجـد فى باب « أخبار العالم الاسلامى » ما يتحدث عن ذلك ، وكذا باب نافذة على العالم الاسلامى ، وقريبـا سيكون هناك موضوعات عن الأقليات الاسلامية ان شاء الله .

من الصديق أحمد مصطفى حسين ، بكالوريوس كلية الاقتصاد ــ جامعة القاهرة .

لقد نشرت المجـلة موضـوعا عن البنـوك الاسلامية فى عدد ربيع الأول ، وقد لاحظت بعـد قراءته أن مجلتكم تعتبر أول مجلة تطرح هـذا الموضوع للقراء مما يدل على أسبقيتها فى الخير دائمـا . وكم كان بودى أن يطول الحديث فى هذا المضمار ، ولذا اقترح التوسع فى هذا الموضوع اذ قد ذهب عدد كبير من أساتذة الاقتصاد الى البحث عن الاقتصـاد فى الاسـلام ، ونود نشر موضوع عن الاقتصاد الاسـلامى والتـأمين ، وموقف الاسلام منه .

شكرا للصديق على هذا الاطراء ، وهـذه شهادة نعتز بها من قرائنا الأفاضل ، وهذا يبين مدى حرص الشباب على معرفة الأفضل والمفيد فى حياتهم ، ولعلك تجد موضوعات عـديدة فى الأعداد السابقة على طريق التصحيح الاسلامى للمسار الاقتصادى ، وعن التأمين ، وغير ذلك ، ونسأل الله أن يكون عملنا هذا فى صالح الاسلام والمسلمين ، وأن ينفع المسلمين ، ونأمل المزيد من مقترحاتك البناءة .

* * *

شـكر وتقـدير

الأصدقاء : محمد أحمد عبد الحميد أبو الحسن (الندوة خير عمل تقدمت به المجلة) .

ــ ومحمد محمد عبد العال (المجلة اسـم على مسمى) .

ــ ومحمد عبد السلام عطا (المجـلة زاد طيب) .

ــ وأحمد قدوم الغالى (شـكر للشـيخ عبد الحميد كشك على حديثه الرائع الى المجلة ، ونأمل التكرار) .

ــ وحسين عبد الفتاح أبو أحمد (يشكر كل العاملين بالمجلة) .

ــ وسامية النجدى (شكرا على اعتنـائكم بالقراء ونشر مقالاتهم ، وشكرا للعاملين بالمجلة ، ونسأل الله لهم جميعا التوفيق) .

ردود سريعة

الى الصـديق محمد محمد ابراهيم ــ ميت عقبة ــ الجيزة .

نعدك ببحث رسالتك ، وارسال ما طلبت ، وعن البحث الذى تريد ارساله لنشره ، **سـتجد فى مسابقة منبر الاسلام التى بدأتها المجـلة بالاشتراك مع « صوت العلم » الحظ الوافر فى نشر ما ترغب علاوة على جوائز مجزية .**

وأهلا بك وبخطاباتك فى أى وقت .

الى الصديق عبد الله اسماعيل بانجورا مدير مدرسة الثقافة الاسلامية ــ جمهورية سيراليون .

طلبك جارى بحثه ، ونعدك بارسال ما طلبت ما أمكن ان شاء الله .

والى الصديق عبد الحميد حسين حمودة ــ كلية آداب الزقازيق ــ قسم تاريخ .

نعدك بعرض طلبـك ، وارسـال ما أردت ما أمكن .

الى الصديق : شيخ بويمانى .

طلبك جارى البحث فيه ، ونعدك بارسـال ما طلبت ان شاء الله تعالى .

* * *

أصدقاء جـدد

الأصدقاء : جمال الزاهى على حسن (البحر الأحمر) ــ وفهمى فهمى محمد شكر (البحيرة) ــ والعامرى الطاهر (المغرب) ــ وعبد الناصر محمد الصادق) الدقهلية (ويحيى ومحمود محمد الشرقاوى (هندسة شبرا ــ المعهـد الدينى بالشرقية) .

أهلا بكم ومرحبا ، ونأمل المزيد من المراسلة ، وفقكم الله ، وسدد خطاكم ، وفى انتظار رسائلكم .

* * *

نداءات

من الصديق محمد محمد المكاوى ــ كفـر شبين ــ قليوبية .

أناشد وزارة الأوقاف بتخصيص خطيب لمسجد بلدة كفر شـبين القنـاطر قليوبية . حيث توفى الخطيب الرسمى للمسجد ، والمسجد معـرض للمهاترات والنزاع بين الشـباب على اعتـلاء المنبر .

من الصديق على حسين أبو على ــ المنصورة ــ كفر البرامون .

أناشد الدكتـور زكريا البرى وزير الأوقاف بشأن تدعيم المساجد الأهليـة أسوة بمسـاجد الأوقاف .

بريد التعارف

الاسم : السويسى فتح الله
البلد : المغــرب
السن : ١٨ سنة
الهواية : الاطلاع والمراسلة
العنوان : المغرب ــ الرباط ــ زنقة جبــل طوبال رقم ٣٤ اكوال

الاسم : بنعدى عبد الفتاح
السن : ٢٤ سنة
البلد : المغرب
المهنة : موظــف
الهواية : الاطلاع والمراسلة
العنوان : المغرب ــ البيضاء زنقة ١٩ رقم ٤٠ حرب ميلان

الاسم : محمد أحمد عبد الحافظ
البلد : ج. م. ع
الســن : ٢٥ ســنة
الهواية : المراسلة ــ قراءة الكتب
العنوان : قنا ــ دشنا ــ نماد بحرى نجع الشيخ عبد الكريم

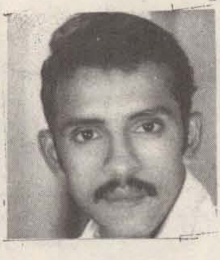

الاسم : محمد أحمد عبد الهادى
البلــد : ج. م. ع.
الســن : ٣٢ سنة
الهواية : حفظ القرآن والسيرة النبوية
العنوان : ٥٨ ش محمد فريد عابدين .

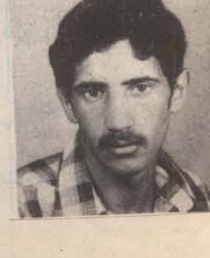

الاسم : محمد بكير
البلد : تونس
السن : ٣٩ سنة
المهنة : نجــار
الهواية : قراءة القرآن الكريم ، وتبــادل الرسائل والاطلاغ الدينى
العنوان : نهج ٤٠٩٤ رقم ٩٥ ــ البحــاح الملاسين ــ تونس

الاسم : الحبيب بن محمد رزقه
البلد : تونس
السن : ٢٠ سنة
المهنة : فــلاح
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : عين الرحمة رقم ٣١٨ بوفيشة سوسة ــ تونس

الاسم : جعدانى لحسن
البلد : المغـرب
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع الدينى وجمع المناظر الأثرية
العنوان : حى الطيب — زنقة النسلة — المغرب

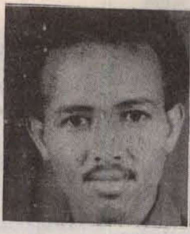

الاسم : حسن محمود عسيلى
البلد : الصومال
المهنة : مدرس
السن : ٢٠ سنة
الهواية : تبادل الآراء وجمع الطوابع والقراءة
العنوان : شارع مكة المكرمة ص.ب ٥٩٢
مقديشيو — الصومال

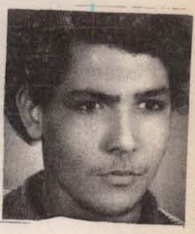

الاسم : حسين عبد الفتاح أبو أحمد
البلد : ج.م.ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : حاصل على دبلوم تجارة
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى ، وتبادل الآراء وممارسة الرياضة
العنوان : جنزور — بركة السبع — منوفيـة
خلف شارع سيدى يعقوب المغربي

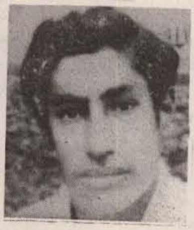

الاسم : محمد عبد الرحمن يونس الشناوى
البلد : ج.م.ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب أزهرى
الهواية : الخطابة والاطلاع
العنوان : صروة مركز قلين — محـافظة
كفر الشيخ

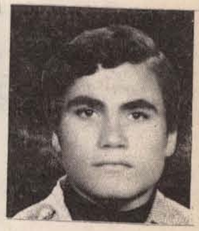

الاسم : محمد أحمد ابراهيم عصر
البلد : ج.م.ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى أزهرى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الاسلامية
وجمع الطوابع والعملات
العنوان : محافظـة المنوفيـة — سنتريس
مركز اشمون

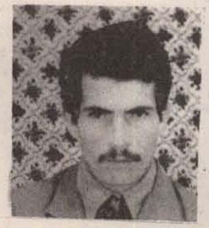

الاسم : عمار بن صالح
البلد : تونس
السن : ٢٩ سنة
المهنة : فـلاح
الهواية : الاطلاع الدينى
ومن دعاة المسلمين بتونس
العنوان : زاوية سيدى سـونة — شارع
عبد الملك سليمان — تونس

الاسم : ابراهيم أحمد على
البلد : ج.م.ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بدبلوم الزراعة الثانوى
الهواية : قراءة الكتب الأدبية وكتابة القصة
والشعر والابحاث الدينية
العنوان : محافظة الاسماعيلية — مسـاكن
أبو عطوة بلك ١١١ شقة ٦

الاسم : عبد المنعم عبد الحميد مهدى
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية وكرة القدم
العنوان : الاسماعيلية — منشية الشـهداء
البلابلة شارع الزراعة رقم ٦٣

فى هذا العدد

صفحة

نـــدوة الشـــهر
فن التمثيل فى الاسلام ٢

تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسين ٢٢

المجتمع الاســــلامى
الدكتور جمال الدين محمد محمود . . ٢٧

بيت المقدس والمسئولية الاسلامية العربية
الدكتور سيد نوفل ٣١

طبقات النساء المحدثات
الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل . . . ٣٤

فى رحاب أركان الاسلام
الدكتور عبد الغنى الراجحى ٤٠

من أســــرار الحج
الدكتور محمد كامل الفقى ٤٣

انى أنا اخوك فلا تبتئس
الدكتور محمد كمال جعفر ٤٦

الحج فريضة دينية ورياضة روحية
الشيخ محمد حافظ سليمان ٤٩

الرضـــاع والفصـــال
الدكتور السيد الجميلى ٥١

خواطر من القرآن الكريم
الدكتور محمد طلعت أبو صير ٥٣

كلمات عن المسجد الحرام
الأستاذ صـــلاح عـــزام ٥٦

نظرات فى اسرار الحج وانواره
الدكتور زكى مشعل ٥٧

صفحة

حاجة الانسانية للاســلام

الأستاذ محمد يس جزر ٥٩

الحج عبر التاريخ وفرضيته فى الاسلام

الأستاذ محمد نعيم عكاشة ٦١

أخبار العــالم الاسلامى ٦٣

الاساطير والنوادر والمؤلفات العلمية للعرب

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش ٦٨

من روائع محاورات الايمــان

الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى . . ٧٢

الصــوفية فى الهــامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٧٥

من شــعر الملاحم الاسلامية

الدكتور عبد الحكيم مصطفى ابراهيم . . ٨١

كيفية استخدام المنسوجات الحريرية

الأستاذة فتحيــة فــودة ٨٥

ماساة أفغانستان (قصيدة)

الأستاذ محمد فايد هيكل ٨٩

الداعيــة الذى فقــدناه

الدكتور عبد العزيز عبده أبو عبد الله . . ٩٠

الفضــل بن عيــاض

الشيخ محمد على الطعمى ٩٢

انت تسال والمفتى يجيب (التلقيح الصناعى)

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق . ٩٦

مع القراء (مســابقة مجــلة منبر الاســلام

وصــوت العــلم)

يحــرره فــؤاد هيبــه ١٠٣

التعــارف ١٠٩

مواقيت الصلاة

الأيام	ذو الحجة ١٤٠٠هـ	أكتوبر ١٩٨٠م	فجر د	فجر س	شروق د	شروق س	ظهر د	ظهر س	عصر د	عصر س	مغرب د	مغرب س	عشاء د	عشاء س
الجمعة	١	١٠	٢٧	٤	٥٤	٥	٤٢	١١	٠١	٣	٣٠	٥	٤٧	٦
السبت	٢	١١	٢٧		٥٤		٤٢		٠٠	٣	٢٩		٤٦	
الأحد	٣	١٢	٢٧		٥٥		٤٢		٥٩	٢	٢٨		٤٥	
الاثنين	٤	١٣	٢٨		٥٥		٤١		٥٨		٢٧		٤٤	
الثلاثاء	٥	١٤	٢٩		٥٦		٤١		٥٧		٢٦		٤٣	
الأربعاء	٦	١٥	٣٠		٥٧		٤١		٥٧		٢٥		٤٢	
الخميس	٧	١٦	٣٠		٥٧		٤١		٥٦		٢٤		٤١	
الجمعة	٨	١٧	٣١		٥٨		٤٠		٥٥		٢٢		٤٠	
السبت	٩	١٨	٣١		٥٨		٤٠		٥٤		٢١		٣٩	
الأحد	١٠	١٩	٣٢		٥٩		٤٠		٥٣		٢٠		٣٨	
الاثنين	١١	٢٠	٣٣		٠٠	٦	٤٠		٥٣		١٩		٣٧	
الثلاثاء	١٢	٢١	٣٣		١		٤٠		٥٢		١٨		٣٦	
الأربعاء	١٣	٢٢	٣٤		١		٣٩		٥٢		١٧		٣٥	
الخميس	١٤	٢٣	٣٥		٢		٣٩		٥١		١٦		٣٤	
الجمعة	١٥	٢٤	٣٥		٣		٣٩		٥٠		١٥		٣٣	
السبت	١٦	٢٥	٣٦		٣		٣٩		٤٩		١٤		٣٢	
الأحد	١٧	٢٦	٣٦		٤		٣٩		٤٩		١٣		٣١	
الاثنين	١٨	٢٧	٣٧		٥		٣٩		٤٨		١٣		٣١	
الثلاثاء	١٩	٢٨	٣٨		٦		٣٩		٤٨		١٢		٣٠	
الأربعاء	٢٠	٢٩	٣٨		٦		٣٩		٤٧		١١		٢٩	
الخميس	٢١	٣٠	٣٩		٧		٣٩		٤٦		١٠		٢٩	
الجمعة	٢٢	٣١	٤٠		٨		٣٩		٤٦		٩		٢٨	
السبت	٢٣	أول نوفمبر	٤١		٩		٣٩		٤٥		٨		٢٧	
الأحد	٢٤	٢	٤١		٩		٣٩		٤٤		٨		٢٧	
الاثنين	٢٥	٣	٤٢		١٠		٣٩		٤٤		٧		٢٦	
الثلاثاء	٢٦	٤	٤٣		١١		٣٩		٤٣		٦		٢٥	
الأربعاء	٢٧	٥	٤٤		١٢		٣٩		٤٣		٥		٢٤	
الخميس	٢٨	٦	٤٤		١٣		٣٩		٤٢		٥		٢٤	
الجمعة	٢٩	٧	٤٥		١٤		٣٩		٤٢		٤		٢٣	
السبت	٣٠	٨	٤٥		١٤		٣٩		٤١		٣		٢٢	

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أن يقدم
للعالم الإسلامى

أسطوانات
المصحف المرتّل
المصحف المجوّد
المصحف المعلم

المصحف الشريف تجليد عادى
المصحف الشريف تجليد فاخر

المنتخب فى تفسير القرآن الكريم
المنتخب من السنة النبوية الشريفة

من الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم
تأليف عبد العزيز سيد الأهل
الأستاذ بمعهد الدراسات الإسلامية

عدة المجاهدين فى الكتاب والسنة
تأليف عطية عبد الرحيم عطية

الإمام الشافعى
ناصر السنة وواضع الأصول
للمستشار عبد الحليم الجندى

صدرت الطبعة الجديدة من:
الأحاديث القدسية
الجزء الأول والثانى فى مجلد واحد

مراكز البيع:
٣ شارع الأمير قدادار - ميدان التحرير } القاهرة
٧٦ شارع الجمهورية
٤٢ شارع سعد زغلول } الاسكندرية

مطابع الأهرام التجارية